الجزو السابع والعشرون من مسالك الابصار ع ١٧

قاض

طالعه العبد الفقير الحقير الواثق بعناية ربه القدير أحمد بن سليمان غفر الله له ولوالديه وللمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الجزء السابع والعشرون

الجزء السابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد واله وسلم

سنة احدى واربعين الى سنة خمسين وخمس ماية

ذكر استيلاء الفرنج على طرابلس

وسبب ذلك انهم نزلوا عليها وحاصروها فلما كان اليوم الثالث
من نزولهم سمع الفرنج في المدينة ضجة عظيمة وخلت الاسوار
من المقاتلة وسببه ان اهل طرابلس اختلفوا فارادت طايفة
منهم تقديم بني مطروح فوقع الحرب بين الطايفتين وخلت
الاسوار فانتهز الفرنج الفرصة وطلعوا بالسلالم وملكوها
بالسيف في محرم هذه السنة وسفكوا دماء اهلها وبعد ان
استقر الفرنج في طرابلس بذلوا الامان لمن بقي من اهل طرابلس
وتراجعت اليها الناس وحسن حالها وبها سار زنكي ونزل
على قلعة جعبر وحصرها وصاحبها علي بن مالك بن سالم
بن مالك بن بدران بن المقلد العقيلي وارسل عسكرا الى قلعة
فنك وهي تجاور جزيرة ابن عمر فحصرها ايضا وصاحبها حسام الدين
الكردي البشنوي ولما طال على زنكي منازلة قلعة جعبر
ارسل مع حسان البعلبكي الذي كان صاحب منبج يقول لصاحب
قلعة جعبر قل لي من يخلصك مني فقال صاحب جعبر يخلصني

منك

منك الذي خلصك من بلك بن بهرام بن ارتق وكان بلك محاصرا
لمنبج فجاءه سهم فقتله فرجع حسان الى زنكي ولم يخبره بذلك فاستمر
زنكي منازلا لقلعة جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه وقتلوه
في خامس ربيع الاخر هذه السنة بالليل وهربوا الى قلعة
جعبر وصاح من بها على العسكر واعلموهم بقتل زنكي ودخل
اصحابه اليه وبه رمق وكان عماد الدين زنكي حسن الصورة
اسمر اللون مليح العينين قد وخطه الشيب وكان قد زاد
عمره على ستين سنة ودفن بالرقة وكان شديد الهيبة على
عسكره عظيمها كان له الموصل وما معها من البلاد وملك
الشام خلا دمشق وكان شجاعا وكانت الاعدا تحيط بمملكته
من كل جهة وهو ينتصف منهم ويستولي على بلادهم ولما قتل
زنكي كان ولده نور الدين محمود حاضرا عنده واخذ خاتم والده
وهو ميت من اصبعه وسار الى حلب فملكها وكان صحبة زنكي
ايضا الملك الب ارسلان بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي
فركب في يوم قتل زنكي واجتمعت عليه العساكر فحسن بعض اصحاب
زنكي الاكل والشرب وسماع المغاني فسار الب ارسلان الى
الرقة واقام بها منعكفا على ذلك وارسل كبرا دولة زنكي

الى ولده سيف الدين غازي بن زنكي يعلمونه بالحال وهو بشهرزور
فسار الى الموصل واستقر في ملكها واما الب ارسلان فتفرق
عنه العساكر وسار الى الموصل يريد ملكها فلما قرب
منها قبض عليه غازي بن زنكي وحبسه في قلعة الموصل واستقر
ملك سيف الدين غازي للموصل وبلادها وفيها ارسل عبد المؤمن
بن علي جيشا الى جزيرة الاندلس فملكوا ما فيها من بلاد الاسلام
واستولى عليها وفيها بعد قتل عماد الدين زنكي قصد مجير الدين
ابق صاحب دمشق حصن بعلبك وحصره وكان به نجم الدين
ايوب بن شاذي مستحفظا فخاف ان اولاد زنكي لا يمكنهم انجاده
العاجل فصالحه وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا ومالا ٤
وملك عدة قرى من بلاد دمشق وانتقل ايوب الى دمشق وسكنها
وفي سنة اثنتين واربعين دخل نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب
بلاد الفرنج ففتح منها ارتاح بالسيف وحصن مامولة وبصرفوت
وكفر لاثا وفيها ملك الفرنج المهدية بافريقية وكان قد
حصل بافريقية غلاء شديد حتى اكل الناس بعضهم بعضا ودام
من سنة سبع وثلثين وخمسمائة الى هذه السنة ففارق الناس
القرى ودخل اكثرهم الى جزيرة صقلية فاغتنم رجار الفرنجي صاحب

صقلية

صقلية هذه الفرصة وجهز اسطولا نحو مايتين وخمسين شينيا مملوة ٢
رجالا وسلاحا واسم مقدمهم جرجي وساروا من صقلية الى جزيرة
قوصرة وهي ما بين المهدية وصقلية وساروا منها واشرفوا على المهدية
ثامن صفر هذه السنة وكان في المهدية الحسن بن علي بن يحيى بن تميم
بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب افريقية فجمع اجناد البلد واستشارهم
فراوا ضعف حالهم وقلة المؤنة عندهم فاتفق راي الامير حسن على اخلاء
المهدية فخرج منها واخذ ما خف حمله وخرج اهل المدينة على وجوههم
باهليهم واولادهم وبقي الاسطول في البحر يمنعه الريح من الوصول
الى المهدية ثم دخلوا المهدية بعد مضي ثلثي النهار المذكور بغير مانع
ولا مدافع ولم يكن قد بقي من المسلمين بالمهدية من عزم على الخروج احد
ودخل جرجي مقدم الفرنج الى قصر الامير حسن فوجده على حاله لم
يعدم منه الا ما خف حمله ووجد فيه جماعة من حظايا الحسن
والذخاير مملوة من الذخاير النفيسة من كل شي غريب وسار الامير
حسن باهله واولاده الى بعض امرا العرب ممن كان يحسن اليه
واقام عنده واراد الحسن المسير الى الخليفة الحافظ العلوي صاحب
مصر فلم يقدر على ذلك لخوف الطرق فسار الى ملك بجاية يحيى بن العزيز
من بني حماد فوكل يحيى المذكور على الحسن وعلى اولاده من يمنعهم

من المصرف ولم يخرج عنهم وانزلهم في جوار بني عنان ولقي حسن
كذلك حتى ملك عبد المؤمن بن علي بجاية في سنة سبع واربعين
وخمسمائة واخذها هي وجميع ما لبني حماد فحضر الامير حسن عنده
فاحسن اليه عبد المؤمن واكرمه واستمر في خدمة عبد المؤمن
الى ان ملك عبد المؤمن المهدية واقام حسن فيها وامر عبد المؤمن
الوالي الذي ولاه على المهدية ان يقتدي برأي الامير حسن
ويرجع الى قوله وكان عدة من ملك من بني باديس بن زيري بن مناد
الى الحسن تسعة ملوك وكانت ولايتهم في سنة احدى وستين
وثلثمائة وانقضت في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ثم ان جرجي
بذل الامان لاهل المهدية وارسل وراهم بذلك وكانوا قد اشرفوا
على الهلاك من الجوع فتراجعوا الى المهدية وفيها سار ملك
الالمان والالمان بلادهم وراء بلاد القسطنطينية حتى وصل
الى الشام في جمع عظيم ونزل على دمشق وحصرها وصاحبها
مجير الدين ابق بن جمال الدين محمد بن بوري والحكم وتدبير المملكة لمعين الدين
انر مملوك جده طغتكين وفي سادس ربيع الاخر زحفوا على
دمشق ونزل ملك الالمان بالميدان الاخضر وارسل انر الى
سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده فسار بعسكره وسار معه

اخوه

٦

اخوه نور الدين محمود بعسكره ونزلوا على حمص فبعث ذلك في اعضاد
الفرنج وارسل انر الى فرنج الشام يبذل لهم قلعة بانياس فتخلوا عن
ملك الالمان واشاروا عليه بالرحيل وخوفوه من امداد المسلمين فرحل
عن دمشق الى بلاده وسلم انر قلعة بانياس الى الفرنج حسبما شرطه
لهم وفيها كان بين نور الدين محمود وبين الفرنج مصاف
بارض يغرى من العمق وانهزم الفرنج وقتل منهم جماعة واسر
جماعة وارسل من الاسرى والغنيمة الى اخيه سيف الدين غازي
صاحب الموصل وفيها ملك الفرنج من الاندلس مدينة طرطوشه
وجميع قلاعها وحصون بلاده وفيها كان الغلا العام من
خراسان الى العراق الى الشام الى المغرب وفيها قتل نور الدين
شاهنشاه بن ايوب اخو صلاح الدين قتلته الفرنج في منازلتهم لدمشق
فجرى بينهم وبين المسلمين مصاف فقتل فيه شاهنشاه وهو اكبر
من صلاح الدين وكانا شقيقين وفي سنة اربع واربعين توفي
غازي بن عماد الدين اتابك زنكي صاحب الموصل بمرض حاد في اواخر
جمادى الآخرة وكان ولايته ثلاث سنين وشهرا وعشرون يوما
وكان حسن الصورة ومولده سنة خمسمائة وخلف ولدا ذكرا فرباه عمه
نور الدين واحسن اليه وتوفي الولد شابا وانقرض بموته عقب

٧

سيف الدين غازي وكان سيف الدين كريما يصنع لعسكره
كل يوم طعاما كثيرا بكرة وعشيا وهو اول من حمل على راسه السنجق
في ركوبه وامر الاجناد ان لا يركبوا الا والسيوف في اوساطهم
والدبوس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف
ولما توفي سيف الدين غازي كان اخوه قطب الدين مودود بن زنكي
مقيما بالموصل واتفق جمال الدين الوزير وزين الدين امير الجيش على تمليكه
فحلفاه وحلفا له واطاعه جميع بلاد سيف الدين اخيه ولما ملك
تزوج الخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين وكان
اخوه سيف الدين قد ملكها ومات قبل الدخول بها وهي ام اولاد قطب الدين
وفيها توفي الحافظ العلوي صاحب مصر وكانت خلافته
عشرين سنة الا خمسة اشهر وعمره نحوا من سبع وسبعين سنة ولم
يلي الامر من الخلفا العلويين بمصر من ابوه غير خليفة غير الحافظ
والعاضد على ما سنذكره ولما توفي الحافظ بويع بعده ولده الظافر
بامر الله ابو منصور اسمعيل واستوزر ابن مصال فبقي اربعين يوما
وحضر من الاسكندرية العادل بن السلار وكان قد خرج ابن
المصال في طلب بعض المفسدين فارسل العادل بن السلار ربيبه عباس
ابن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وكان ابوه

ابو

ابو الفتوح قد فارق اخاه علي بن يحيى صاحب افريقية وقدم الى
الديار المصرية وتوفي بها فتزوج العادل بن السلار بزوجة ابي الفتوح
ومعها ولدها عباس فرباه العادل واحسن تربيته ولما قدم العادل
الى مصر بعد الاستيلا على الوزارة ارسل ربيبه عباس في عسكر
الى ابن مصال فظفر به عباس وقتله وعاد الى العادل بالقاهرة
فاستقر العادل في الوزارة وتمكن ولم يكن للخليفة معه حكم وبقي
كذلك الى سنة ثمان واربعين وخمسمائة فقتله ربيبه عباس
وتولى الوزارة على ما سنذكره وفيها حصر نور الدين محمود بن زنكي
حصن حارم فجمع البرنس صاحب انطاكية الفرنج وسار الى نور الدين
واقتتلوا فانتصر نور الدين وقتل البرنس وانهزم الفرنج وكثر القتل
فيهم ولما قتل البرنس ملك بعده ابنه بيمند وهو طفل وتزوجت
امه برجل اخر وتسمى البرنس بها ثم ان نور الدين غزاهم غزوة اخرى فهزمهم
وقتل فيهم واسر وكان فيمن اسر البرنس الثاني زوج ام بيمند
فتمكن حينئذ بيمند في ملك انطاكية وفيها زلزلت الارض زلزلة
شديدة وفيها توفي معين الدين انر صاحب دمشق وهو الذي
كان بيده الحكم فيها واليه ينسب قصر معين الدين الذي في
الغور وفيها تولى ابو المظفر يحيى بن هبيرة وزارة الخليفة

المقتفي يوم الاربعا رابع ربيع الاخر وكان قبل ذلك اليوم صاحب
ديوان الزمام وفي سنة خمس واربعين في رابع عشر المحرم اخذت
العرب جميع الحجاج من مكة والمدينة فهلك اكثرهم ولم يصل
منهم الى البلاد الا القليل وفيها سار نور الدين محمود بن زنكي
الى فامية وحصر قلعتها وتسلمها من الفرنج وحصنها بالرجال
والذخاير وكان قد اجتمع الفرنج وساروا ليرحلوه عنها فملكها
قبل وصولهم فلما بلغهم فتحها تفرقوا وفيها سار الادفونش صاحب
طليطلة بجموع الفرنج الى قرطبة وحصرها ثلاثة اشهر ولم يملكها
ورحل عنها وفي سنة ست واربعين انهزم نور الدين من جوسلين
١٠ ثم اسر جوسلين وكان جوسلين من اعظم فرسان الفرنج قد جمع
من الشجاعة وجودة الراي وكان نور الدين قد عزم على قصد بلاده
فجمع جوسلين الفرنج واكثر وسار نحو نور الدين والتقوا فانهزم
المسلمون واسر منهم جمع كثير وكان من جملة من اسر منهم السلاح دار
ومعه سلاح نور الدين فارسله جوسلين الى مسعود بن قليج ارسلان
صاحب قونية واقصرا وقال له هذا سلاح زوج ابنتك وسياتيك
بعده ما هو اعظم منه فعظم ذلك على نور الدين وهجر الملاذ واقبل
على امر جوسلين وجمع التركمان وبذل لهم الوعود ان ظفروا به اما

بامساكه

بامساكه او بقتله فاتفق ان جوسلين طلع الى الصيد فكبسه التركمان ٦
وامسكوه فبذل لهم مالا فاجابوا الى اطلاقه فسار بعض التركمان
الى ابي بكر بن الداية نايب نور الدين بحلب فارسل عسكرا كبسوا
التركمان الذي عندهم جوسلين واحضروه الى نور الدين اسيرا وكان
اسر جوسلين من اعظم الفتوح واصيب النصرانية كافة باسره
ولما اسر سار نور الدين الى بلاده وقلاعه وملكها وهي تل باشر وعين
تاب ودلوك واعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص
وحصن البارة وكفرسود وكفرلاثا ومرعش ونهر الجوز وغير
ذلك في مدة يسيرة وكان نور الدين كلما فتح منها موضعا حصنه
١١ بما يحتاج اليه من الرجال والذخاير وفي سنة سبع واربعين سار عبد المومن
بن علي الى بجاية وملكها وملك جميع ممالك بني حماد واخذها من صاحبها
يحيى بن العزيز اخر ملوك بني حماد وكان يحيى المذكور مولعا بالصيد
واللهو لا ينظر في شي من امور مملكته ولما هزم عبد المومن عسكر
يحيى هرب يحيى وتحصن بقلعة قسنطينة من بلاد بجاية ثم نزل
يحيى الى عبد المومن بالامان فامنه وارسله الى بلاد المغرب واقام بها
واجرى عليه عبد المومن رزقا كثيرا وقد ذكر في تاريخ القيروان ان
مسير عبد المومن وملكه تونس وافريقية انما كان في سنة اربع وخمسين

وفي هذه السنة في اول رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن
السلطان ملكشاه بهمدان ومولده سنة اثنتين وخمسمائة
في ذي القعدة ومات معه سعادة البيت السلجوقي فلم تقم لهم بعده
راية يعتد بها وكان حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع
الناس كريماً عفيفاً عن اموال الرعايا ولما مات عهد بالملك الى
ابن اخيه ملكشاه بن محمود فقعد في السلطنة وخطب له وكان
المتغلب على المملكة امير يقال له خاص بك واصله صبي تركماني
اتصل بخدمة مسعود فتقدم على سائر امرائه ثم ان خاص بك المذكور
قبض على السلطان ملكشاه بن محمود وسجنه وارسل الى اخيه محمد بن
محمود وهو بخوزستان فاحضره وتولى السلطنة وجلس على السرير ١٧
وكان قصد خاص بك ان يمسكه ويخطب لنفسه بالسلطنة
فبدره السلطان محمد ثاني يوم وصوله فقتل خاص بك وقتل معه
زنكي الجاندار والقى برأسيهما فتفرق اصحابهما وفيها جمعت الفرنج
وساروا الى نور الدين وهو محاصر دلوك فرحل عنها والتقاهم واشتد قتال
وهزمهم وقتل وأسر منهم خلق كثير ثم عاد نور الدين الى دلوك فملكها
ومما مدح به في ذلك

أَعَدْتَ بِعَصْرِكَ هَذَا الجَدِيدِ فُتُوحَ النَّبِيِّ وَأَعْصَارَهَا

وفي

٧

وَفِي تَلِّ بَاشِرَ بَاشَرْتَهُمْ بِزَحْفٍ تَسَوَّرَ أَسْوَارَهَا
وَإِنْ دَالَكَتْهُمْ دُلُوكٌ فَقَدْ شَدَدْتَ فَصَدَّقْتَ أَخْبَارَهَا

ابتداء ظهور دولة الغورية
وانقراض آل سبكتكين

اول من اشتهر من الملوك الغورية اولاد الحسين واولهم محمد بن الحسين
وكان قد صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب غزنة من آل سبكتكين
وسار محمد بن بهرام الى غزنة مظهراً للطاعة لبهرام شاه ويبطن الغدر
فامسكه بهرام وقتله فتولى بعده في الملوك الغورية اخوه سوري
١٢ ابن الحسين وسار الى غزنة طالباً بثار اخيه وجرى القتال بينه وبين
بهرام شاه فظفر به بهرام شاه وقتله وانهزم عسكره ثم ملك
بعدهما اخوهما علاء الدين بن الحسين وسار الى غزنة فانهزم عنها صاحبها
بهرام شاه واستولى علاء الدين حسين على غزنة واقام فيها اخاه سيف الدين
شاه بن الحسين وعاد علاء الدين الى الغور وكاتب اهل غزنة بهرام
شاه فسار اليهم واتفق مع سيف الدين فانتصر بهرام شاه وظفر
بسيف الدين وقتله واستقر بهرام شاه في ملك غزنة ثم توفي بهرام
شاه وتولى بعده ابنه خسروشاه وتجهز علاء الدين الحسين ملك
الغورية وسار الى غزنة في سنة خمسين وخمسمائة فلما قربت

فارقها صاحبها خسروشاه بن بهرام شاه وسار الى لهاوور وملك
علاء الدين الحسين بن الحسين غزنة ونهبها ثلاثة ايام ولقب علاء الدين
بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقية
واقام الحسين على ذلك مدة واستعمل على غزنة ابني اخيه غياث الدين
محمد بن سام واخوه شهاب الدين محمد بن سام ثم جرى بينهما وبين عمهما
علاء الدين حرب فانتصرا عليه واسرا عمهما ثم اطلقاه واجلساه على التخت
ووقفا في خدمته واستمر في السلطنة وزوج غياث الدين بابنته
وجعله ولي عهده وبقي كذلك الى ان مات علاء الدين الحسين بن
الحسين في سنة ست وخمسين على ما استذكره وملك بعده غياث
الدين محمد بن سام بن الحسين وخطب لنفسه بالغور وغزنة الملك
ثم استولى الغز على غزنة وملكوها منه مدة خمس عشرة سنة
فارسل غياث الدين اخاه شهاب الدين الى غزنة فهزم الغز عنها
وقتل منهم خلقا كثيرا واستولى على غزنة وما جاورها من البلاد
مثل كرمان وشنوران وماء السند وورنهاور وبها خسروشاه
بن بهرام شاه السبكتكيني فملكها شهاب الدين واعطى خسروشاه
الامان وحلف له فحضر خسروشاه عند شهاب الدين فطلب
منه خسروشاه فامره شهاب الدين بالتوجه فقال له خسروشاه

انا

١٤

١٥

٨

انا ما اعرف اخاك ولا اسلمت نفسي الا اليك فطيّب خاطره
وارسل معه ولده مع ابنه الى غياث الدين وارسل معهما عسكرا
يحفظونهما فلما وصلا الى الغور لم يجتمع بهما غياث الدين وانما
امر بهما فرفعا الى بعض القلاع وكان اخر العهد بهما وخسروشاه
المذكور هو ابن بهرام شاه بن مسعود بن محمود بن سبكتكين
وهو اخر ملوك السبكتكينية وكان ابتداء دولتهم سنة ست
وستين وثلثمائة وملكوا مائتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريبا فكان
انقراض دولتهم في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وبعد ذلك
انفصل اخبارهم وكان ملوكهم من احسن الملوك سيرة وقيل ان
خسروشاه توفي في الملك وملك بعده ولده ملكشاه على ما نبينه
الله في موضعه ان شاء الله تعالى ولما استقر ملك الغورية
لهاوور واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم كتب غياث
الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة ولقب
بالقابه منها معز الاسلام قسيم امير المؤمنين ولما استقر ذلك سار
شهاب الدين الى اخيه غياث الدين وسارا الى خراسان وقصدا
مدينة هراة وحصراها وتسلمها غياث الدين بالامان ثم سار
واخوه بعساكرهما الى بوشنج فملكاها ثم الى باذغيس وكالين وبيوار

تملكهم ثم رجع غياث الدين الى بلده فيروزكوه ورجع اخوه شهاب الدين
الى غزنه ولما استقر شهاب الدين بغزنه قصد بلاد الهند وفتح
مدينة آجر ثم رجع الى غزنه ثم قصد الهند فدلل صعابها وتيسر
له فتح الكثير من بلادها ودوّخ ملوكها وبلغ منها كل مبلغ ولما كثر
توجهه للهند اجتمعت الهند مع ملوكهم في خلق كثير والتقوا
مع شهاب الدين وجرى بينهم قتال عظيم فانهزم المسلمون وجرح
شهاب الدين ونجى مع القليل ثم اجتمعت عليه اصحابه وحملوه الى
مدينة آجر واجتمعت عليه عساكره واقام في آجر حتى اجتمعت عليه
١٦ امداد اخيه غياث الدين ثم اجتمعت الهنود وسار الجمعان والتقيا
نهر بجسن عسكر المسلمين الهنود وتمت الهزيمة عليهم وقتل المسلمون
من الهنود ما يفوت الحصر وقتلت ملوكهم وتمكن شهاب الدين
بعد هذه الوقعة من بلاد الهند واقطع مملوكه قطب الدين ايبك مدينة
دهلي وهي من كراسي ممالك الهند وارسل ايبك عسكرا مع مقدم
يقال له محمد بن بختيار فملكوا من الهند مواضع ما وصلها مسلم قبله
حتى قارب جهة الصين وفيها توفي حسام الدين تمرتاش
بن ايلغازي صاحب ماردين وميافارقين وكانت ولايته نيفا
والثلاثين سنة لانه تولى بعد موت ابيه في سنة ست عشرة وخمسمائة

حسبما

حسبما تقدم وتوفي بعده ابنه نجم الدين الپي وفي سنة ثمان واربعين ٩
في المحرم انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم طائفة
من مسلمي الترك كانوا بما وراء النهر فلما ملكهم الخطا اخرجوهم
منه فقصدوا خراسان واقاموا بنواحي بلخ مدة طويلة ثم عن للامير
قماج مقطع بلخ ان يخرجهم من بلادهم فسار اليهم في عشرة الاف فارس
فحضر اليه كبراء الغز وسالوه ان يكف عنهم ويتركهم في
مراعيهم ويعطونه من كل بيت مائتي درهم فلم يجبهم الى ذلك
واصر على اخراجهم فقاتلهم فقاتلوه وهزموه وتبعوه يقتلون
ويأسرون ثم عاثوا في البلاد فاسترقوا النساء والاطفال وخربوا ١٧
المدارس وقتلوا الفقهاء فسار قماج الى السلطان سنجر منهزما
واعلمه بالحال فسار اليهم سنجر في عساكره وهم نحو مائة الف
فارس فارسل الغز يعتذرون اليه مما وقع وبذلوا له بذلا كثيرا
ليكف عنهم فلم يجبهم وقصدهم ووقعت بينهم حرب شديدة
فانهزم عسكر سنجر وتبعهم الغز يقتلون ويأسرون فقتل
علاء الدين قماج واسر السلطان سنجر واسر معه جماعة من
الامراء فضربوا اعناقهم واما سنجر فانهم لما اسروه اجتمع روساء
الغز وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك ولا نخرج عن

طاعتك ولقي معهم كذلك ثلاثة اشهر ودخلوا معه الى مرو
وهي كرسي ملك خراسان فطلبها منه بختيار رئيس من رؤسا الغز
اقطاعاً فقال سنجر هذه دار الملك ولا يجوز ان تكون اقطاعاً لاحد
فضحكوا منه وحبق له بختيار بفمه فلما راى سنجر ذلك نزل عن سرير
الملك ودخل خانقاه مرو وتاب عن الملك واستولى الغز على البلاد
فنهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصغار وقتلوا القضاة والعلما
الذين بتلك البلاد فقتلوا الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي
علي بن مسعود والشيخ محيي الدين محمد بن يحيى الفقيه الشافعي الذي لم
يكن في زمانه مثله كان رحلة الناس من الشرق والغرب
وغيرهم من الائمة والفضلا ولم يسلم شي من خراسان من النهب
غير هراة ودهستان لحصانتهما ولما كانت هزيمة سنجر
واسره ما كان اجتمع عسكره على مملوكه اي به ولقبه المؤيد
واستولى المؤيد على نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستان
والدامغان وازاح الغز عنها واحسن السيرة في الناس وكذلك
استولى في السنة المذكورة على الري مملوك لسنجر اسمه اينانج وهادى
الملوك واستقرت قدمه وعظم شانه ومنها قتل العادل
بن السلار وزير الظافر العلوي قتله ربيبه عباس بن ابي الفتوح
الصنهاجي

الصنهاجي باشارة اسامة بن منقذ وكان العادل قد تزوج
ام عباس المذكور واحسن تربيته مجازاه لقتله وولي مكانه وكانت
الوزارة في مصر لمن غلب ومنها كان بين عبد المؤمن ملك الغرب
وبين العرب حروب شديدة انتصر فيها عبد المؤمن ومنها
مات رجار الفرنجي ملك صقلية بالخوانيق وعمره نحو ثمانين سنة
وملكه عشرين سنة وملك بعده ابنه غليالم ومنها في رجب
توفي بغزنة بهرامشاه بن مسعود السبكتكيني صاحب
غزنة وقام بالملك بعده ولده نظام الدين خسروشاه وكانت
مدة ملك بهرامشاه نحو ست وثلاثين سنة وذلك من حين قتل اخاه ارسلان
شاه وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمائة كان ابتداء ولايته من
حين هزم اخوه قبل ذلك ثلاث سنين حسبما تقدم ذكره في السنة
المذكورة وكان بهرام حسن السيرة ومنها ملك الفرنج
مدينة عسقلان وكانت كلتا مصر والوزرا يحملون اليها
المؤن والسلاح فلما كانت هذه السنة قتل العادل بن السلار واختلفت
الاهوا بمصر فتملك الفرنج من عسقلان وحاصروها وملكوها
ومنها وصلت مراكب من صقلية فملكوا مدينة تنيس بالديار المصرية
وفي سنة تسع واربعين في المحرم قتل الظافر بامر الله ابو منصور

اسماعيل بن الحافظ العلوي قتله وزيره عباس الصنهاجي وسببه
انه كان لعباس ولد حسن الصورة اسمه نصر فاحبه الظافر
وما انفك يفارقه وكان قد قدم من الشام مؤيد الدولة اسامة بن
منقذ الكناني في وزارة العادل فحسن للعباس قتل العادل فقتله
وتولى مكانه ثم حسن له قتل الظافر لانه قال له كيف تصبر على ما
اسمع من قبيح القول فقال له عباس ما هو فقال ان الناس يقولون
ان الظافر يفعل بابنك نصر فانف عباس وامر ابنه نصرا فدعا
الظافر الى بيته ليلا وقتله وقتل كل من معه وسلم خادم صغير فحضر
الى القصر واعلمهم بقتل الظافر ثم حضر عباس الى القصر وطلب
الاجتماع بالظافر وطلبه من اهل القصر فلم يجدوه فقال انتم قد قتلتموه
واحضر اخوين للظافر يقال لهما يوسف وجبريل وقتلهما عباس ثم
احضر الفائز بنصر الله ابا القاسم عيسى بن الظافر اسماعيل بان يوم
قتل ابيه وله من العمر خمس سنين فحمله عباس على كتفه واجلسه
على سرير الملك وبايعه الناس واخذ عباس من القصر من الاموال
والجواهر النفيسة شيئا كثيرا ولما فعل عباس ذلك اختلفت
عليه الكلمة وثار عليه الجند وكان طلائع بن رزيك في منية
بني خصيب واليا عليها فارسل اليه اهل القصر من النساء والخدم يستغيثون به

وكان

وكان فيه شهامة فجمع جمعه وقصد عباسا فهرب عباس
ومن معه الى الشام بالاموال والتحف التي لا يوجد مثلها ولما كان عباس
في اثناء الطريق خرجت عليه الفرنج فقتلوه واخذوا ما كان معه
واسروا ابنه نصرا وكان قد استقر طلائع بن رزيك بعد هروب
عباس في الوزارة ولقب الملك الصالح فارسل الى الفرنج وبذل لهم مالا
واخذ نصر بن عباس واحضر الى مصر فقتل وصلب على باب زويلة
واما اسامة بن منقذ فانه كان مع عباس فلما قتل عباس
هرب اسامة ونجا الى الشام ولما استقر الصالح بن رزيك
وقع في الاعيان بالديار المصرية وابادهم بالقتل والهرب
الى البلاد البعيدة وفيها سار المقتفي لامر الله بعساكر
بغداد وحصر تكريت واقام عليها عدة سنين ثم رحل عنها ولم
يظفر بها ۝ **ذكر ملك نور الدين محمود دمشق**
كان الفرنج قد تغلبوا بتلك الناحية بعد ملكهم عسقلان
حتى انهم استعرضوا كل جارية ومملوك بدمشق من النصارى
واطلقوا قهرا كل من اراد منهم الخروج من دمشق واللحوق بوطنه
شاء صاحبه او ابى فخشي نور الدين محمود بن زنكي ان يملكوا دمشق
فكاتب اهل دمشق واستمالهم في الباطن ثم سار اليها وحصرها

ففتح له باب الشرقي فدخل وملك المدينة وحصر مجير الدين انق
بن محمد بن بوري بن طغتكين في القلعة وبذل له اقطاعا من جملته
مدينة حمص فسلم مجير الدين القلعة الى نور الدين وسار الى حمص
فلم يعطه اياها نور الدين واعطاه اياها عوضها بالس فلم يرضها
مجير الدين وسار عنها الى العراق واقام ببغداد وابنى دارا بقرب
النظامية وسكنها حتى مات بها وفيها اخذ نور الدين قلعة تل باشر من الفرنج

سنة احدى وخمسين الى ستين وخمسمائة

في سنة احدى ثارت اهل بلاد افريقية على من بها من الفرنج فقتلوهم
وسار عسكر عبد المؤمن فملك بونة وخرج جميع اهل افريقية عن
طاعة الفرنج ما عدا المهدية وسوسة وفيها قبض زين الدين
علي كوجك نائب قطب الدين مودود ابن زنكي صاحب الموصل على
الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان
سليمان المذكور قد قدم بغداد وخطب له بالسلطنة في هذه السنة
وخلع عليه الخليفة ولقبه السلطنة على عادتهم وخرج من بغداد
بعسكر الخليفة ليملك به بلاد الجبل فاقتتل هو وابن عمه السلطان
محمد بن محمود بن ملكشاه فانهزم سليمان شاه وسار يريد بغداد على
شهرزور فخرج اليه كوجك بعسكر الموصل فاسره وحبسه بقلعة

الموصل

الموصل مكرما الى ان كان منه ما نذكره في سنة خمس وخمسين
وفيها تاسع جمادى الآخرة توفي خوارزم شاه اطسز بن محمد بن انوش
تكين وكان قد اصابه فالج فاستعمل ادوية شديدة الحرارة
فاشتد مرضه وتوفي وكانت ولادته في رجب سنة تسعين
واربع مائة وكان حسن السيرة وملك بعده ابنه ارسلان
وفيها توفي الملك مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلومش
ابن ارسلان بن سلجوق صاحب قونية وغيرها من بلاد الروم
ولما توفي ملك بعده ابنه قلج ارسلان وفيها في رمضان هرب
السلطان سنجر بن ملكشاه من اسر الغز وسار الى قلعة ترمذ ثم
الى جيحون ووصل الى دار ملكه مرو وكانت مدة اسره
من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان سنة احدى
وخمسين وفيها بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد وكانت
ولاية العهد بعده لابي حفص عمر وكان من اصحاب ابن تومرت ممن
اكبر الموحدين فجاء الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المؤمن
وفيها استعمل عبد المؤمن اولاده على البلاد فاستعمل ابنه عبد الله على
بجاية واعمالها وابنه عمر على تلمسان واعمالها وابنه عليا على فاس
واعمالها وابنه ابا سعيد على سبتة والجزيرة الخضراء ومالقة وكذلك

عندهم وفيها سار الملك محمد بن السلطان محمود السلجوقي من
همذان بعساكره الى بغداد وحصرها وجرى بينهم قتال وحصّن
الخليفة دار الخلافة واعتدّ للحصار واشتدّ الامر على اهل بغداد وثبت
الملك محمد على ذلك اذ وصل اليه الخبر ان اخاه ملكشاه والدكز
صاحب بلاد اران ومعه الملك ارسلان بن طغرل بن السلطان محمد
وكان الدكز زوج ام ارسلان المذكور قد دخلوا الى همذان
فسار الملك محمد من بغداد اليهم في الرابع والعشرين من ربيع الاول
سنة اثنين وخمسين وخمسمائة وفيها احترقت بغداد فاحترق
درب فراشا ودرب اللبان وخرابة ابن جردة والظفرية والخاتونية
ودار الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغير ذلك
وفيها قتل مظفر بن حماد صاحب البطيحة في الحمام وتولى بعده
ابنه وفي سنة اثنين وخمسين في رجب كان بالشام زلازل قوية
خربت بها حماة وشيزر وحمص وحصن الاكراد وطرابلس وانطاكية
وغيرها من البلاد المجاورة لها حتى وقعت الاسوار والقلاع فقام
نور الدين بن زنكي في ذلك القيام المرضي من تداركها بالعمارة واغارة
على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد وهلك تحت الردم ما لا يحصى
ويكفي ان معلم كتاب كان بمدينة حماة فارق المكتب وجاءت الزلزلة

فسقط

فسقط المكتب على الصبيان كلهم فلم يحضر احد يسأل عن صبي
هناك لهلاكهم ولما خربت شيزر بهذه الزلزلة وسقط سورها
بادر اليها بعض امراء نور الدين وعمر اسوارها وكانت شيزر لبني
منقذ الكنانيين توارثوها من ايام صالح بن مرداس هكذا ذكر
ابن الاثير في الكامل ان بني منقذ المذكورين ملكوا شيزر من ايام صالح
بن مرداس وكان ملك صالح بن مرداس حلب في سنة اربع
عشرة واربعمائة وانقضى ملكه سنة عشرين واربعمائة وقد ذكر
ابن الاثير مثل القاضي شمس الدين بن خلكان والقاضي شهاب الدين بن ابي الدم
الحموي وغيرهما ما يخالف ذلك ونحن نذكر ما قالوه مختصرا بعد ما
ذكره ابن الاثير قالوا في سنة اربع وسبعين واربعمائة استولى
بنو منقذ على شيزر واخذوها من الروم قال ابن ابي الدم وكان
مقدمهم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ قال وورد كتابه الى بغداد
بشرح قصته ممّا بعد البسملة كتابي من حصن شيزر حماها الله تعالى
وقد رزقني الله عز وجل من الاستيلاء على هذا المعقل العظيم ما لم
يتأتّ لمخلوق في هذا الزمان واذا عرف الامر على حقيقته علم اني هرون
هذه الامة وسليمان الجن والمردة واني افرق بين المرء وزوجه واستنزل
العصم من محله انا ابو النجم وشعري شعري نظرت الى هذا الحصن فرأيت

عز الدين محمود بن علي [illegible]
وكان بالقرب منها فصعد
اليها وسلمها [illegible]

امر الله اهل الالباب بسبع بلاد الافرنج بالاهل والمال وبمسكه خمس سنوة
تعمرت الى تل سنه ومن حصن الروم يعرف بالخواص وسمي هذا التل تل
الجسر تعمرته حصنا وجمعت فيه اهلي وعشيرتي وتقوت فقره على حصن
الخواص فاخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما اخذت من به من الروم
احسنت اليهم واكرمتهم ومزجتهم باهلي وعشيرتي وخلطت
خنازيرهم بغنمي ونواقيسهم بصوت الاذان فراى اهل شيزر فعلي
ذلك واستوا بي ووصل اليهم من الاكرام والالطاف فوصل الي منهم
نصفهم فبالغت في اكرامهم ووصل الى مسلم بن قريش بعقل منهم
من اهل شيزر نحو عشرين رجلا فلما انصرف عنهم مسلم سلموا الحصن
الي هذا حاصله ما ذكره القاضي شهاب الدين المذكور ومن ما ذكره وبما ٢٦
ذكره ابن الاثير التفاوت اكثر من خمسين سنة قال الملك عماد الدين
والذي يخطر لي ان ما ذكره ابن الاثير اولى لان حماه وشيزر فتحا مع الشام
على يد ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه واستمر الشام للمسلمين الى حدود
سنة تسعين واربع مائه فسار الفرنج الى الشام وملكوا غالبه بسبب
اشتغال ملوك المسلمين بقتال بعضهم بعضا ولم يذكر ملكهم لشيزر
قال ابن الاثير فلما انتهى ملك شيزر الى نصر بن علي بن منقذ استمر فيها
الى ان مات سنة احدى وتسعين واربع مائه فلما حضره الموت استخلف

اخاه

١٤

اخاه مرشد بن علي على حصن شيزر فقال مرشد والله لا وليته ولاخرجن
من الدنيا كما دخلتها ومرشد هو والد مؤيد الدوله اسامه بن منقذ
فلما امتنع مرشد من الولايه ولاها نصر اخاه الاصغر سلطان الدوله
ابن علي واستمر مرشد مع اخيه سلطان على اجمل صحبه مدة من الزمان
وكان لمرشد عدة اولاد نجبا ولم يكن لسلطان ولد ثم جا لسلطان
الاولاد فخشي عليهم من اولاد اخيه مرشد وسعى المفسدون بين
مرشد وسلطان فتغير كل منهما على صاحبه فكتب سلطان
الى اخيه مرشد ابياتا يعاتبه وكان مرشد عالما بالادب
والشعر فاجابه مرشد بقصيدة طويلة منها ٥

شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها فيا عجبا من ظالم جاء شاكيا ٢٧
وطاوعت الواشين فيّ وطالما عصيت عذولا في هواها وواشيا
ومال بها تيه الجمال الى القلى وهيهات ان امسي لها الدهر قاليا
ولما اتاني من قريضك جوهر جمعت المعالي فيه والمعانيا
وكنت هجرت الشعر حينا لانه تولى برغمي حين ولى شبابيا
وقلت اخي يرعى بني واسرتي ويحفظ عهدي فيهم وذماميا
فما لك لما ان حنى الدهر صعدتي وثلم مني صارما كان ماضيا
تنكرت حتى صار برك قسوة وقربك مني جفوة وتنائيا

على اني ما حلت عما عهدته ولا غيرت هذه السنون ودادنا
وكان الامير مرشد واخيه سلطان فيه مما يشكل الى ان توفي
مرشد سنة احدى وثلثين وخمسمائة فاظهر سلطان التغير على اولاد
اخيه مرشد وجاهرهم بالعداوة ففارقوا شيزر وقصد اكثرهم
نور الدين محمود بن زنكي وشكوا اليه من عمهم سلطان فغاظه ذلك ولم
يمكنه قصده لاشتغاله بجهاد الفرنج وبقي سلطان كذلك الى ان توفي
وولي بعده اولاده فلما خربت القلعة بهذه السنة بالزلزلة لم ينج
من بني منقذ الذين كانوا بها احد فان صاحبها كان قد ختن ولده
وعمل دعوة للناس واحضر جميع بني منقذ في داره وجات الزلزلة
فسقطت القلعة والدار عليهم فهلكوا عن اخرهم وكان لصاحب
شيزر بن منقذ حصان يحبه ولا يزال على باب داره فلما سقطت
الدار سلم من بني منقذ واحد وهرب يطلب باب الدار فلما خرج
رفسه الحصان المذكور فقتله وتسلم نور الدين القلعة والمدينة
وفي هذه السنة توفي السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان
بن داود بن ميكائيل بن سلجوق واصابه قولنج ثم اسهال فمات منه
ومولده بسنجار في رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة واستوطن
مدينة مرو من خراسان وقدم بغداد مع اخيه السلطان محمد

واجتمع

٢٨

١٥

واجتمع بالخليفة المستظهر فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان
واستقام امره واطاعته السلاطين وخطب له على منابر الاسلام
بالسلطنة نحو اربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك نحو عشرين
سنة ولم يزل امره عاليا الى ان اسره الغز ولما خلص من اسرهم
وكاد ان يعود اليه ملكه ادركه اجله وكان مهيبا كريما وكانت
البلاد في زمانه امنة ولما وصل خبر موته الى بغداد قطعت خطبته
ولما حضر السلطان سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد
بن بغراخان وهو ابن اخت سنجر فاقام خائفا من الغز وفيها
استولى ابو سعيد بن عبد المؤمن على غرناطة من الاندلس واخذها
من الملثمين وانقرضت دولة الملثمين ولم يبق لهم غير جزيرة ميورقة
سار ابو سعيد في جزيرة الاندلس وفتح المرية وكانت بايدي الفرنج
مدة عشر سنين وفيها اخذ نور الدين بعلبك من انسان كان
استولى عليها يقال له الضحاك البقاعي وكان قد ولاه صاحب
دمشق عليها فلما ملك نور الدين دمشق استولى الضحاك على بعلبك
وفيها قلع الخليفة المقتفي باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا بالفضة
والذهب وعمل لنفسه من الباب الاول تابوتا يدفن فيه وفي سنة ثلاث
وخمسين قصد السلطان ملكشاه بن محمود السلجوقي قم وقاشان

٢٩

٢٠

وفيها وكان اخوه السلطان محمد بن محمود بعد رحيله عن حصار
بغداد قد مرض وطال مرضه فارسل الى اخيه محمد ان يكف عن النهب
ويجعله ولي عهده فلم يقبل ملكشاه ذلك ثم سار ملكشاه الى خوزستان
فاخذها من صاحبها شملة التركماني وفي اواخر سنة اربع وخمسين
نزل عبد المؤمن على مدينة المهدية واخذها من الفرنج يوم عاشورا سنة
خمس وخمسين وملك جميع افريقية وكان قد ملك الافرنج افريقية
في سنة ثلاث واربعين وخمسماية واخذوها من صاحبها الحسن بن علي
بن يحيى بن تميم الصنهاجي وبقيت في ايديهم الى هذه السنة ففتحها عبد المؤمن
فكان ملك الفرنج للمهدية اثنتي عشرة سنة تقريبا ولما ملكها عبد المؤمن
اصلح احوالها واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن علي
الصنهاجي الذي كان صاحبها وكان قد سار الى بني حماد ملوك
بجاية ثم اتصل بعبد المؤمن حسبما تقدم فاقام عنده مكرما الى هذه السنة
فاعاده عبد المؤمن الى المهدية واعطاه بها دورا نفيسة واقطاعا
ثم رحل عبد المؤمن عنها الى المغرب وفيها توفي السلطان محمد بن
محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي في ذي الحجة وهو الذي حاصر بغداد
ولما عاد عنها لحقه سل وطال به فمات بباب همذان وكان
مولده في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسماية وكان كريما

عاقلا

١٦ ٢١

عاقلا وخلف ولدا صغيرا ولما حضره الموت سلم ولده الى اقسنقر
الاحمديلي وقال انا اعلم ان العساكر لا تطيعه لانه طفل فهو وديعة
عندك فارحل به الى بلادك فرحل به اقسنقر الى مراغة ولما مات
السلطان محمد اختلفت الامرا فطايفة طلبت ملكشاه اخاه وطايفة
طلبوا سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه بن السلطان الب ارسلان
الذي كان اعتقل في الموصل وهم الاكثر ومنهم من طلب
ارسلان بن طغريل الذي مع الدكز وبعد موت محمد سار اخوه ملكشاه
الى اصفهان وملكها وفيها مرض نور الدين محمود بن زنكي مرضا
ارجف بموته بقلعة حلب فجمع اخوه امير ميران بن زنكي جمعا
وحصر قلعة حلب وكان شيركوه بحمص وهو من اكابر امرا نور الدين
فسار الى دمشق ليستولي عليها وبها اخوه نجم الدين ايوب فانكر عليه
ايوب ذلك وقال اهلكتنا المصلحة ان تعود الى حلب فان كان
نور الدين حيا خدمته في هذا الوقت وان كان ميتا فانا في دمشق
اكفيكها فعاد شيركوه الى حلب مجدا وجلس نور الدين في شباك
يراه الناس فلما راوه حيا تفرقوا عن اخيه امير ميران واستقامت
الاحوال واستقر في ملك اليمن علي بن مهدي وازال ملك بني نجاح على ما
قدمنا ذكره في سنة اثنتي عشرة واربع ماية وعلي بن مهدي المذكور

من حمير من قرية يقال لها العنبرة من سواحل زبيد كان ابوه مهدي
رجلا صالحا ونشأ ابنه على طريقة ابيه في العزلة والتمسك بالصلاح ثم
حج واجتمع بالعراقيين وتضلع من معارفهم ثم صار واعظا وكان
فصيحا صبيحا حسن الصوت عالما بالتفسير غزير المحفوظات وكان
يتحدث في شيء من احوال المستقبلات فيصدق فمالت اليه القلوب
واستفحل امره وصار له جموع فقصد الجبال واقام بها الى سنة احدى
واربعين وخمسمائة ثم عاد الى املاكه وكان يقول في وعظه
ايها الناس دنا الوقت ازف الامر كانكم بما اقول لكم قد رايتموه
عيانا ثم عاد الى الجبال الى حصن يقال له الشرف وهو لبطن من خولان
فاطاعوه وسماهم الانصار وسمى كل من صعد معه من تهامة
المهاجرين واقام على خولان رجلا اسمه سبا وعلى المهاجرين رجلا
اسمه التويتي وسمى كلا الرجلين شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين
على الطائفتين فلا يخاطبه احد غيرهما وهما يوصلان كلامه الى الطائفتين
وحوائجهما اليه واخذ يعادي الغارات ويراوحها على التهائم حتى اخلى
البوادي وقطع الحرث والقوافل ثم انه حاصر زبيد واستمر مضيقا
عليها حتى قتل ابن نجاح اخر ملوك بني نجاح قتله عبيده وجرى بين ابن مهدي
وعسكر الملك حروب شديدة واخرها ان ابن مهدي انتصر عليهم

وملك

وملك زبيد واستقر في دار الملك يوم الجمعة رابع عشر رجب من هذه
السنة اعني سنة اربع وخمسين وبقي ابن مهدي في الملك شهرين
واحدى وعشرين يوما ومات علي بن مهدي في السنة التي ملك فيها فملك
اليمن بعده ولده مهدي ثم عبد النبي بن مهدي بن علي بن مهدي وخرجت
المملكة عن عبد النبي الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي واستقر
فيها حتى سار اليه توران شاه بن ايوب من مصر في سنة تسع وستين
وخمسمائة وفتح اليمن واستقر في ملكه واسر عبد النبي وهو اخر ملوك
اليمن من آل مهدي وكان مذهب علي بن مهدي التكفير بالمعاصي
وقتل من خالف اعتقاده من اهل القبلة واستباحة وطي نسائهم
واسترقاق ذراريهم وكان حنفي الفروع وكان اصحابه
يعتقدون فيه فوق ما يعتقده الناس في الانبيا صلوات الله عليهم
ومن مذهبه قتل من شرب ومن سمع الغنا وفي سنة خمس وخمسين
سار سليمان شاه الى همدان وما كان منه الى ان مات وسببه
انه لما مات محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ارسلت الامرا
وطلبت عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ليولوه السلطنة وكان
قد اعتقل في الموصل مكرما فجهزه قطب الدين مودود بن زنكي
صاحب الموصل بشيء كثير وجهاز يليق بالسلطنة وسار معه

زين الدين علي كوجك بعسكر الموصل الى همذان واقبلت العساكر
اليه كل يوم يلقاه طائفة وامير ثم تسلطت العساكر عليه ولم يبق
له حكم وكان سليمان شاه فيه تهور وخرق وكان يدمن
شرب الخمر حتى شرب في رمضان نهارا وكان يجمع عنده المساخر
ولا يلتفت الى الامرا فاهمل العسكر بابه وكانوا لا يحضرون بابه
وكان قد ردّ جميع الامور الى شرف الدين كردبازه الخادم
وهو من مشايخ خدّام السلاجقه يرجع الى دين وحسن تدبير
فاتفق ان سليمان بعد يشرب بالكشك ظاهر همذان فحضر اليه
مشايخ خدام السلاجقه فسلط عليهم المساخر فعبثوا بهم فحضر
اليه كردبازه ولامه فامر من عنده من المساخر فعبثوا بكردبازه ٢٤
ايضا حتى ان بعضهم كشف اليه سوءته فاتفق كردبازه مع
الامرا على قبضه وعمل كردبازه دعوة عظيمه فلما حضرها
سليمان شاه قبض عليه كردبازه وحبسه وبقي في الحبس مدة
ثم ارسل اليه كردبازه من خنقه وقيل سقاه سمًّا فمات في ربيع الاخر
سنة ست وخمسين ولما مات سار ايلدكز بعسكر الفا ومعه ارسلان
شاه بن طغرل بن محمد ملكشاه ابن السلطان الب ارسلان ووصل الى
همذان فلقيه كردبازه وانزله بدار المملكة وخطب لارسلان شاه

بالملك

١٨

بالملك وكان ايلدكز متزوجا بام ارسلان شاه فولدت لايلدكز اولادا
منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان ابنا ايلدكز وبقي ايلدكز اتابك
ارسلان وابنه البهلوان اخو ارسلان لامه حاجبه وكان ايلدكز
احد مماليك السلطان مسعود اشتراه في اول امره ثم اقطعه اران
وبعض بلاد اذربيجان فعظم شانه وقوي امره ولما خطب لارسلان
شاه بالسلطنه في تلك البلاد ارسل ايلدكز الى بغداد يطلب
الخطبة لارسلان شاه بالسلطنه على عادة الملوك السلجوقيه
فلم يجب الى ذلك وقد قدمنا موت سليمان وولاية ارسلان ليتصل
الحادثة وفيها توفي الفايز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن الظافر ٢٥
اسمعيل خليفة مصر وكانت خلافته ست سنين وشهور
وكان عمره لما ولي خمس سنين ولما ولي دخل الصالح بن رزيك القصر
وسال عمن يصلح فاحضر منهم انسان كبير السن فقال
بعض اصحاب الصالح لا يكون عباس احزم منك حيث اختار الصغير
فاعاد الصالح الرجل الى موضعه واحضر العاضد لدين الله ابا محمد
عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ ولم يكن ابوه خليفة وكان
العاضد ذلك الوقت مراهقا فبايع له بالخلافة وزوجه الصالح ابنته
ونقل معها من الجهاز ما لا يسمع بمثله وفيها في ربيع الاخر توفي

الخليفة المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر ابي العباس احمد
تغمده الله برحمته

خلافة المستنجد بالله بن المقتفي ثاني ثلثين خلفا بني العباس رضي الله تعالى عنهم

وبويع له لما توفي ابوه المقتفي وبايعه اهله واقاربه فمنهم عمه ابو طالب
ثم اخوه ابو جعفر وامه ام ولد تدعى طاوس ثم بايع الوزير بن هبيرة
وغيرهم وفيها في رجب توفي السلطان خسروشاه بن بهرام شاه
بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب
غزنة وكان عادلا حسن السيرة وكانت ولايته في سنة ثمان
واربعين وخمسمائة ولما مات ملك ابنه ملكشاه وقيل ان خسروشاه
مات في حبس غياث الدين الغوري وانه اخر ملوك سبكتكين حسبما
تقدم في سنة سبع واربعين وفيها توفي السلطان ملكشاه بن
محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان باصفهان مسموما وفيها
حج اسد الدين شيركوه بن شاذي مقدم جيش نور الدين محمود بن
زنكي وفي سنة ست وخمسين في ربيع الاخر توفي الملك علاء الدين
الحسين الحسن الغوري ملك الغور وكان عادلا حسن السيرة ولما
مات ملك بعده ابن اخيه غياث الدين محمد وقد تقدم ذلك في سنة سبع
واربعين وفيها تقدم المؤيد اي به السنجري بامساك اعيان

نيسابور

نيسابور لانهم كانوا اركانا للحرامية والمفسدين واخذ المؤيد
يقتل المفسدين فخربت نيسابور وكان من جملة ما خرب مسجد عقيل
وكان مجمعا لاهل العلم وكان فيه خزائن الكتب الموقوفة وخرب
من مدارس الحنفية سبع عشرة مدرسة واحرق ونهب عدة من خزائن الكتب
واما الشاذياخ فان عبد الله بن طاهر بن الحسين بناها لما كان اميرا
للمامون على خراسان وسكنها هو والجند ثم خربت بعد ذلك ثم جددت
في ايام الب ارسلان السلجوقي ثم تشعثت بعد ذلك فلما كان الان وخربت
نيسابور امر المؤيد اي به باصلاح سور الشاذياخ وسكنها هو والناس
فخربت نيسابور كل الخراب ولم يبق بها احد وفي هذه السنة في
رمضان قتل الملك الصالح ابو الغارات طلائع بن رزيك الارمني وزير
العاضد العلوي جهزت عليه عمة العاضد من قتله بالسكاكين
وهو داخل في دهليز القصر فحمل الى بيته وبه رمق وارسل يعتب العاضد
فارسل العاضد يحلف له انه ما علم بذلك وامسك العاضد عمته وارسلها
الى طلائع فقتلها وسال العاضد ان يولي ابنه رزيك الوزارة ولقب
العادل ومات طلائع فاستقر ولده العادل رزيك في الوزارة وفيها
ملك على مكة شرفها الله تعالى وكان امير مكة قاسم بن ابي
فليتة بن قاسم بن ابي هاشم العلوي فلما وصل امير الحاج الى مكة

ورتب عوض قاسم عمه عيسى بن قاسم بن ابي هاشم وبقي كذلك
الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن ابي فليتة جمع العرب وقصد عمه عيسى
فلما قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم الى ملكها ولم يكن معه ما
يرضي به العرب فكاتبوا عمه عيسى فسار واسرعه وقدم عيسى اليهم
وهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب
عمه عيسى وقتلوه فغسله عيسى ودفنه بالمعلى عند ابيه ابي فليتة
واستقرت مكة لعيسى وفيها عبر عبد المومن بن علي على
المجاز الى الاندلس وبنى على جبل طارق من الاندلس مدينة حصينة
واقام بها سنة اشهر وعاد الى مراكش وفيها ملك قرا ارسلان
صاحب حصن كيفا قلعة شاتان وكانت لطائفة من الاكراد
ولما ملكها خربها واضاف اعمالها الى حصن طالب وفي سنة سبع
وخمسين نازل نور الدين محمود بن زنكي قلعة حارم وهي للفرنج مدة
ثم رحل عنها ولم يملكها وفيها سارت الكرج في جمع عظيم ودخلوا
بلاد الاسلام وملكوا مدينة دوين من اعمال اذربيجان ونهبوها ثم
جمع الدكز صاحب اذربيجان جمعًا وغزا الكرج وانتصر عليهم وقتل
منهم مقتلة عظيمة وفيها حج الناس فوقع فتنة وقتال
بين صاحب مكة وامير الحاج فرحل الحجاج ولم يقدر بعضهم على الطواف لعدم

الوقوف

الوقوف قال ابن الاثير وكان ممن حج ولم يطف جدته ام
ابيه فوصلت الى بلادها وهي على احرامها الى قابل فاستفتت الشيخ
ابا القاسم بن البرزي فافتى انها اذا دامت على احرامها الى قابل وطافت
حل حجها الاول ثم تهدي وتحل ثم تحرم احرامًا ثانيًا وتقف بعرفات
وتكمل مناسك الحج فيصير لها حجة ثانية فبقيت على احرامها الى قابل
وفعلت ما قال فتم حجها الاول والثاني وفيها مات الكا الصا
الصنهاجي صاحب الموت مقدم الاسماعيلية وقام ابنه مقامه فاظهر
التوبة وفي سنة ثمان وخمسين في صفر وزر شاور للعاضد
لدين الله العلوي وكان شاور يخدم الصالح طلائع بن رزيك فولاه
الصعيد وكانت الصعيد اكبر المناصب بعد الوزارة ولما
جرح الصالح اوصى ولده العادل ان لا يتعرض على شاور بشيء لعلمه
بقوة شاور فلما تولى العادل بن الصالح الوزارة كتب الى شاور بعزله
فجمع شاور جموعه وسار نحو العادل الى القاهرة فهرب العادل فطرد
شاور وراه وامسكه وقتله وانقضت بمقتله دولة بني رزيك واستقر
شاور في الوزارة وتلقب امير الجيوش واخذ اموال بني رزيك وودايعهم
ثم ان ابا الاشبال ضرغام جمع جمعًا ونازع شاور في الوزارة في شهر
رمضان وقوي على شاور فانهزم شاور الى الشام مستنجدًا بنور الدين

ولما لم يكن ضرغام من الوزارة قتل كثيرا من الامرا المصريين ليخلو له البلاد
فضعفت الدولة لهذا السبب حتى خرجت البلاد من ايديهم ومنها
في العشرين من جمادى الآخرة توفي عبد المؤمن بن علي صاحب بلاد المغرب
وافريقية والاندلس وكان قد سار من مراكش الى سلا فمرض بها ومات
ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابني محمدا
فلم اجده يصلح لهذا الامر وانما يصلح له ابني يوسف فقدموه وبايعوه
ودعي بامير المؤمنين واستقرت قواعد ملكه وكانت مدة ولاية عبد المؤمن
ثلاثا وثلثين سنة وشهورا وكان حازما سديد الراي حسن السياسة
للامور كثير سفك الدم على الذنب الصغير وكان يعظم امر
الدين ويقويه ويلزم الناس بالصلاة بحيث انه من رأى في وقت الصلاة
غير مصل قتل وجمع الناس في المغرب على مذهب الامام مالك رضي الله عنه
في الفروع وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري في الاصول ومنها ملك
المؤيد اي ابه السنجري قومس ولما ملكها ارسل اليه السلطان ارسلان
بن طغرل بن محمد بن ملكشاه خلعة ولواء وهدية جليلة فلبس المؤيد الخلعة
وخطب له في بلاده ومنها كبس الفرنج نور الدين محمود وهو نازل
بعسكره في البقيعة تحت حصن الاكراد فلم يشعر نور الدين الا وقد
اطلت عليهم صلبان الفرنج وقصدوا خيمة نور الدين فلسرعة ذلك

ركب

ركب نور الدين فرسا وفي رجله الشبحة فنزل كردي وقطعها فنجا نور الدين
وقتل الكردي فاحسن نور الدين الى مخلفيه ووقف عليهم الوقوف وسار
نور الدين الى بحيرة حمص فنزل عليها ولاحق به من سلم من المسلمين ومنها
امر المستنجد باخلاء بني اسد وهم اهل الحلة المزيدية فقتل منهم جماعة وهرب
الباقون وتشتتوا في البلاد وذلك لفسادهم في البلاد وسلمت بطائحهم
وبلادهم الى رجل يقال له ابن معروف وفي سنة تسع وخمسين سير
نور الدين محمود بن زنكي عسكرا مقدمهم اسد الدين شيركوه
بن شادي الى الديار المصرية ومعهم شاور وكان قد سار من مصر
هاربا من ضرغام الوزير فلحق شاور بنور الدين واستنجده وبذل له ثلث
اموال مصر بعد رزق جندها ان اعاده الى الوزارة فوصل شيركوه
الى مصر وهزم عسكر ضرغام عند قبر السيدة نفيسة واعاد شاورا
الى وزارته وكان مسير اسد الدين في جمادى الاولى هذه السنة
واستقر شاور في الوزارة وخرجت اليه الخلع في مستهل رجب هذه السنة
ثم غدر شاور بنور الدين ولم يف له لشيء مما شرط فسار اسد الدين
واستولى على بلبيس والشرقية فارسل شاور واستنجد بالفرنج ليخرجوا اسد
الدين شيركوه من البلاد فسار الفرنج واجتمع معهم شاور بعسكر مصر
وحصروا شيركوه ببلبيس ودام الحصار ثلاثة اشهر وبلغ الفرنج حركة

نور الدين واخذه حارم فراسلوا شيركوه في الصلح وفتحوا له فخرج من
بلبيس بمن معه من العسكر ووصلوا الى الشام سالمين وفيها
في شهر رمضان فتح نور الدين محمود قلعة حارم واخذها من الفرنج
بعد مصاف جرى بينه وبين الفرنج فانتصر نور الدين وقتل واسر
من الفرنج عالماً كثيرا وكان في جملة الاسرى البرنس صاحب
انطاكية والقومص صاحب طرابلس وغنم منهم المسلمون شيئاً كثيرا
وفيها في ذي الحجة سار نور الدين وفتح بانياس وكانت بيد الفرنج
من سنة ثلاث واربعين واربع مائة الى هذه السنة وفيها توفي
٤٤ جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني وزير قطب الدين
مودود بن زنكي صاحب الموصل في شعبان مقبوضا عليه وكان
قد قبض عليه قطب الدين في سنة ثمان وخمسين وكان قد تعاهد
جمال الدين المذكور واسد الدين شيركوه انه من مات منهما قبل الآخر
ينقله الآخر الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فدفنه بها
نقله شيركوه وقد ذكرنا طرفا من اخباره مع الوزرا وفي سنة
ستين وخمس مائة في ربيع الاول توفي بمازندران شاه رستم بن علي بن
شهريار بن قارن وملك بعده ابنه علاء الدين الحسن وفيها ملك المؤيد اي ابه
مدينة هراة وفيها كانت بين قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان

صاحب

٢٢ صاحب قونية وما جاورها من بلاد الروم وبين ياغي بسان صاحب
ملطية وما يجاورها حروب شديدة انهزم فيها قليج ارسلان فاتفق
موت ياغي بسان صاحب ملطية في تلك المدة وملك بعده ابن اخيه ابراهيم
بن محمد بن الدانشمند واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية
وملك شاهنشاه بن مسعود اخو قليج ارسلان مدينة انكورية واصطلح
المذكورون على ذلك واستقرت بينهم القواعد واتفقوا وفيها
توفي الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في جمادى الاولى

سنة احدى وستين الى سبعين وخمس مائة

٥٤٢ في سنة احدى وستين فتح نور الدين محمود حصن المنيطرة من الشام
وكانت بيد الفرنج وفي سنة اثنتين وستين عاد اسد الدين شيركوه الى الديار
المصرية جهزه نور الدين بالفي فارس فوصل الى ديار مصر واستولى على الجيزة
وارسل شاور الى الفرنج واستنجدهم وجمعهم وساروا في اثر شيركوه
الى جهة الصعيد واجتمع عسكر مصر والفرنج وحصروا الناصر صلاح
الدين يوسف بالاسكندرية مدة ثلاثة شهور فسار شيركوه اليهم والتقوا
بموضع يقال له البابين فانهزم الفرنج والمصريون واستولى شيركوه
على بلاد الجيزة واستغلها ثم سار الى الاسكندرية وملكها وجعل فيها ابن
اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب وعاد شيركوه الى جهة الصعيد

واجتمع عسكر مصر والفرنج وحصروا صلاح الدين بالاسكندرية
مدة ثلاث شهور فسار شيركوه اليهم فاتفقوا على الصلح على مال يحملوه
الى شيركوه ويسلم اليهم الاسكندرية ويعود الى الشام ويسلم المصريون
الاسكندرية في منتصف شوال من هذه السنة وسار شيركوه
الى الشام فوصل دمشق ثامن عشر ذي القعدة واستقر الصلح بين الفرنج
والمصريين على ان يكون للفرنج بالقاهرة شحنة ويكون ابوابها بيد فرسانهم ويكون
لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار وفيها فتح نور الدين
صافيثا والعريمة وفيها عصى غازي بن حسان صاحب منبج على نور الدين
منبج فجهز اليه نور الدين عسكرا اخذوا منه منبج ثم اقطعها نور الدين 44
لقطب الدين ينال بن حسان اخا غازي المذكور فبقي فيها الى ان اخذها
منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة اثنتين وسبعين وفيها
توفي فخر الدين قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا
وملك بعده نور الدين محمد وفي سنة ثلاث وستين فارق زين الدين علي
كوجك بن بكتكين نائب قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل خدمة
قطب الدين واستقر باربل وكانت في اقطاعه وكان له اربل مع غيرها
فقنع بها وسكنها وسلم ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين وكان زين الدين
قد عمي وطرش وفي سنة اربع وستين ملك نور الدين محمود قلعة جعبر واخذها

من

من شهاب الدين مالك بن علي بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران العقيلي 29
وكانت بايديهم من ايام السلطان ملك شاه ولم يقدر نور الدين على
اخذها الا بعد ان اسر صاحبها المذكور بنو كلاب واحضروه الى نور الدين
فاجتهد به على تسليمها فلم يفعل فارسل عسكرا مقدمهم فخر الدين مسعود
بن علي الزعفراني وردفه بعسكر اخر مع مجد الدين ابي بكر بن الداية وكان
رضيع نور الدين وحصروا قلعة جعبر فلم يظفروا منها بشي ولم يزالوا على
صاحبها مالك حتى سلمها واخذ عوضها مدينة سروج باعمالها والملوحة من بلد
حلب وعشرين الف دينار معجلة وباب بزاعة وفيها في ربيع الاول
45 سار اسد الدين شيركوه بن شادي الى ديار مصر ومعه العساكر النورية
وسبب ذلك تمكن الفرنج من الديار المصرية وتحكمهم على المسلمين بها حتى ملكوا
بلبيس قهرا في مستهل صفر من هذه السنة وقتلوا اهل من فيها ثم ساروا
من بلبيس ونزلوا على القاهرة عاشر صفر وحاصروها واحرق شاور
مدينة مصر خوفا من ان يملكها الفرنج وامر اهلها وانقلهم الى القاهرة
فبقيت النار تعمل اربعة وخمسين يوما فارسل العاضد الخليفة الى نور الدين
يستغيث به وارسل في الكتب شعور النساء وصانع شاور الفرنج على الف
الف دينار يحملها اليهم فحمل اليهم مائة الف دينار وسالهم ان يرحلوا عن
القاهرة ليقدر على جمع المال فرحلوا وجهز نور الدين العسكر مع شيركوه

واتفق بينهم المال واعطى شيركوه مائتي الف دينار سوى الخيل والدواب
والاسلحة وارسل معه عدة امرا منهم ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن
ايوب على كره منه احب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب
الملك من بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته وعسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ولما قرب
شيركوه من مصر رحل الفرنج على اعقابهم الى بلادهم وكان
هذا لمصر فتحا جديدا ووصل اسد الدين شيركوه الى القاهرة في رابع
ربيع الاخر واجتمع بالعاضد وخلع عليه وعاد الى خيامه بالخلعة العاضدية
واجرى عليه وعلى عسكره الاقامات الوافرة وشرع شاور يماطل شيركوه
فيما بذله لنور الدين من تقرير المال وافراد ثلث البلاد له ومع ذلك شاور
يركب كل يوم الى اسد الدين شيركوه ويعده ويمنيه وما يعدهم الشيطان
الا غرورا ثم ان شاور عزم على ان يعمل دعوة لشيركوه وامرائه ويقبض
عليهم فمنعه ابنه الكامل بن شاور من ذلك ولما راى عسكر نور الدين من
شاور ذلك عزموا على قتله واتفق على ذلك صلاح الدين يوسف وعز الدين
جرديك وغيرهما وعرفوا شيركوه بذلك فنهاهم عنه واتفق ان شاور
قصد شيركوه على عادته فلم يجده في المخيم وكان قد مضى لزيارة قبر الامام
الشافعي رضي الله عنه فلقي صلاح الدين وجرديك شاورا واعلماه برواح

شيركوه

شيركوه الى الزيارة فساروا جميعا الى شيركوه فوثب صلاح الدين
وجرديك على شاور ورموه عن فرسه الى الارض وامسكوه في سابع ربيع الاخر
من هذه السنة فهرب اصحابه عنه وارسلوا اعلموا شيركوه بما فعلوه فحضر
ولم يمكنه تخليصه وسمع العاضد بذلك فارسل الى شيركوه يطلب
منه انفاذ راس شاور فقتله وانفذ راسه الى العاضد ودخل عند ذلك
شيركوه الى قصر العاضد فخلع عليه للوزارة ولقبه الملك المنصور
امير الجيوش وسار بالخلع الى دار الوزارة وهي التي كان فيها شاور
واستقر في الامر وكتب له منشور بالانشاء الفاضلي وكتب
له بعد البسملة من عبد الله ووليه الامام العاضد لدين الله امير المومنين
الى السيد الاجل الملك المنصور سلطان الجيوش ولي الائمة مجير الامة
ابي الحارث شيركوه العاضدي عضد الله به الدين وامتع بطوله
امير المومنين وادام قدرته واعلا كلمته سلام عليك فانا نحمد اليك
الله الذي لا اله الا هو ونساله ان يصلي على محمد خاتم النبيين وسيد
المرسلين وعلى آله الطاهرين والائمة المهديين وسلم تسليما ثم ذكر
تفويض امور الخلافة اليه ووصايا وكتب العاضد بخطه على طرة
المنشور هذا عهد لم يعهد لوزير بمثله فتقلد امانة رآك امير المومنين
اهلا لحملها وخذ كتاب امير المومنين بقوة واسحب ذيل الفخار بان اعتزت

٤٨

خدمتك سوء السنة ومدحت الشعراء أسد الدين ووصل إليه من الشام
مدح العماد الكاتب بقصيدة أولها

بالجد أدركت ما أدركت لا اللعب … كم راحة جنيت من دوحة التعب
يا شيركوه بن شاذي الملك دعوة من … نادى فعرف خير ابن بخير أب
جرى الملوك وما حازوا بركضهم … من المدى في العلى ما حزت بالخبب
تمل من ملك مصر رتبة قصرت … عنها الملوك فطالت سائر الرتب
قد أمكنت أسد الدين الفريسة من … فتح البلاد فبادر نحوها وثب

وفي شيركوه وقتل شاور يقول عرقلة الدمشقي

لقد فاز بالملك العقيم خليفة … له شيركوه العاضدي وزير
هو الأسد الضاري الذي جل خطبه … وشاور كلب للرجال عقور
بغى وطغى حتى لقد قال صحبه … على مثلها كان اللعين يدور
فلا رحم الرحمن تربة قبره … ولا زال فيها منكر ونكير

وأما الكامل بن شاور فإنه لما قتل أبوه دخل القصر وكان آخر
العهد به فلما لم يبق لأسد الدين شيركوه منازع أتاه أجله حتى إذا
فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى
الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة وكانت ولايته شهرين وخمسة أيام
وكان شيركوه وأيوب ابنا شاذي من بلد دوين قال ابن الأثير وأصلهما

من

٤٩ ٢٥

من الأكراد الروادية فقصدا العراق وخدما بهروز شحنة السلجوقية ب
بغداد وكان أيوب أكبر من شيركوه فجعله بهروز مستحفظاً
قلعة تكريت ولما انكسر عماد الدين زنكي من عسكر الخليفة ومر على تكريت
خدمه أيوب وشيركوه ثم إن شيركوه قتل إنساناً بتكريت فأخرجهما
بهروز من تكريت فلحقا بخدمة عماد الدين زنكي فأحسن إليهما وأعطاهما
إقطاعات جليلة ولما ملك عماد الدين قلعة بعلبك جعل أيوب مستحفظاً
عليها فلما حاصره عسكر دمشق بعد موت زنكي سلمها أيوب إليهم على
إقطاع وبقي أيوب من أكبر أمراء عسكر دمشق وبقي شيركوه مع
نور الدين محمود بعد قتل أبيه زنكي وأقطعه نور الدين حمص والرحبة
لما رأى من شجاعته وزاده عليهما وجعله مقدم عسكره فلما أراد
نور الدين ملك دمشق أمر شيركوه فكاتب أخاه أيوب فساعد نور الدين
على فتح دمشق وبقيا معه إلى أن أرسل شيركوه إلى مصر مرة بعد أخرى
حتى ملكها وتوفي في هذه السنة على ما ذكرناه ولما توفي شيركوه كان
معه صلاح الدين يوسف بن أخيه أيوب وكان قد سار معه على كره
قال صلاح الدين أمرني نور الدين بالمسير مع عمي شيركوه وكان
قد قال شيركوه بحضرته لي تجهز يا يوسف للمسير فقلت والله لو أعطيت
ملك مصر ما سرت إليها فلقد قاسيت بالإسكندرية ما لا أنساه أبداً

فقال لنور الدين لابد من مسيره معي فامرني نور الدين وانا استقيل
فقال نور الدين لابد من مسيرك مع عمك فشكوت الضائقة فاعطاني
ما تجهزت به فكانما اساق الى الموت ولما مات شيركوه طلب جماعة من
الامرا النورية التقدم على العسكر وولاية الوزاره العاضدية منهم
عين الدولة الياروقي وقطب الدين ينال المنبجي وسيف الدين علي احمد
المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحارمي خال صلاح
الدين فارسل العاضد طلب صلاح الدين وولاه الوزاره ولقبه الملك
الناصر فلم تطعه الامرا المذكورون وكان مع صلاح الدين الفقيه
عيسى الهكاري فسعى مع المشطوب حتى اماله الى صلاح الدين ثم قصد
٥٠ الحارمي وقال هذا ابن اختك وعزه وملكه لك فمال اليه ايضا ثم فعل
بالباقين كذلك فكلهم اطاع غير عين الدوله الياروقي فانه قال
انا لا اخدم يوسف وعاد الى نور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين
على انه نايب لنور الدين وكان نور الدين يكاتبه بالامير الاسفهسلار
ويكتب علامته على راس الكتاب تعظيما ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب
بل الامير صلاح الدين وكافة الامرا بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا ثم
ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين اباه ايوب واهله فارسلهم نور الدين
اليه فاعطاهم الاقطاعات بمصر وتمكن من البلاد وضعف امر
العاضد

العاضد ولما فوض الامر الى صلاح الدين تاب عن شرب الخمر واعرض
عن اسباب اللهو وتقمص لباس الجد ودام على ذلك الى ان توفاه الله عز وجل
قال ابن الاثير في الكامل رايت اكثر من ابتدى الملك منه
ينتقل الى غير عقبه فان معاوية تغلب وملك فانتقل الملك الى بني مروان
بعده ثم ملك السفاح من بني العباس فانتقل الملك الى بني اخيه المنصور
ثم السامانية اول من استبد بالملك منهم نصر بن احمد فانتقل الملك
الى عقب اخيه اسمعيل ثم عماد الدولة بن بويه ملك فانتقل الملك الى
بني اخيه ركن الدوله ثم ملك طغرلبك السلجوقي فانتقل الملك الى بني اخيه
جعفر بك ثم شيركوه ملك فانتقل الملك الى ابن اخيه صلاح الدين ولما قام صلاح
٥١ الدين بالملك لم يبق الملك في عقبه بل انتقل الى بني العادل اخيه ولم يبق لاولاد
صلاح الدين غير حلب وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى اولا واحده
الملك وعيون اصحابه فيه فيحرم عقبه ذلك ولما استقر قدم صلاح الدين
في الوزارة قتل مؤتمن الخلافة وهو مقدم السودان فاجتمعت السودان
وهم حفاظ القصر في عدد كثير وجرى بينهم وبين صلاح الدين وعسكره
وقعة عظيمة بين القصرين فانهزم السودان وقتل منهم خلق كثير
وتبعهم صلاح الدين فاجلاهم قتلا ونهبا وحكم صلاح الدين على القصر
واقام فيه بها الدين قراقوش الاسدي وكان خصيا ابيض وبقي لا

يجري في القصر صغيره ولا كبيره الا بامر صلاح الدين وفيها كان بين
اينانج السنقري صاحب الري وبين ايلدكز حرب انتصر فيها ايلدكز وملك
الري وهرب اينانج وانحصر في بعض القلاع ثم بعث ايلدكز ورغب غلمان اينانج
في الاقطاعات ان قتلوا اينانج فقتلوه وحضروا الى ايلدكز فان مثل هاولا لا
ينبغي الابقاء عليهم فهربوا الى البلاد وحضروا الى خوارزم شاه فصلب الذي تولى منهم
قتل اينانج لكونه استاذه وفيها توفي ياروق ارسلان التركماني وكان
مقدماً كبيراً واليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم
الخلقة سكن بظاهر حلب وبنى على شاطئ قويق هو واتباعه عماير كثيره وتعرف
الان بالياروقية مشهورة هناك وفي سنة خمس وستين سار ٥٢
الفرنج الى دمياط وحصروها وشحنها صلاح الدين بالرجال والسلاح
والذخاير واخرج على ذلك اموالاً عظيمةً فحصروها خمسين يوما وخرج
نور الدين فاغار على بلادهم بالشام فرحلوا عايدين على اعقابهم ولم يظفروا
بشيءٍ منها قال صلاح الدين ما رايت اكرم من العاضد ارسل اليّ مدة
مقام الفرنج على دمياط الف الف دينار مصرية سوى الدواب وغيرها
وفيها سار نور الدين وحاصر الكرك مدة ثم رحل عنه وفيها كانت زلزلة
عظيمة خربت الشام فقام نور الدين في عمارة الاسوار وحفظ البلاد
اتمّ قيام وكذلك خربت بلاد الفرنج فخافوا من نور الدين واشتغل كل منهم

بعماره ما بيده من بلاده عن قصد بلاد غيره وفيها في ذي الحجة ٢٧
مات قطب الدين مودود بن زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل وكان مرضه
حمّى حادّة ولما مات صرف ارباب الدولة الملك عن ابنه الاكبر عماد الدين
زنكي بن مودود بن زنكي الى اخيه الذي هو اصغر منه سيف الدين غازي
بن مودود فسار عماد الدين زنكي الى عمه نور الدين مستنصراً به وتوفي
قطب الدين وعمره اربعون سنةً وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنةً
وخمسة اشهرٍ ونصفاً وكان من احسن الملوك سيرةً وفيها
توفي الملك طغرلبك بن قاروت بك صاحب كرمان واخلف اولاده
بهرام شاه وارسلان شاه وهو الاكبر واشتجر كل منهما وطلب
٥٣ الملك فاتفق موت ارسلان شاه في تلك المدة فاستقر بهرام شاه في ملك
كرمان وفيها توفي مجد الدين ابو بكر بن الداية رضيع نور الدين وكان له
حلب وحارم وقلعة جعبر اقطاعه فاقرّ نور الدين اخاه علياً على اقطاعه
وفي سنة ستٍ وستين في تاسع ربيع الاخر توفي الخليفة المستنجد ابو المظفر
يوسف بن المقتفي وكان سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خاف
منه استاذ داره عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤسا وقطب الدين
قايماز المقتفوي وهو حينئذ اكبر امراء بغداد فاتفقا ووضعا الطبيب
على ان يصف له ما يهلكه فوصف له دخول الحمام فامتنع منه لضعفه ثم انه

دخلها وغلق عليه الباب فمات فلما مات احضر عضد الدين وقطب الدين

المستضيء بالله ابو محمد الحسن المستنجد بالله
الثالث والثلاثين من خلفاء بني العباس رحمهم الله

وشرطا عليه شروطاً ان يكون عضد الدين وزيراً وابنه كمال الدين استاذ دار
وقطب الدين امير العسكر فاجابهما الى ذلك ولم يل الخلافة من اسمه الحسن
غيره وغير الحسن بن علي رضي الله عنهما وبايعوا المستضيء بالله بالخلافة يوم
موت ابيه بيعة خاصة وفي غده بيعة عامة وفيها سار نور الدين
محمود بن زنكي الى الموصل وهي بيد ابن اخيه غازي بن مودود فاستولى عليها
نور الدين وملكها فلما ملكها اطلق المكوس منها وقرر امورها ثم وهبها لابن اخيه
٥٤ غازي المذكور واعطى سنجار لعماد الدين زنكي بن مودود وهو الاكبر من اخيه
سيف الدين غازي فقال كمال الدين الشهرزوري هذا طريق الى اذى يحصل
للبيت الاتابكي لان عماد الدين كبير لا يرى طاعة اخيه غازي وهو صغير
وسيف الدين غازي هو الملك لا يرى الاغضاء لعماد الدين فيحصل الخلف
ويطمع الاعداء وفيها سار صلاح الدين عن مصر لغزو الفرنج فقرب
عسقلان والرملة وعاد الى مصر ثم رجع الى ايلة وحصرها وهي للفرنج
على ساحل البحر الشرقي ونقل اليها المراكب وحصرها براً وبحراً وفتحها في العشر
الاول من ربيع الاول واستباح اهلها وما فيها وعاد الى مصر ولما

استقر

استقر بمصر كان بها دار للشحنة تسمى دار المعونة يحبس فيها
فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسة للشافعية وكذلك بنى دار الغزل
مدرسة للشافعية وعزل قضاة المصريين وكانوا شيعة ورتب
قضاة شافعية وذلك في العشرين من جمادى الاخرة وكذلك اشترى
تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين منازل العز وبناها مدرسة للشافعية
وفي سنة سبع وستين في ثاني جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله
ابي محمد عبد الله وكان سبب الخطبة العباسية بمصر انه لما تمكن
صلاح الدين من مصر وحكم على القصر واقام فيه قراقوش الاسدي
وكان خصياً ابيض وبلغ نور الدين ذلك فارسل الى صلاح الدين يأمره ٥٥
بقطع الخطبة العلوية واقامة الخطبة العباسية فراجعه صلاح الدين
في ذلك خوف الفتنة فلم يلتفت نور الدين الى ذلك واصر عليه وكان
العاضد قد مرض فامر صلاح الدين الخطباء ان يخطبوا للمستضيء ويقطعوا
خطبة العاضد فامتثلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكان العاضد
قد اشتد مرضه فلم يعلمه احد من اهله بقطع خطبته فتوفي العاضد
يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع خطبته ولما توفي جلس صلاح الدين للعزاء
واستولى على قصر الخلافة وعلى جميع ما فيه وكان قراقوش يخرج عن الاحصاء
وكان فيه اشياء نفيسة من الاعلاق الثمينة والكتب والتحف

ثمن ذلك الحبل الياقوت وكان وزنه سبع عشرة درهما قال
ابن الاثير في الكامل انا رايته ووزنته ومما حكي انه كان بالقصر طبل للقولنج
اذا ضرب به الانسان ضرط وكسر ولم يعلموا به الا بعد ذلك ونقل العاضد
الى موضع من القصر ووكل بهم من يحفظهم واخرج جميع من فيه من عبد
وامة فباع البعض وعتق البعض ووهب البعض وخلا القصر من سكانه
كان لم يغن بالامس ولما اشتد مرض العاضد ارسل الى صلاح الدين يستدعيه
فظن ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفي علم صدقه وندم على تخلفه عنه
وجميع مدة خلافتهم من حين ظهر المهدي بسجلماسة في ذي الحجة
٥٦ سنة ست وتسعين ومايتين الى ان توفي العاضد في هذه السنة سنة
سبع وستين وخمس مائة مايتان واثنان وسبعون سنة تقريبا وهذا
داب الدنيا لم تعط الا واستردت ولم تحل الا وتمررت ولم تصف
الا وتكدرت بل صفوها لا يخلو من الكدر ولما وصل خبر الخطبة العباسية
بمصر الى بغداد ضربت البشائر بها عدة ايام وسيرت الخلع مع عماد الدين
صندل وهو من خواص الخدم المقتفوية الى نور الدين وصلاح الدين والخطبا
وسيرت الاعلام السود وكان العاضد قد راى مناما ان عقربا
خرجت من مسجد بمصر معروف ذلك المسجد للعاضد ولدغته فاستيقظ
العاضد مرعوبا واستدعى من يعبر الرويا وقص عليه فعبر له بوصول
اذى

اذى اليه من شخص بذلك المسجد فتقدم العاضد الى والي مصر باحضار
اهل ذلك المسجد فاحضر اليه شخصا صوفيا يقال له نجم الدين الخبوشاني
فاستخبره العاضد عن مقدمه وسبب مقامه بذلك المسجد
فاخبره بالصحيح في ذلك وراه العاضد اضعف من ان يناله بمكروه
فامر له بمال وقال له ادع لنا يا شيخ وامره بالانصراف فلما اراد السلطان
صلاح الدين ازالة الدولة العلوية استفتى الفقها وكان نجم الدين
الخبوشاني المذكور من جملتهم فبالغ في الفتيا وصرح بسوء مذاهبهم
وسلب عنهم الايمان واطال الكلام في ذلك فصحت به رويا العاضد
وفيها وقع بين نور الدين وصلاح الدين وحشة في الباطن فان ٥٦
صلاح الدين سار ونازل الشوبك وهي للفرنج ثم رحل عنه خوفا ان ياخذه
فلم يبق ما يعوق نور الدين عن قصد مصر فتركه ولم يفتحه لذلك
وبلغ نور الدين ذلك فكتمه وتوحش خاطره لذلك ولما استشعر صلاح الدين
بمصر جمع اقاربه وكبرا دولته وقال بلغني ان نور الدين يقصدنا
فما الراي فقال تقي الدين عمر ابن اخيه نقاتله ونصده وكان ذلك بحضرة
ابيهم نجم الدين ايوب فانكر على تقي الدين ذلك وقال انا والدكم لو رايت
نور الدين نزلت وقبلت الارض بين يديه بل اكتب وقل لنور الدين لو جاني
انسان واحد من عندك وربط المنديل في عنقي وجرني اليك سارعت اليك

واتفقوا على ذلك ثم اجتمع ايوب بابنه صلاح الدين خلوة وقال
لو قصدنا نور الدين انا كنت اول من يمنعه ونقاتله ولكن اذا اظهرنا ذلك
نترك نور الدين جميع ما هو فيه ويقصدنا ولا ندري ما يكون من ذلك فان
جميع عسكرنا انما هم امرا نور الدين وغلمانه وان اظهرنا الطاعة تمادى
الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله تعالى فكان كما قال وفيها
توفي الامير محمد بن مردنيش صاحب شرق بلاد الاندلس وهي مرسية
وبلنسية وغيرهما فقصد اولاده ابا يعقوب يوسف بن عبد المومن
ملك الغرب وسلموا اليه بلادهم فسر بذلك يوسف وتسلمها
منهم وتزوج اختهم واكرمهم ووصلهم بالاموال الجزيلة وكان ٥٧
قد قصدهم يوسف المذكور في مائة الف مقاتل فاجابوا دون قتال
كما ذكرنا وفيها عبر الخطا نهر جيحون لحرب خوارزم شاه ارسلان
بن اطسز بن محمد بن انوشتكين فجمع عساكره وسار الى لقائهم فمرض ورجع مريضا
وارسل عسكرا مع بعض المقدمين فقاتلوا الخطا فانهزم عسكر
خوارزم شاه واسر مقدمهم ورجع الخطا الى بلادهم بعد ذلك وفيها
اتخذ نور الدين بالشام الحمام الهوادي وسمى المناسيب لنقل البطائق
والاخبار وفيها عزل المستضي وزيره عضد الدين بن رئيس الرؤسا
مكرها لان قطب الدين قيماز الزمه بعزله فلم يمكنه مخالفته وفي

سنه

سنة ثمان وستين توفي خوارزم شاه ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش
تكين وكان قد عاد من قتال الخطا مريضا ولما مات ملك بعده ابنه
الصغير سلطان شاه محمود ودبرت والدته المملكة وكان
ابنه الاكبر علاء الدين تكش مقيما بجند وقد اقطعه ابوه اياها فلما
بلغه موت ابيه وولاية اخيه الصغير انف من ذلك واستنجد بالخطا وسار
الى اخيه الصغير سلطان شاه وطرده ثم ان سلطان شاه قصد
ملوك الاطراف واستنجدهم على اخيه تكش وطرده ودامت الحرب بينهم
سجالا حتى مات سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمسمائة واستقر
تكش في ملك خوارزم وفي تلك الحروب بين الاخوين قتل المويد اي به السنجري ٥٨
قتله تكش صبرا وملك بعده ابنه طغان شاه بن المويد اي به وفيها
سار شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر من مصر
الى النوبة للتغلب عليها فلم يعجبه تلك البلاد فغنم وعاد الى مصر
وفيها توفي شمس الدين الدكز بهمذان وملك بعده ابنه محمد البهلوان
ولم يختلف عليه احد وعاد الدكز هذا مملوكا للكمال السميرمي
وزير السلطان محمود ثم صار للسلطان محمود فلما ولي مسعود ولاه
وكبره حتى صار ملك اذربيجان وغيرها من بلاد الجبل واصبهان
والري وكان عسكره خمسين الف فارس وكان يخطب في بلاده

ما السلطنة للسلطان ارسلان بن طغرل ولم يكن لارسلان معه حكم وكان
الدكز حسن السيرة ومنها سارت طائفة من الترك من ديار مصر
مع مملوك لتقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب اسمه قراقوش الى افريقية ونزلوا
على طرابلس الغرب فحاصروها مدة ثم فتحها قراقوش واستولى عليها وملك
كثيرا من بلاد افريقية ومنها غزا ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن
بلاد الفرنج من الاندلس ومنها سار نور الدين محمود بن زنكي الى بلاد
قلج ارسلان بن مسعود واستولى على مرعش وبهسنا ومرزبان وسيواس
فارسل اليه قلج ارسلان يستعطفه ويسال الصلح فقال نور الدين
لا ارضى الا ان ترد ملطية على ذي النون بن الدانشمند وكان قلج ٥٩
ارسلان قد اخذها منه فبذل له سيواس واصطلح مع نور الدين
فلما مات نور الدين عاد قلج ارسلان واستولى على سيواس وطرد
عنها ذا النون بن الدانشمند ومنها سار صلاح الدين من مصر
الى الكرك وحصرها وكان قد واعد نور الدين ان يجتمعا على الكرك
فخاف صلاح الدين من الاجتماع بنور الدين وكان نور الدين قد وصل
الى الرقيم وهو بالقرب من الكرك فرحل صلاح عن الكرك عائدا الى مصر
وارسل تحفا الى نور الدين واعتذر بان اباه مرض وهو يخشى موته فتذهب
مصر فقبل نور الدين عذره في الظاهر وعلم المقصود في الباطن ولما وصل

صلاح

٢١

صلاح الدين الى مصر وجد اباه نجم الدين ايوب بن شاذي قد مات وكان
سبب موته انه ركب بمصر فنفرت به فرسه فوقع وحمل الى القصر فبقي
اياما ومات في السابع والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة وفي
سنة تسع وستين ملك توران شاه اليمن وكان صلاح الدين
واهله خائفين من نور الدين فاتفق رايهم على تحصيل مملكة غير مصر
بحيث ان قصدهم نور الدين قاتلوه فان هزمهم التجوا الى تلك المملكة
فجهز صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران شاه بن ايوب الى النوبة
فلم يعجبه بلادها ثم سيره في هذه السنة بعسكره الى اليمن وكان
صاحب اليمن حينئذ عبد النبي المقدم ذكره في سنة اربع وخمسين وخمسمائة ٦٠
فتجهز توران شاه ووصل اليمن وجرى بينه وبين عبد النبي قتال
فانتصر توران شاه وهزم عبد النبي وهجم زبيد وملكها واسر عبد النبي
ثم قصد عدن وكان صاحبها اسمه ياسر فخرج لقتال توران شاه
فهزمه توران شاه وهجم عدن وملكها واسر ياسر واستولى توران شاه
على بلاد اليمن واستقر في ملك صلاح الدين واستولى على اموال عظيمة
من عبد النبي وكذلك من عدن ومنها في رمضان صلب صلاح الدين
جماعة من اعيان المصريين لانهم قصدوا الوثوب عليه واعادة الدولة
العلوية فعلم بهم وصلبهم عن اخرهم فمنهم عبد الصمد الكاتب والقاضي

العوس وداعي الدعاة وعمارة بن علي اليمني وفي هذه السنة توفي الملك
العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اق سنقر صاحب الشام
وديار الجزيرة ومصر وذلك يوم الاربعاء حادي عشر شوال بعلة الخوانيق
بقلعة دمشق المحروسة وكان نور الدين قد شرع يتجهز للدخول
الى مصر واخذها من صلاح الدين وكان يريد ان يخلي ابن اخيه سيف
الدين غازي بالشام ويسير هو بنفسه الى مصر فاتاه امر الله الذي لا يرد
وكان نور الدين اسمر طويل القامة ليس له لحية الا في حنكه حسن
الصورة وكان قد اتسع ملكه جدا وخطب له بالحرمين واليمن لما
ملكها توران شاه بن ايوب وكذلك كان يخطب له بمصر وكان ٦١
مولد نور الدين سنة احدى عشرة وخمسمائة وطبق الارض ذكره بحسن
السيرة والعدل وكان من الزهد والعبادة على قدر عظيم وكان
يصلي غالب الليل فكان

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب

وكان عارفا بالفقه على مذهب ابي حنيفة وليس عنده فيه تعصب
وهو الذي بنى اسوار مدن الشام مثل دمشق وحماه وحمص وشيزر
وبعلبك وغيرها لما هدمتها الزلازل وبنى المدارس الكثيرة الحنفية
والشافعية ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضايله ولما توفي نور الدين قام

ابنه

ابنه الملك الصالح اسمعيل بالملك بعده وعمره احدى عشرة سنة وحلف
له العسكر بدمشق واقام بها واطاعه صلاح الدين بمصر وخطب له بها
وضربت له السكة وكان المتولي لتدبير دولته الامير شمس الدين
محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم ولما مات نور الدين وتولى ولده
الصالح سار سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود صاحب الموصل
وملك جميع البلاد الجزرية وفي سنة سبعين نحو اولها اجتمع على رجل
من اهل الصعيد يقال له الكنز جمع عظيم واظهر الخلاف
على صلاح الدين فارسل اليه صلاح الدين عسكرا فقتل الكنز وجماعة
معه وانهزم الباقون وفي سلخ ربيع الاول ملك صلاح الدين يوسف ٦٢
بن ايوب مدينة دمشق وحمص وحماه وسببه ان شمس الدين بن الداية
المقيم بحلب ارسل سعد الدين كمشتكين يستدعي الملك الصالح ابن
نور الدين من دمشق الى حلب ليكون مقامه بها فسار الملك الصالح مع
سعد الدين الى حلب ولما استقر بحلب تمكن كمشتكين وقبض
على شمس الدين بن الداية واخوته وقبض على الرئيس ابن الخشاب واخوته
وهو رئيس حلب واستبد سعد الدين بتدبير الملك الصالح
فخاف ابن المقدم وغيره من امراء دمشق وكاتبوا صلاح الدين بن
ايوب صاحب مصر واستدعوه ليملكوه عليهم فسار صلاح الدين

جريدة في سبع مائة فارس ولم يلبث فوصل الى دمشق وخرج كل من
بها من العسكر والفقهاء وخدموه ونزل بدار والده ايوب المعروفة بدار
العقيقي وعصت عليه القلعة وكان فيها من جهة الملك الصالح خادم
اسمه ريحان فراسله صلاح الدين واستماله فسلم القلعة اليه فصعد
اليها صلاح الدين واخذ ما فيها من الاموال ولما اثبت قدمه في دمشق
استخلف بها اخاه سيف الاسلام طغتكين بن ايوب وسار الى حمص
مستهل جمادى الاولى وكانت حمص وحماه وقلعة بارين وسلمية وتل
خالد والرها من بلد الجزيرة في اقطاع فخر الدين مسعود بن الزعفراني فلما
مات نور الدين لم يمكن فخر الدين مسعود المقام بحمص وحماه لسوء سيرته ٦٣
مع الناس وكانت هذه البلاد له بغير قلاعها فان قلاعها كان فيها
ولاة لنور الدين وليس لفخر الدين معهم في القلاع حكم الا بارين فان قلعتها
كانت له ايضا فنزل صلاح الدين على حمص في حادي عشر جمادى الاولى
وملك المدينة وعصت عليه القلعة فترك عليها من يضيق عليها ورحل
الى حماه وملك مدينتها مستهل جمادى الاخرة من السنة وكان بقلعتها
الامير عز الدين جرديك احد المماليك النورية فامتنع في القلعة فذكر له صلاح
الدين انه ليس له غرض سوى حفظ بلاد الملك الصالح عليه وانما هو نائبه
وقصده من جرديك المسير الى حلب في رسالة فاستحلفه جرديك على ذلك

وسار

وسار جرديك الى حلب برسالة من صلاح الدين واستخلف في قلعة حماه
اخاه فلما وصل جرديك الى حلب قبض عليه كمشتكين وسجنه فلما علم
اخوه بذلك سلم قلعة حماه الى صلاح الدين فملكها ثم سار صلاح الدين
الى حلب وحصرها وبها الملك الصالح بن نور الدين فجمع اهل حلب
وقاتلوا صلاح الدين وصدوه عن حلب وارسل سعد الدين كمشتكين
الى سنان مقدم الاسماعيلية اموالا عظيمة ليقتلوا صلاح الدين
فارسل سنان جماعة ليقتلوا صلاح الدين فوثبوا على صلاح الدين فقتلوا
دونه واستمر صلاح الدين محاصرا لحلب الى مستهل رجب ورحل عنها
بسبب نزول الفرنج على حمص ووصل صلاح الدين الى حماه ثامن رجب ٦٤
وسار الى حمص فرحل الفرنج عنها ووصل صلاح الدين الى حمص وحصر قلعتها
وملكها في حادي عشر شعبان ثم ارسل الى بعلبك فملكها ولما استقر
ملك صلاح الدين لهذه البلاد ارسل الملك الصالح الى ابن عمه سيف الدين
غازي يستنجده على صلاح الدين فجهز جيشه صحبة اخيه مسعود بن مودود
بن زنكي ومقدم الجيش عز الدين محمود المعروف بسلفندار وطلب اخاه
الاكبر عماد الدين زنكي بن مودود للمسير في الصحبة فامتنع مصانعة
لصلاح الدين فسار سيف الدين غازي وحصر سنجار ووصل عسكر
الموصل صحبة عز الدين مسعود بن مودود وسلفندار الى حلب وانضم

اليهم عسكر حلب وساروا الى صلاح الدين فارسل صلاح الدين يبذل حمص وحماه وان تقر بيده دمشق ويكون فيها نائبا للملك الصالح فلم يجيبوه الى ذلك وساروا الى قتاله واقتتلوا عند قرون حماه فانهزم عسكر الموصل وحلب وغنم صلاح الدين وعسكره اموالهم وتبعهم صلاح الدين حتى حصرهم بحلب وقطع صلاح الدين حينئذ خطبة الصالح ابن نور الدين وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة ثم راسلوا صلاح الدين في الصلح على ان يكون له ما بيده من الشام ويكون للملك الصالح ما بقي بيده منه فصالحهم على ذلك ورحل عن حلب في

65 العشر الاول من شوال هذه السنه اعني سنة سبعين وخمسمايه وفي العشر الاخير من شوال ملك السلطان صلاح الدين بارين واخذها من صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفراني وكان فخر الدين من اكابر الامرا النوريه وفيها ملك البهلوان بن ايلدكز مدينة تبريز واخذها من ابن اقسنقر الاحمديلي وفيها مات شمله التركماني صاحب خورستان وتولى ولده وفيها وقع بين الخليفه وبين قطب الدين قيماز مقدم عسكر الخليفه ببغداد فتنه فنهبت دار قيماز وهرب الى الحله ثم الى الموصل فلحقه في الطريق عطش شديد وهلك اكثر اصحابه ومات هو قبل وصوله الى الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادي ولما هرب

قيماز

قيماز خلع الخليفه على عضد الدين واعاده الى الوزاره

سنه احدى وسبعين الى سنه ثمانين وخمسمايه

وفي سنة احدى وسبعين في عاشر شوال كان المصاف بين السلطان صلاح الدين وبين غازي صاحب الموصل ثم السلطان فهرب سيف الدين غازي والعساكر التي كانت معه فانه كان قد استنجد بصاحب حصن كيفا وصاحب ماردين وغيرهما وتمت على سيف الدين الهزيمة حتى وصل الى الموصل مرعوبا وقصد الهروب منها الى بعض القلاع فسكنه وزيره واقام بالموصل واستولى صلاح الدين

66 على اثقال عسكر الموصل وغيرها وغنم ما فيها ثم سار صلاح الدين الى بزاعه فحصرها وتسلمها ثم سار الى منبج فحصرها في اخر شوال وصاحبها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي وكان شديد البغض لصلاح الدين وفتحها عنوة واسر ينال واخذ جميع موجوده ثم اطلقه فسار ينال الى الموصل فاقطعه سيف الدين غازي مدينة الرقه ثم سار السلطان صلاح الدين الى اعزاز ونازلها ثالث ذي القعده وتسلمها حادي عشر ذي الحجه ووثب اسماعيلي على صلاح الدين بعد ذلك بسكين في راسه وجرحه فمسك صلاح الدين يد الاسماعيلي على تلك الحال ووثب اخر عليه فقتله وثالث فقتل وجا السلطان الى خيمته مذعورا

واعوض جنده وابعد من انكره منهم ولما ملك السلطان اعزاز
رحل عنها ونازل حلب في منتصف ذي الحجة وحصرها وبها الملك الصالح
ابن نور الدين وانقضت هذه السنة وهو محاصر لحلب فسألوا صلاح الدين
في الصلح فاجابهم واخرجوا اليه بنتاً صغيرة لنور الدين فاكرمها واعطاها
شيئاً كثيراً وقالت له انما اريد قلعة اعزاز وكانوا قد علموها
ذلك فسلمها السلطان اليهم واستقر الصلح ورحل صلاح الدين عن حلب
في العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين وفيها مات طاشتكين
امير الحاج العراقي بمكة وكان قد امره الخليفة بعزل مكثر
بن عيسى صاحب مكة فجرى بين الحجاج وبينه قتال فانهزم ٦٧
مكثر في البرية واقام طاشتكين اخاه داود مقامه بمكة
وفيها في ذي الحجة قدم توران شاه بن ايوب من اليمن الى الشام وارسل
الى اخيه صلاح الدين يعلمه بالحال وكتب اليه اثناء مسيره الى النجم المصري

والى صلاح الدين اشكو انني من بعده مضنى الجوانح مولع
جزعاً لبعد الدار عنه ولم اكن لولا هواه لبعد دار اجزع
ولاركبن اليه متن عزائمي ويخب بي ركب الغرام ويوضع
ولاسرين الليل لا يسري به طيف الخيال ولا البروق اللمع
ولاقدمن الى علي محمداً الى يحيى عن قربه ابدع

حتى

حتى اشاهد منه اسعد طلعة من افقها صبح السعادة يطلع
وفي سنة اثنتين وسبعين قصد السلطان صلاح الدين بلد الاسماعيلية
في المحرم فنهبه وخربه واحرقه وحصر قلعة مصياف فارسل سنان
مقدم الاسماعيلية الى خال صلاح الدين وهو شهاب الدين الحارمي
صاحب حماه يسال ان يسعى في الصلح فسال الحارمي الصفح عنهم
فاجابهم صلاح الدين وصالحهم ورحل عنهم وامر السلطان صلاح الدين
بمسيره الى مصر فانه كان قد بعد عهده بها بعد ان استقر له ملك
الشام ولما وصل الى مصر في هذه السنة امر ببناء السور الدائر على مصر
والقاهرة والقلعة التي على الجبل المقطم ودور ذلك تسعة وعشرون ٦٨
الف ذراع بالهاشمي ولم يزل العمل فيه الى ان مات صلاح الدين
وفيها امر صلاح الدين ببناء المدرسة التي على قبر الامام الشافعي بالقرافة
وعمل بالقاهرة مارستان وفي سنة ثلاث وسبعين في جمادى الاولى
سار السلطان صلاح الدين من مصر الى الساحل للغزو والفتح فوصل
الى عسقلان في رابع عشرينه فنهب وتفرق عسكره في الاغارة وبقي
السلطان في بعض العسكر فلم يشعر الا بالفرنج قد طلعت عليه فقاتلهم
اشد قتال وكان لتقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد اسمه احمد
وهو من احسن الشباب اول ما طلعت لحيته فقال له ابوه تقي الدين

احمل عليهم تحمل على الفرنج وبالمهم فاثر فيهم اثرا جميلا وعاد سالما
وامره ابوه بالعود فحمل على رجال الافرنج وقتل شهيدا وتمت الهزيمه
على المسلمين وقاربت حملات الفرنج السلطان فولى منهزما الى مصر
على البريه ومعه من سلم ولقوا في طريقهم مشقه من العطش وهلك
كثير من الدواب واخذت الفرنج العسكر الذين كانوا تفرقوا في الاغارات
اسرى واسر الفقيه عيسى وكان من اكابر اصحاب السلطان
فافداه السلطان من الاسر بعد سنين بستين الف دينار ووصل
السلطان الى القاهرة نصف جمادى الاخرة قال ابن الاثير
رايت كتابا بخط صلاح الدين الى اخيه توران شاه باليمن بدمشق
يذكر له الوقعه واوله

ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر

ويقول فيه لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة وما نجانا الله تعالى
منه الا لامر يريده سبحانه وتعالى وما ثبتت الا وفي نفسها امر
وفيها سار الفرنج وحصروا مدينة حماه في جمادى الاولى وطمعت
الفرنج بسبب بعد صلاح الدين بمصر وهزيمته من الفرنج ولم يكن غير
توران شاه بدمشق نوبه عن اخيه صلاح الدين وليس عنده كثير من
العسكر وكان توران شاه ايضا كثير الانهماك في اللذات مائلا الى

الراحات ولما حصروا حماه كان بها صاحبها شهاب الدين
الحارمي خال صلاح الدين وهو مريض واشتد حصار الفرنج لحماه وطال
زحفهم عليها حتى انهم هجموا بعض اطراف المدينه وكادوا يملكون
البلد قهرا بالسيف فجد المسلمون في القتال واخرجوا الفرنج الى
ظاهر السور واقام الفرنج كذلك على حماه اربعة ايام ثم رحلوا عنها
الى حارم وعقيب رحيلهم عنها مات صاحبها شهاب الدين الحارمي
وكان له ابن من احسن الناس شبابا فمات قبله بثلاثة ايام وفيها
قبض السلطان الملك الصالح ابن نور الدين صاحب حلب على سعد الدين
كمشتكين وكان قد تغلب على الامر وكانت حارم لكمشتكين
فارسل الملك الصالح اليهم فلم يسلموها اليه فامر كمشتكين ان يسلمها
فامرهم بذلك فلم يقبلوا منه فامر سعد بن كمشتكين ليسلموا القلعه
فعذب واصحابه ينظرونه لا يرحمونه حتى مات في العذاب واصر الحال
باصحابه على الامتناع ووصل الفرنج الى حارم بعد رحيلهم عن حماه
وحصروا حارم اربعة اشهر وارسل الملك الصالح مالا للفرنج وصالحهم
فرحلوا عن حارم وبلغ اهلها الجهد وبعد ان رحل الفرنج عنها ارسل
اليها الملك الصالح عسكرا وحصروها فلم يثق اهلها بما بعد فسلموها
الى الملك الصالح فاستناب بها مملوكا كان لابيه اسمه سرخك

ومنها في المحرم خطب للسلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن السلطان
محمد بن السلطان ملكشاه المقيم ببلاد الدكز وكان ابوه ارسلان
الذي تقدم ذكره قد توفي ومنها في ذي الحجة قتل عضد الدين
محمد بن عبد الله بن هبة الله وزير الخليفة وكان قد عبر دجلة عازماً
على الحج فقتله الاسماعيلية وحمل مجروحاً الى منزله فمات به وكان
مولده في جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمسمائة وفي سنة اربع وسبعين
طلب توران شاه من اخيه صلاح الدين بعلبك وكان السلطان
اعطاها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم لما اسلم دمشق الى صلاح الدين
فلم يمكن صلاح الدين منع اخيه عن ذلك فارسل الى ابن المقدم ليسلم
بعلبك فعصى بها ولم يسلمها فارسل السلطان وحصره ببعلبك فطال
حصارها فاجاب ابن المقدم الى تسليمها على عوض يعوض عنها وتسلمها
السلطان فاقطعها اخاه توران شاه ومنها ان البلاد غلا اسعارها
وتبعه وبا عام ومنها استناب السلطان صلاح الدين ابن اخيه تقي الدين
عمر بن شاهنشاه الى حماه وبن عمه محمد بن شيركوه الى حمص وامرهما
بحفظ بلادهما فاستقر كل واحد منهما بحفظ بلاده وفي سنة خمس وسبعين
سار صلاح الدين وفتح حصناً كان شاه الفرنج عند مخاضة الاحزان
بالقرب من بانياس عند بيت يعقوب وفي ذلك يقول

علي

علي بن محمد الساعاتي الدمشقي

اتسكن اوطان النبيين عصبة ... تمين لدى ايمانها وهي حلف
نصحتكم والنصح للدين واجب ... ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

ومنها كانت حرب بين عسكر السلطان صلاح الدين ومقدمهم ابن اخيه
تقي الدين عمر وبين عسكر قلج ارسلان بن مسعود صاحب بلاد الروم وسببها
ان حصن رعبان كان بيد شمس الدين بن المقدم وطلبه منه قلج ارسلان
وارسل اليه عسكراً يحصروه وكانوا قريب عشرين الفا فسار اليهم
تقي الدين في الف فارس فهزمهم وكان يفتخر ويقول هزمت بالف
عشرين الفا ومنها في ثاني ذي القعدة توفي المستضيء بامر الله ابو محمد الحسن
الحسن بن يوسف وكان قد حكم في دولته ظهير الدين ابو بكر منصور
بن نصر المعروف بابن العطار بعد قتل عضد الدين الوزير فلما مات
المستضيء قام ظهير الدين بن العطار واخذ البيعة لولده الناصر لدين الله

خلافة الناصر لدين الله بن المستضيء
رابع ثلثين خلفاء بني العباس

ولما استقرت بيعة الناصر حكم استاذ دار مجد الدين ابو الفضل
وقبض على ظهير الدين بن العطار في سابع ذي القعدة ونقل الى التاج
واخرج ظهير الدين المذكور ميتاً على راس حمال ليلة الاربعاء ثاني عشر القعدة

فبارت به العامه والقوه عن راس الجبال وسدوا في ذروته حبالا وجروه
في البلد وكانوا الضعوف في يده معرفه يعني انها قلم وقد عمست في العدله
ويقولون وقع لنا بانو لانا هدا نعلمه به مع حسن سيرته وبعده عن اموالهم
ثم خلص منهم ودُفن وفيها في ذي القعده نزل توران شاه اخو صلاح الدين
عن بعلبك وطلب عوضها الاسكندريه فاجابه السلطان صلاح الدين
الى ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب فسار
فرخشاه الى بعلبك وسار شمس الدوله توران شاه الى الاسكندريه
واقام بها الى ان مات وفي سنة ستّ وسبعين في ثالث صفر توفي
سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل والديار الجزريّه ٧٢
وكان مرضه السل وطال وكان عمره نحو ثلثين سنه وكانت ولايته
عشر سنين ونحو ثلاثة اشهر وكان حسن الصوره مليح الشباب تام
القامه ابيض اللون عاقلاً عادلاً عفيفاً شديد الغيره لا يدخل بيته غير
الخدم اذا كانوا صغاراً فاذا كبر احدهم منعه وكان عفيفاً
عن اموال الرعيه مع شح كان فيه واوصى بالملك بعده الى اخيه عز الدين
مسعود بن مودود واعطى جزيره ابن عمر وولايتها لولده سنجر شاه
فاستقر ذلك بعد موته حسبما قرره وكان مدبر الدوله والحاكم
فيها مجاهد الدين قيماز وفيها سار السلطان صلاح الدين
الى

الى جهة قلج ارسلان بن مسعود صاحب بلاد الروم ووصل الى رعبان ٦٨
ثم اصطلحوا فقصد صلاح الدين الى جهة بلاد ابن لاون الارمني وشنّ
فيها الغارات فصالحه ابن لاون على مال حمله واسرى اطلقهم وفيها
توفي شمس الدوله توران شاه ابن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر
بالاسكندريه وكان له معها اكثر بلاد اليمن ونوّابه هناك يحملون
اليه الاموال من زبيد وعدن وغيرهما وكان اجود الناس واسخاهم
كفّاً يخرج كلما يحمل اليه من الاموال اليمنيه ودخل الاسكندريه
ومع هذا لما مات كان عليه مائتي الف دينار مصريه ديناً فوفاها اخوه
٧٤ صلاح الدين عنه لما وصل الى مصر هذه السنه في شعبان واستخلف
بالشام ابن اخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك
وفي سنه سبع وسبعين عزم البرنس صاحب الكرك على المسير الى
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والاستيلا على تلك النواحي الشريفه
وسمع بذلك عز الدين فرخشاه نايب عمه السلطان صلاح الدين
بدمشق فجمع وقصد بلاد الكرك واغار عليها واقام في مقابله البرنس ففرق
البرنس جموعه وانقطع عزمه عن الحركه وفيها وقع بين نواب توران شاه
باليمن بعد موته اختلاف شر فخشي السلطان صلاح الدين فجهز اليه جيشاً
مع جماعة من امرائه فوصلوا الى اليمن واسرعوا واستولوا عليه وكان نايب

٧٥

توران شاه علي عز الدين عثمان بن الزنجيلي وعلى زبيد خطاب بن كامل
بن منقذ الكناني بن ست صاحب شيزر وفيها في رجب توفي الملك الصالح
اسمعيل بن نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر صاحب حلب وعمره نحو تسع عشرة سنة
ولما اشتد به مرض القولنج وصف له الاطبا الخمر فمات ولم يستعمله وكان
حليما عفيف اليد والفرج واللسان ملازما لامور الدين لا يعرف له شيا
مما يتعاطاه الشباب واوصى بملك حلب الى ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود
ابن زنكي صاحب الموصل فلما مات سار مسعود ومجاهد الدين قيماز من الموصل
الى حلب واستقر في ملكها وكان اخوه عماد الدين زنكي بن مودود
صاحب سنجار في ان يعطيه حلب وياخذ منه سنجار فاشار قيماز بذلك
فلم يمكن مسعود الا موافقته واجابه الى ذلك فسار عماد الدين الى حلب
وتسلمها وسلم سنجار الى اخيه مسعود وعاد مسعود الى الموصل
وفي سنة ثمان وسبعين خامس المحرم سار السلطان صلاح الدين عن مصر
الى الشام ومن عجيب الاتفاق انه لما برز من القاهرة وخرجت اعيان الناس
لوداعه اخذ كل يقول شيا في الوداع وفراقه وفي الجماعة معلم لبعض اولاد
السلطان فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشد

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فتطير صلاح الدين وانقبض بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين
فلم

٧٦ ٢٩

فلم يعد بعدها صلاح الدين الى مصر مع طول المدة وسار السلطان
صلاح الدين واغار في طريقه على بلاد الفرنج وغنم ووصل الى دمشق في
حادي عشر صفر ولما سار السلطان الى الشام اجتمعت الفرنج
قرب الكرك ليلقوا على طريقه فانتهز فرخشاه بن اخي السلطان
الفرصة وسار الى الشقيف بعساكر الشام وفتحه وغار على ما
يجاوره من بلاد الفرنج وارسل الى السلطان وبشره بذلك وفيها
سير السلطان اخاه سيف الاسلام طغتكين الى بلاد اليمن
ليملكها وينقطع الفتن عنها وكان بها خطاب بن منقذ الكناني
وعز الدين عثمان الزنجيلي قد عاد الى ولايتهما فان الامير الذي كان
قد سيره السلطان نايبا الى اليمن يعلى وعز الدين عثمان ثم توفي فعاد بين خطاب
وعثمان الفتن قائمه فوصل سيف الاسلام الى زبيد فتحصن خطاب
في بعض القلاع فلم يزل سيف الاسلام يتلطف به حتى نزل اليه فاحسن
صحبته ثم ان خطابا طلب دستورا ليسير الى الشام فلم يجبه الا بعد
جهد فجهز خطاب اثقاله قدامه ودخل خطاب ليودع سيف الاسلام
فقبض عليه وارسل استرجع اثقاله واخذ جميع ماله وكان فيما اخذه
سيف الاسلام من خطاب سبعين غلاف زردية مملوة ذهبا عينا
ثم سجن خطابا في بعض قلاع اليمن فكان اخر العهد به واما عثمان

البهلوي فانه لما جرى بخلاط ذلك خاف وسار نحو الشام وسير
امواله في البحر فصادفها مراكب اسطول الاسلام فاخذوا اهلها الغلمان
البهلوي وصفت اليمن لسيف الاسلام وفيها سار السلطان
صلاح الدين من دمشق في ربيع الاول ونزل قرب طبرية وشن الاغارة
على بلاد الفرنج مثل بيسان وجنين والغور فغنم وقتل وعاد الى دمشق
ثم سار الى بيروت وحصرها واغار على بلادها ثم عاد الى دمشق ثم سار
الى البلاد الجزرية وعبر الفرات من البيرة فصار معه مظفر الدين كوكبوري
ابن زين الدين علي كوجك بن بكتكين وكان حينئذ صاحب حران
وكاتب السلطان صلاح الدين ملوك تلك الاطراف واستمالهم فجاءه ٧٧
نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وصار معه وحاصر
السلطان الرها وملكها وسلمها الى مظفر الدين كوكبوري صاحب
حران ثم سار السلطان الى الرقة واخذها من صاحبها قطب الدين
ينال بن حسان المنبجي ثم سار الى عز الدين مسعود صاحب الموصل
ثم سار السلطان الى الخابور وملك قرقيسيا وماكسين وعربان
واستولى على الخابور جميعه ثم سار الى نصيبين وحاصرها وملك المدينة
ثم ملك القلعة واقطع نصيبين اميرا كان معه يقال له ابو الهيجا السمين
ثم سار عن نصيبين وقصد الموصل وقد استعد صاحبها عز الدين مسعود

ومجاهد

ومجاهد الدين قيماز للحصار وشحنوها بالرجال والسلاح فحصر السلطان
الموصل واقام عليها محيطا فاقاموا من داخل المدينة بسعد بناحتي
وصافى الموصل ونزل السلطان محاذيا باب كنده ونزل صاحب حصن
كيفا باب الجسر ونزل تاج الملوك بوري اخو صلاح الدين على باب العمادي
وجرى القتال بينهم وكان ذلك في شهر رجب فلما راى حصارها يطول
رحل عن الموصل الى سنجار وحاصرها وملكها واستناب بها سعد الدين
بن معين الدين انر وكان من اكابر الامرا واحسنهم صورة ومعنى
ثم سار السلطان الى حران وعزل في طريقه ابا الهيجا السمين عن
٧٨ نصيبين وفيها عمل البرنس صاحب الكرك اسطولا في بحر ايلة وساروا
في البحر فرقتين فرقة اقامت على حصن ايلة يحصرونه وفرقة سارت نحو عيذاب
يفسدون في السواحل وبغتوا المسلمين بتلك النواحي فانهم لم يعهدوا بذلك
البحر فرنجيا قط وكان بمصر الملك العادل ابو بكر نائبا عن اخيه السلطان
صلاح الدين فعمل اسطولا في بحر عيذاب وارسله مع حسام الدين لولو الحاجب
وهو متولي الاسطول بمصر وكان مظفرا فيه شجاعة فسار حسام الدين
مجدا في طلبهم واوقع بالذين يحاصرون ايلة فقتلهم واسرهم ثم سار في طلب
الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول الى الحجاز الشريف مكة
والمدينة حرسهما الله تعالى وسار لولو يقفوا اثرهم فبلغ رابغ فادركهم

بساحل الحوراء ولقاهم في البحر اشد قتال وظفر الله تعالى المسلمين بهم وقتل لولو
اكثرهم واخذ الباقين اسرى وارسل منهم الفي رحل الى منى لينحروا بها وعادوا
بالباقين الى مصر فقتلوا عن آخرهم وفيها توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه
ابن ايوب صاحب بعلبك وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق وهو لعمه
من بين اهله وكان فرخشاه شجاعاً كريماً فاضلاً وله شعر جيد ووصل
خبر موته الى صلاح الدين وهو في البلاد الجزرية فارسل الى دمشق شمس الائمة
محمد بن عبد الملك المقدم ليكون بها واقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه المذكور
وفي سنة تسع وسبعين ملك صلاح الدين حصن آمد بعد حصار دونا ٥٧٩
في العشر الاول من المحرم وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود بن
سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا ثم سار الى الشام وقصد تل خالد من
اعمال حلب وملكها ثم سار الى عين تاب وحصرها وبها ناصر الدين محمد بن الشيخ
اسماعيل الذي كان خازن نور الدين محمود بن زنكي وكان قد سلم
نور الدين عين تاب الى اسماعيل المذكور فبقيت معه الى الآن فحاصرها
وملكها وتسلمها صاحبها اليه فاقره صلاح الدين عليها وبقي من جملة
امراء السلطان ثم سار السلطان الى حلب وحصرها وبها عماد الدين
زنكي بن مودود عماد الدين بحلب واشتد وطال الحصار عليه وكان قد
كثر اقتراحات امراء حلب واهلها عليه وقد ضجر من ذلك وقد كره حلب لذلك

فاجاب

فاجاب السلطان صلاح الدين الى تسليم حلب على ان يعوضه عنها سنجار
ونصيبين والخابور والرقة وسروج واتفقوا على ذلك وسلم حلب الى
السلطان في صفر هذه السنة وكان اهل حلب ينادون على عماد الدين
يا حمار بعت حلب بسنجار وشرط السلطان على عماد الدين زنكي الحضور
الى خدمته بنفسه وعسكره متى استدعاه لا يحتج عن ذلك ومن
عجب الاتفاق ان محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة
منها   وفتحكم حلباً بالسيف في صفر   مبشر بفتوح القدس في رجب
فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان في جملة
٨٠ من قتل على حلب تاج الدين بوري اخو السلطان الاصغر وكان شجاعاً
كريماً طعن في ركبته فانفكت فمات منها ولما استقر الصلح عمل زنكي
دعوة للسلطان واحتفل فيها فبينما هم في سرورهم اذ جاء انسان
فاسرّ الى السلطان بموت اخيه بوري فوجد عليه في قلبه وجداً عظيماً
وامر بتجهيزه سراً ولم يعلم السلطان في ذلك الوقت احداً ممن كان في
تلك الدعوة لئلا ينكد عليهم ما هم فيه وكان السلطان يقول
ما وقعت علينا حلب رخيصة بموت بوري وكان هذا من السلطان من
الصبر العظيم ولما ملك السلطان حلب ارسل الى حارم وبها
سرخك الذي ولاه الملك الصالح بن نور الدين في تسليم حارم وجرى

سهماً ارسله فلم يستطع بينها حال وكانت سرحل الفرنج فوثبت عليه
اهل القلعة وقتلوه وسلموا حاتم الى السلطان فتسلمها وقرر امر
بلاد حلب واقطع اعزاز اميراً يقال له سليمان بن جندر وفيها
قبض عز الدين صاحب الموصل على نائبه مجاهد الدين قيماز وفيها
لما فرغ السلطان من تقرير امر حلب جعل فيها ولده الملك الصالح
غازي وسار الى دمشق وتجهز منها للغزو وعبر نهر الاردن تاسع جمادى الآخرة
من هذه السنة واغار على بيسان واحرقها وشن الاغارة على تلك النواحي
٨١ ثم تجهز السلطان الى الكرك وارسل الى اخيه الملك العادل الى مصر
يأمره ان يلاقيه اليها فسارا واجتمعا عليها وحصر الكرك وضيق عليها
ثم رحل عنها في منتصف شعبان وسار معه اخوه العادل وارسل السلطان
ابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر الى مصر نائباً له موضع العادل
ووصل السلطان الى دمشق واعطى اخاه العادل مدينة حلب وقلعتها
واعمالها وسيره اليها في شهر رمضان واحضر ولده الظاهر منها الى
دمشق وفيها توفي شاه ارمن بن سكمان بن ظهير الدين ابراهيم بن سكمان
القطبي صاحب خلاط وكان عمره لما توفي اربعاً وستين سنة ولما
توفي شاه ارمن كان بكتمر مملوك ابيه بميافارقين فلما سمع بكتمر بموته
سار من ميافارقين الى خلاط وكان اهلها يريدونه وبما الملك شاه ارمن

متفقين

متفقين معه فأول وصوله تملك خلاط وجلس على كرسي شاه ارمن
واستقر في مملكة خلاط حتى قتل سنة تسع وثمانين وفي سنة ثمانين
وخمس مائة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ملك الغرب
الى بلاد الاندلس وعبر البحر في جمع عظيم من عساكره وقصد بلاد الفرنج
وحصر شنترين من غرب الاندلس واصابه مرض مات منه في ربيع الاول
وحمل في تابوت الى مدينة اشبيلية وكان حسن السيرة واستقامت
له المملكة لحسن تدبيره ولما مات بايع الناس ولده يعقوب بن يوسف
وكنيته ابو يوسف وملكوه عليهم في الوقت الذي مات فيه ابوه لئلا يكونوا ٨٢
بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من العدو فقام يعقوب الملك احسن قيام
واقام راية الجهاد واحسن السيرة وفيها في ربيع الآخر سار السلطان
صلاح الدين من دمشق للغزاة وكتب الى مصر فسارت عساكرها اليها ونازل
الكرك وضيق عليه وملك الربض وبقيت القلعة وليس بين القلعة والربض
الا خندق حسب وقصد السلطان طمه فلم يمكنه لكثرة المقاتلة فجمع
الفرنج فارسها وراجلها وقصدوه فلم يمكن السلطان الا الرحيل
فرحل اليهم فاقاموا في اماكن وعرة واقام السلطان قبالتهم وسار
من الفرنج جماعة ودخلوا الكرك فعلم بامتناعه عليه فسار الى نابلس
واحرقها ونهب ما بتلك النواحي وقتل وسبى فاكثر وسار الى سبسطية

وبها مشهد زكريا فاستنقذ منها من اسرى المسلمين ثم سار الى
حمص وعاد الى دمشق وفيها مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين
البي بن حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وقد تقدم
في سنة سبع وخمسمائة ملك البي بعد تمرتاش وبقي البي في ملك ماردين
حتى مات وملك ولده قطب الدين ايلغازي ولما مات ايلغازي المذكور
كان له اولاد اطفال فاقيم في الملك بعده ولده حسام الدين يولق
ارسلان وقام بتدبير المملكة مملوك والده نظام الدين البقش حتى كبر
يولق ارسلان وكان به هوج وخبط فمات يولق واقام البقش بعده اخاه
٨٢ ارتق ارسلان ولقبه ناصر الدين ولم يكن له حكم بل الحكم الى البقش والى مملوك
البقش اسمه لولو كان قد تغلب على استاذه البقش بحيث انه لا يخرج
البقش عن راي لولو المذكور وبقي الامر كذلك الى سنة احدى وستمائة فمرض
النظام البقش واتاه ناصر الدين صاحب ماردين يعوده فلما خرج من عنده
خرج معه لولو فضربه ناصر الدين بسكين فقتله وعاد الى البقش وضربه
بسكين فقتله ايضا واستقل ناصر الدين ارتق ارسلان بملك ماردين من
غير منازع وفيها سار شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم من عند
الخليفة الى صلاح الدين في رسالة ومعه شهاب الدين بشير الخادم ليصلحا
بين السلطان صلاح الدين وبين عز الدين مسعود صاحب الموصل فلم ينتظم
حال

حال واتفق انهما مرضا بدمشق وطلبا المسير الى العراق وسارا في الحر
فمات بشير بالسخنة ومات صدر الدين شيخ الشيوخ بالرحبة ودفن
بمشهد البوق وكان اوحد زمانه قد جمع بين رياسة الدين والدنيا
وفيها في المحرم اطلق عز الدين مسعود صاحب الموصل مجاهد الدين
قيماز من الحبس واحسن اليه ٥

سنة احدى وثمانين الى سنة تسعين وخمسمائة

في سنة احدى وثمانين حصر السلطان صلاح الدين الموصل وهو
حصاره الثاني فارسل اليه عز الدين مسعود والدته وبنت عمه نور الدين
٨٤ محمود بن زنكي وغيرهما من النساء يطلبون منه ترك الموصل وما بايديهم
فردهم واستقبح الناس ذلك من صلاح الدين لا سيما والشفيعة ابنة نور الدين
واخوها ووالده عز الدين وحاصر الموصل وضايقها وبلغه وفاة
شاه ارمن صاحب خلاط في ربيع الآخر هذه السنة فسار عن الموصل
الى جهة خلاط ليملكها وفيها توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان
بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا وامد وملك بعده ولده
قطب الدين سقمان وكان صغيرا فقام بتدبيره القوام بن سماقا
الاسعردي وحضر سقمان الى السلطان صلاح الدين وهو نازل
على ميافارقين واقره على ما كان بيد والده نور الدين محمد بن قرا ارسلان

وَاقام معهُ اميرًا من اصحاب وَالده ٥

ملك صلاح الدين ميافارقين

لما سار السلطان عن الموصل الى اخلاط جعل طريقه على ميافارقين
وكانت لصاحب ماردين الذي توفي وبها من يحفظها من جهة شاه ارمن صاحب
خلاط المتوفي فحاصرها السلطان وملكها في سلخ جمادى الاولى
ثم ان السلطان رجع عن قصد اخلاط الى الموصل فجاءته رسل عز الدين
مسعود يسال الصلح واتفق ان السلطان مرض ورجع من كفر
زمار عائدا الى حران فلحقته رسل صاحب الموصل بالاجابة الى ما
٨٥ طلب وهو ان يسلم صاحب الموصل الى السلطان شهرزور واعمالها
وولاية القرابلي وجميع ما وراء الزاب وان يخطب للسلطان صلاح الدين
على جميع منابر الموصل وان يضرب اسمه على الدراهم والدنانير وتسلم
السلطان ذلك واستقر الصلح وامنت البلاد ووصل السلطان
الى حران واقام بها مريضا واشتد به المرض حتى انهم أيسوا منه ثم انه
عوفي وعاد الى دمشق في المحرم سنة اثنين وثمانين وخمسمائة
وَلما اشتد مرض السلطان سار ابن عمه محمد بن شيركوه صاحب حمص
الى حمص وكاتب بعض اكابر دمشق في ان يسلموا اليه دمشق اذا
مات السلطان وقضى الله ان عيد الاضحى شرب بحمص صاحبها ناصر الدين

محمد

محمد بن شيركوه من ساخي واصبح ميتاً فقال ان السلطان صلاح الدين دسّ عليه
من سقاهُ سمًّا فمات لما بلغه مكاتبته اهل دمشق في مرضه ولما مات اقر
السلطان حمص وما بيد محمد على ولده شيركوه وعمره اثنا عشرة سنة
وَخلف صاحب حمص شيئًا كثيرًا من الدواب والالات وغيرها فاستعرضها
السلطان عند نزوله بحمص في عوده من حران واخذ اكثرها ولم
يترك الا ما لا خير فيه وفي سنة اثنين وثمانين احضر السلطان ولده
الملك الافضل من مصر واقطعه دمشق وَسببهُ ان الملك المظفر
تقي الدين عمر ابن اخي السلطان كان نائب عمه بمصر ومعه الملك
٨٦ الافضل فارسل الملك المظفر يشتكي من الافضل انني لا امكّن من استخراج
الخراج لانني اذا احتجت من عليه الخراج واردتُ عقوبته يطلقه الملك
الافضل فاخرج السلطان ولده من مصر واقطعه دمشق وتغير السلطان
على تقي الدين في الباطن لانه ظن انه انما اخرج الافضل من مصر ليسلبها اذا
مات السلطان ثم احضر اخاه العادل من حلب وجعل معه العزيز عثمان
ولده نائبا عنه بمصر واستدعى تقي الدين من مصر فتوقف عن الحضور
وقصد اللحوق بمملوكه قراقوش المستولي على بلاد برقة واقليمه من المغرب
وبلغ السلطان ذلك فساءه وارسل يستدعي تقي الدين ويلاطفه
فحضر اليه ولما حضر تقي الدين عند السلطان زاده حماه وعليها منبج والمعرة

وكفرطاب وصافادين وجبل جور بجميع اعمالها واستقر العزيز
عثمان ولد السلطان بمصر هو والعادل ولما اخذ السلطان حلب
من اخيه العادلِ عوّضهُ عنها حران والرها وفيها غدر البرنس
صاحب الكرك واخذ قافلة عظيمة من المسلمين واسرهم وارسل
السلطان يطلب منه اطلاقهم بحكم الهدنة التي كانت بينهم
على ذلك فلم يفعل فانذر السلطان انه ان ظفّره الله به قتله بيده
وفيها توفي البهلوان محمد بن ايلدكز صاحب بلد الجبل همذان والري
واصفهان واذربيجان واراانيه وغيرها من البلاد وكان عادلاً حسن ٨٧
السيرة وملك البلاد بعده اخوه قزل ارسلان عثمان وكان السلطان
طغرل بن محمد ملكشاه السلجوقي مع البهلوان وله الخطبة في بلاده وليس له
من الامر شيء فلما مات البهلوان خرج طغرل عن حكم قزل وكثر جمعه
واستولى على بعض البلاد وجرى بينه وبين قزل ارسلان حروب
وفي سنة ثلاث وثمانين كانت مبادئ غزوات صلاح الدين وفتوح
ففيها جمع السلطان العساكر وسار بفرقة من العسكر وضايق
الكرك خوفاً على الحجاج من صاحب الكرك وارسل فرقة اخرى مع ولده الملك
الافضل فاغاروا على بلاد عكا وبلد الساحل وغنموا اسنى اثر ثم سار
السلطان ونزل على طبرية وحصر مدينتها وفتحها عنوة بالسيف

واخذت

٤٥

واخذت القلعة وكانت طبرية للقومص صاحب طرابلس وكان
قد هادن السلطان ودخل في طاعته فارسلت الفرنج الى القومص
القسوس والبطرك ينهونه عن موافقة السلطان ويوبخونه فصار
معهم واجتمع الفرنج للقاء السلطان فكانت وقعة حطين ٥
وهي الوقعة العظمى التي فتح الله بها الساحل وبيت المقدس لما فتح
السلطان طبرية اجتمعت الفرنج بفارسهم وراجلهم وساروا الى
السلطان فرحل السلطان من طبرية وسار اليهم يوم السبت لخمسٍ
٨٨ بقين من ربيع الاخر والتقى الجمعان واشتد بينهم القتال فلما راى
القومص شدة الامر حمل على من قبله من المسلمين وكان هناك
تقي الدين عمر صاحب حماه فافرج له ثم عطف عليه فقتل الف فارس
من اصحابه ونجا القومص من المعركة ووصل الى طرابلس وبقي مدة ومات
غمّاً ونصر الله المسلمين واحدقوا بالفرنج من كل جانب وابادوهم قتلاً
واسراً وكان من جملة من اسر ملك الفرنج الكبير والبرنس ارناط صاحب
الكرك وصاحب جبيل والهنفري بن الهنفري ومقدم الداوية وجماعة
من الاستبارية وما اصيب الفرنج من حين خرجوا الى الشام وهي سنة
احدى وتسعين واربعمائة بمصيبةٍ مثل هذه الوقعة ولما انقضى
المصاف جلس السلطان في خيمةٍ واحضر ملك الفرنج واجلسهُ الى جانبهِ

وكان الحر والعطش به شديدًا فسقاه ماءً مثلوجًا فسقى ملك الفرنج
منه البرنس ارناط صاحب الكرك فقال له السلطان ان هذا الملعون
لم يشرب الماء باذني فيكون امانًا له ثم كلم السلطان البرنس ووبخه
وقرعه على غدره وقصده الحرمين الشريفين وقام السلطان بنفسه
فضرب عنقه بيده فارتعدت فرائص ملك الفرنج فسكنه السلطان
ثم عاد السلطان الى طبرية وفتح قلعتها بالامان ثم سار الى عكا وحاصرها
وفتحها بالامان ثم ارسل اخاه الملك العادل فحاصر مجدل يابا وفتحها عنوةً
بالسيف ثم فرق السلطان عسكره ففتحوا الناصرة وقيسارية 89
وحيفا وصفورية ومعليا والفولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا
بالسيف وغنموا وقتلوا واسروا اهل هذه الاماكن وارسل فرقةً
الى نابلس ففتحوا قلعتها بالامان ثم سار الملك العادل بعد فتح مجدل يابا
الى يافا وفتحها بالسيف وسار السلطان الى تبنين وفتحها بالامان
ثم سار السلطان الملك الناصر صلاح الدين الى صيدا فاخلاها
صاحبها وتسلمها السلطان ساعة وصوله لتسع بقين من جمادى
الاولى هذه السنة ثم سار الى بيروت وحصرها وتسلمها في التاسع والعشرين
من جمادى الاولى بالامان وكان حصرها مدة ثمانية ايام وكان صاحب
جبيل من اعظم الفرنج واشدهم عداوة للمسلمين ولم يكن في اقبه لطلاقه

حمية

حمية وارسل السلطان من تسلم جبيل واطلقه وفيها
حضر المركيس في سفينة الى عكا وهي للمسلمين ولم يعلم المركيس بذلك
واتفق هجوم الهوى فراسل المركيس الملك الافضل وهو يطلب من الفرنج امانًا
فكتب له الملك الافضل امانًا فرده بشرط فيه شروطًا فاجاب اليها وارسل
الملك الافضل يعلمه ان يدوس بساطه في يوم معلوم فصبر عليه الملك الا يصل
فاتفق في ذلك اليوم تحرك الهوى فاقلع المركيس الى صور واجتمع عليه
الفرنج الذين بها وملك صور وكان وصول المركيس الى صور واطلاق
الفرنج الذين اخذ السلطان بلادهم بالامان وتطلقهم من اعظم اسباب
الضرر التي حصلت حتى راحت عكا وقوي الفرنج بذلك ثم سار 90
السلطان الى عسقلان وحاصرها اربعة عشر يومًا وتسلمها بالامان
سلخ جمادى الاخرة ثم بث السلطان عسكره ففتحوا الرملة والداروم وغزة
وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وغير ذلك ثم سار السلطان ونازل القدس
وبه من النصارى عدد يفوت الحصر وضايق السلطان السور بالنقابين
واشتد القتال بينهم وعلقوا السور وطلب الفرنج الامان فلم يجبهم
السلطان اليه وقال لا اخذها الا بالسيف مثل ما اخذها الفرنج من
المسلمين فعاودوه بالامان وعرفوه ما هم عليه من الكثرة وانهم ان يئسوا
من الامان قاتلوا خلاف ذلك فاجابهم السلطان اليه بشرط ان يؤدي كل من بها

من الرجال عشرة دنانير ومن النساء خمسة ومن الطفل دينارين ومن عجز عن
الاداء كان اسيرا فاجيب الى ذلك وسلمت اليه المدينة يوم الجمعة سابع
وعشرين رجب وكان يوما مشهودا ورفعت الاعلام الاسلامية
على اسواره ورتب السلطان على ابواب البلد من يقبض منهم المال المذكور
فخان المرتبون في ذلك ولم يقبضوا منه الا القليل وكان على راس
قبة الصخرة صليب كبير مذهب فتسلق المسلمون وقلعوه وسمع لذلك
صيحة عظيمة لم يعهد مثلها من المسلمين للفرح والسرور ومن الكفار للتفجع
والتوجع وكان الفرنج قد عملوا في الجامع الاقصى هريا ومستراحا
فامر السلطان بازالة ذلك واعادة الجامع الى ما كان عليه وكان نور الدين ٩١
محمود بن زنكي قد عمل منبرا بحلب وتعب عليه مدة وقال هذا لاجل القدس
فارسل صلاح الدين احضره من حلب وجعله في الجامع الاقصى واقام
السلطان بعد فتح القدس بظاهره الى الخامس والعشرين من شعبان
يدبر امور البلد واحواله وتقدم بعمل الربط والمدارس للشافعية ثم
رحل الى عكا ومنها الى صور وصاحبها المركيس قد حصنها بالرجال
وحفر خنادقها ونزل السلطان على صور تاسع شهر رمضان وحاصرها
وضايقها وطلب الاسطول فوصل اليه في عشر شوال فاتفق ان الفرنج
كبسوهم واخذوا خمسة شواني ولم يسلم من المسلمين الا من سبح ونجا واخذ

الباقون

الباقون فطال الحصار عليها فرحل السلطان عنها في اخر شوال وكان
اول كانون الاول واقام بعكا واعطى العساكر الدستور فسار
كل واحد الى بلده وبقي السلطان بعكا في حلقته وارسل الى هونين
فسلموها بالامان وفيها سار شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم حاجا
وكان هو امير الحاج الشامي ليجمع بين الغزاة وزيارة القدس والخليل والحج
في عام واحد فسار ووقف بعرفات ولما افاض ارسل اليه مجير الدين
طاشتكين امير الحاج العراقي يمنعه من الافاضة قبله فلم يلتفت اليه
فسار العراقيون وارتفعوا مع الشاميين فقتل منهم جماعة وابن المقدم
٩٢ يمنع اصحابه من القتال ولو مكنهم لانتصفوا من العراقيين فجرح ابن المقدم
ومات شهيدا ودفن بمقبرة المعلى وفيها قوي امر السلطان طغرل
ابن ارسلان شاه بن طغرل بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه بن
الب ارسلان بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق وملك كثيرا
من البلاد وارسل قزل ارسلان بن الدكز يستنجد الخليفة ويخوفه عاقبة امر
طغرل وفيها سار شهاب الدين الغوري وغزا بلاد الهند وفيها
قتل الخليفة الناصر استاذ داره ابا الفضل مجد الدين بن الصاحب ولم يكن
للخليفة معه حكم وظهر له اموال عظيمة فاخذت جميعها وفيها استوزر
الخليفة الناصر جلال الدين ابا المظفر عبيد الله بن يونس وهو من ارباب

الدولة في كتابه حتى قاضي القضاة   وفي سنة اربع وثمانين شتى
السلطان في عكا ثم سار بمن معه الى كوكب وجعل على حصارها
الامير قيماز النجمي وسار عنها في ربيع الاول ودخل دمشق وفرح الناس بقدومه
وكتب الى الاطراف باجتماع العساكر واقام في دمشق خمسة ايام وسار
منها في ربيع الاول من السنة ونزل على بحيرة قدس غربي حمص واتته
العساكر بها فاولهم عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اق سنقر
صاحب سنجار ونصيبين ولما تكاملت العساكر رحل ونزل تحت حصن الاكراد
وشن الغارات على بلاد الفرنج وسار من حصن الاكراد فنزل على انطرسوس
سادس جمادى الاولى وتسلمها ساعة وصوله فجعل لحفظها الامير سابق الدين 92
عثمان بن الداية صاحب شيزر ثم سار السلطان الى اللاذقية ووصل اليها
رابع عشرين جمادى الاولى ولها قلعتان فحصر القلعتين وزحف اليها وطلب اهلها الامان
فامنهم وتسلم القلعتين ولما تسلمها اسلمها الى ابن اخيه الملك المظفر
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب فحصنها وعمر قلعتها وكان تقي الدين عظيم
الهمة في تحصين القلاع والغرامة عليها كما فعل بقلعة حماه ثم رحل السلطان
عن اللاذقية سابع عشرين جمادى الاولى الى صهيون وحاصرها وضايقها
وطلب اهلها الامان فلم يجبهم الا على امان اهل القدس فيما يؤدونه فاجابوا
الى ذلك وتسلم السلطان قلعة صهيون وسلمها الى امير من اصحابه يقال له

ناصر الدين

٤٨
ناصر الدين منكورس صاحب قلعة ابي قبيس ثم فرق عسكره في تلك الجبال
فملكوا حصن بلاطنس وكان الفرنج الذين به قد هربوا واخلوه وملكوا حصن
العيد وحصن هويس ثم سار السلطان عن صهيون ثالث جمادى الآخرة
ووصل الى قلعة بكاس واخلاها اهلها وتحصنوا بقلعة الشغر فحاصرها
السلطان ووجدها منيعة وضايقها فالقى الله في قلوبهم الرعب وطلبوا
الامان وسلموها يوم الجمعة سادس عشر جمادى الآخرة بالامان وارسل السلطان
ولده الملك الظاهر غازي صاحب حلب فحصر سرمين وضايقها واستنزل
اهلها على قطيعة قررها عليهم وهدم الحصن وعفى اثره وكان في هذه
وفي جميع الحصون المذكورة من المسلمين الكثير العدد فاطلقوا واعطوا الكسوة 94
والنفقة ثم سار السلطان من الشغر الى برزيه ورتب عسكره ثلاثة فرق
وداوموا الزحف وملكها بالسيف في السابع والعشرين من جمادى الاخرة
وسبى وقتل من اهلها غالبهم قال ابن الاثير في الكامل كنت
مع السلطان في فتحه هذه البلاد طلبا للغزاة فحكى ذلك عن مشاهدة
ثم سار السلطان ونزل على جسر الحديد وهو على العاصي بقرب انطاكيه
فاقام عليه اياما حتى لحق به من تاخر من العسكر ثم سار الى دربساك ونزل
عليها ثامن رجب هذه السنة وحاصرها وضايقها وتسلمها بالامان على شرط
ان لا يخرج احد منها الا بثيابه فقط وتسلمها تاسع عشر رجب ثم سار الى

بغراس وحصرها وتسلمها بالامان على حكم امان دربساك وارسل بيمند
صاحب انطاكية الى السلطان يطلب منه الهدنة والصلح وبذل اطلاق
كل اسير عنده فاجاب الى ذلك واصطلحوا ثمانية اشهر وكان صاحب
انطاكية اعظم الفرنج ولما فرغ السلطان من امر هذه البلاد
والهدنة سار الى حلب ودخلها في شعبان وسار منها الى دمشق
واعطى عماد الدين زنكي دستورا وكذلك اعطى غيره من العساكر الشرقية
وجعل طريقه لما رحل من حلب على قبر عمر بن عبد العزيز فزاره وزار الشيخ ابا
زكريا المغربي وكان مقيما هناك وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات
ظاهرة وكان مع السلطان الامير ابو فليتة قاسم بن مهنا الحسيني صاحب ٩٥
مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد معه مشاهده وفتوحاته
وكان السلطان يتبرك برؤيته ويتيمن بصحبته ويرجع الى قوله ودخل
السلطان دمشق في رمضان فاشير عليه بتفريق العساكر ليريحوا ويستريحوا
فقال السلطان العمر قصير والاجل غير مامون وكان السلطان
لما سار الى البلاد الشمالية قد جعل على الكرك وغيرها من يحصرها
وخلى اخاه العادل بتلك الجهات يباشر ذلك فارسل اهل الكرك يطلبون
الامان فامر الملك العادل المباشر لحصارها بتسلمها فتسلموها
وهي الكرك والشوبك وما بتلك الجهة من البلاد ثم سار السلطان
من دمشق

من دمشق المحروسة في منتصف رمضان الى صفد وحصرها وتسلمها
بالامان ثم سار الى كوكب وعليها قيماز النجمي فحصرها فتسلمها
السلطان وتسلمها بالامان في منتصف ذي القعدة وسير اهلها الى
صور وكان اجتماع اهل هذه القلاع في صور من اعظم اسباب الضرر
على المسلمين ظهر ذلك فيما بعد ثم سار السلطان الى القدس فعيد فيه
عيد الاضحى ثم سار الى عكا فاقام بها حتى انسلخت السنة وفيها
ارسل قزل بن الدكز يستنجد بالخليفة الامام الناصر على طغريل بن ارسلان
بن طغريل بن محمد بن السلطان ملكشاه السلجوقي ويحذره عاقبة طغريل
فارسل الخليفة عسكرا الى طغريل والتقوا ثامن ربيع الاول هذه السنة ٩٦
قرب همذان فانهزم عسكر الخليفة وغنم طغريل اموالهم واسر مقدمهم الوزير
جلال الدين وفي سنة خمس وثمانين سار السلطان صلاح الدين
ونزل بمرج عيون وحضر اليه صاحب شقيف ارنون وبذل له التسليم
الشقيف بعد مدة عينها خديعة منه فلما انتهت المدة بلا تمام استحضره
السلطان وكان اسم ارناط وقال له في التسليم فقال لا يوافقني
عليه اهلي واهل الحصن فامسكه السلطان وبعث به الى دمشق فحبس

وفيها كان حصار الفرنج عكا

كان قد اجتمع بصور اهل البلاد التي اخذها السلطان بالامان وكثر

جمعهم حتى صاروا في عددٍ لا يحصى وارسلوا الى البحر يسكنون ويسجدون
وصوروا المسيح وصوروا عربيا يضرب المسيح وقد ادماه وقالوا هذا
نبي العرب يضرب المسيح فخرجت النسا من بيوتهن ووصل من البحر عالم لا يحصى
كثرة وساروا من صور الى عكا ونازلوها في منتصف رجب هذه السنة
ووصلوا الى عكا واحاطوا بسورها من البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين اليها
طريق فسار السلطان ونزل قرب الفرنج وقاتلهم في مستهل شعبان
وباتوا على ذلك واصبحوا وحمل تقي الدين عمر صاحب حماه من ميمنة السلطان
على الفرنج فازالهم عن موقفهم والتصق بالسور وانفتح الطريق الى ٩٧
المدينة فادخل السلطان الى عكا عسكرا نجدة وكان من جملتهم
ابو الهيجا السمين وبقي المسلمون يغادون القتال ويراوحونه الى
عشرين شعبان ثم كان بين المسلمين وبينهم الوقعة العظيمة
فان الفرنج اجتمعوا وحملوا على السلطان في القلب فازالوه عن موقفه
واخذ الفرنج يقتلون المسلمين الى ان بلغوا خيمة السلطان فانحاز
السلطان هو وخاصته الى جانب وانقطع مدد الفرنج واشتغلوا
بقتال الميمنة فحمل السلطان على الفرنج الذين خرقوا الميمنة وعطف
العسكر عليهم فافنوهم قتلا وقتل في ذلك الوقت من الفرنج قريب العشرة الاف
ووصل المنهزمون من المسلمين بعضهم الى طبرية وبعضهم الى دمشق

وجافت

وجافت الارض بعد هذه الوقعة وحصل للسلطان مرض القولنج واشار عليه
الامرا بالانتقال من ذلك الموضع فوافقهم ورحل عن عكا رابع عشر رمضان
هذه السنة الى الخروبة فلما رحل تمكن الفرنج من حصار عكا وانبسطوا
في تلك الارض ووصل اسطول المسلمين في البحر مع حسام الدين لولو الحاجب
فظفر باسطول الفرنج واخذه واخذ من الفرنج اموالا عظيمة ودخل بالجميع
الى عكا فقوي بذلك قلوب المسلمين وكذلك وصل الملك العادل بعسكر
مصر بالسلاح الى اخيه السلطان فقويت قلوب المسلمين بوصوله
وفي سنة ست وثمانين بعد دخول صفر رحل السلطان من الخروبة
٩٨ وعاد الى قتال الفرنج بعكا وكان الفرنج قد عملوا قرب سور عكا
ثلاثة ابراج طول البرج ستون ذراعا جلبوا خشبها من جزاير البحر وعملوها
طبقات وشحنوها بالسلاح والبسوها جلود البقر والطين بالخل لئلا
تعمل فيها النار فتحيل المسلمون واحرقوا البرج الاول فاحترق بمن فيه من
الرجال والسلاح ثم احرقوا الثاني والثالث وانبسطت نفوس المسلمين ولله
بعد الكآبة ووصلت الى السلطان عساكر البلاد وبلغ المسلمين وصول
ملوك الالمان وكان قد سار من بلاده ورا القسطنطينية بمائة
الف مقاتل واغتم المسلمون لذلك وايسوا من الشام بالكلية فسلط
الله على الالمان الغلا والوبا فهلك اكثرهم في الطريق ولما وصل ملكهم

الى بلاد الارمن نزل في نهر هناك يغتسل فهلك غرقا واقاموا ابنه
مقامه فرجع من عسكره طايفة الى بلادهم وطايفة اخذت اخا ابن
الملك المذكور في جموع ابن الملك ووصل مع ابن الملك المولى اولا الى
فرنج عكا الف مقاتل وكفى الله المسلمين شرهم وبقي السلطان وفرنج
عكا شاتين وسوق القتال الى العشرين من جمادى الآخرة فخرجت الفرنج
الفارس والراجل من خنادقهم وازالوا الملك العادل عن موقفه وكان
معه عسكر مصر فعطف عليهم المسلمون وقتلوا من الفرنج قريب
عشرة الاف فارس فرجعوا الى خنادقهم وحصل للسلطان مغص 99
فانقطع في خيمة صغيرة ولولا ذلك كانت الفيصلة ولكن اذا اراد الله
امرا فلا مرد له وفيها لما قوي الشتا واشتدت الرياح ارسل الفرنج
مراكبهم الى صور خوفا ان تنكسر فانفتحت الطريق الى عكا في البحر وارسل
السلطان اليها البدل فكان العسكر الذي خرجوا منها اضعاف الواصلين
اليها فحصل التفريط لذلك وفيها ثامن شوال توفي زين الدين يوسف
بن زين الدين علي كوجك صاحب اربل وكان مع السلطان بعسكره
ولما مات اقطع السلطان اربل اخاه مظفر الدين كوكبوري بن
زين الدين علي كوجك واضاف اليه شهرزور واعمالها وارتجع ما كان
بيد المظفر وهو حران والرها وسار مظفر الدين الى اربل وملكها
وفيها

51

وفيها استولى الخليفة الناصر على حديثة عانة بعد ان حصرها مدة ه
وفيها اقطع السلطان ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها
وسميساط الملك المظفر تقي الدين عمر زيادة على ما بيده وهو ما قارب
ومن الشام حماة والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم وجبلة واللاذقية
وبلاطنس وبكسرائيل وفي سنة سبع وثمانين ه استيلاء الفرنج على عكا
واستمر حصار الفرنج لعكا الى هذه السنة وكانوا قد
احاطوا بها من البحر الى البحر وحفروا عليهم خندقا فلم يتمكن
السلطان من الوصول اليهم وكانوا محاصرين لعكا وهم المحصورون
100 من خارج بالسلطان واشتد حصارهم لعكا وطال وضعف من بها
عن حفظ البلد وعجز السلطان صلاح الدين عن دفع العدو عنهم فخرج
الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب وطلب الامان من الفرنج
على مال واسرى يقومون به للفرنج فاجابوهم الى ذلك وصعدت
اعلام الفرنج على عكا يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة وقت
الظهر واستولوا على البلد بما فيه وحبسوا المسلمين في اماكن من
البلد وقالوا انما نحبسهم ليقوموا بالمال والاسرى وصليب
الصلبوت وكتبوا الى السلطان صلاح الدين بذلك فحصل ما
امكن تحصيله من ذلك وطلب منهم اطلاق المسلمين فلم يجنحوا الى ذلك

تعلم منهم العدد واستمر اسرى المسلمين بها ثم قتل الفرنج من المسلمين
جماعة كثيرة واستمر الباقون في الاسر وبعد استيلا الفرنج على
عكا تقدموا الى ظاهرها ورحلوا عنها مستهل شعبان نحو قيسارية
والمسلمون يسايرونهم ويتخطفون منهم ثم ساروا من قيسارية الى ارسوف
ووقع بينهم وبين المسلمين مصاف ازالوا المسلمين عن مواقفهم ووصلوا
الى سوق المسلمين فقتلوا جماعة كثيرة اكثرهم من السوقة ثم سار
الفرنج الى يافا وقد اخلاها المسلمون فملكوها ثم راى السلطان
تخريب عسقلان مصلحة لئلا يحصل لها ما حصل لعكا فسار اليها
واخلاها ورتب الحجارين في تعليق اسوارها وتخريبها فدكها الى الارض ١٠١
فلما فرغ من تخريب عسقلان رحل عنها ثاني شهر رمضان الى الرملة فخرب
حصنها وخرب كنيسة لد ثم سار الى القدس وقرر اموره وعاد
الى المخيم بالنطرون ثامن رمضان ثم تراسل الفرنج والسلطان
في الصلح على ان يتزوج الملك العادل اخو السلطان باخت ملك الانكتار
ويكون للملك العادل القدس ولامراته عكا فحضر القسيسون
وانكروا عليها ذلك الا ان يتنصر الملك العادل فلم يتفق بينهم حال
ثم رحل الفرنج من يافا الى الرملة ثامن ذي القعدة وبقي كل يوم
تقع بينهم وبين المسلمين مناوشات ولقوا من ذلك شدة شديدة

واقبل

واقبل الشتا وحالت الاوحال بينهم ولما راى السلطان ذلك
وقد ضجرت العساكر اعطاهم الدستور وسار الى القدس لسبع
بقين من ذي القعدة ونزل داخل البلد واستراحوا مما كانوا
فيه واخذ السلطان في تعمير القدس وتحصينه وامر العسكر
بنقل الحجارة وكان السلطان ينقل الحجارة بنفسه على فرسه
ليقتدي به العسكر فكان يجتمع عند العاملين في اليوم الواحد ما يكفيهم
اياما وفيها كانت وفاة الملك المظفر تقي الدين عمر كان تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن ايوب قد سار الى البلاد المرتجعة من بكتمر
التي اعطاه اياها عمه السلطان من ورا الفرات وهي حران وغيرها ١٠٢
فامتدت عين الملك المظفر الى بلاد مجاوريه واستولى على السويدا
وحاني واتقع مع بكتمر صاحب اخلاط فكسره وحصره في اخلاط وملك
معظم البلاد ثم رحل عنها ونازل ملازكرد وهي لبكتمر وضايقها
وكان في صحبته ولده الملك المنصور محمد فعرض للملك المظفر
مرض شديد وتزايد به حتى توفي يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت
من رمضان هذه السنة فاخفى ولده المنصور وفاته ورحل عن ملازكرد
ووصل به الى حماه ودفنه بظاهرها وبنى الى جانب التربة مدرسة
وهو مشهور هناك وكان المظفر شجاعا شديد الباس ركنا

عظيماً من كان بنت ايوب وكان عنده فضل وادب وله شعر
حسن واتفق ان في ليلة الجمعة التي توفي فيها الملك المظفر توفي حسام
الدين محمد بن عمر بن لاجين وامه ست الشام بنت ايوب اخت السلطان
فاصيب السلطان في تاريخ واحد بابن اخيه وابن اخته ولما مات
الملك المظفر راسل ابنه الملك المنصور السلطان صلاح الدين
واشترط شروطاً نسبه السلطان فيها الى العصيان وكاد امره ان
يضطرب بالكلية فراسل الملك المنصور الملك العادل اخو السلطان
في استعطاف خاطر السلطان فما برح الملك العادل باخيه
١٠٢ السلطان يراجعه ويشفع في الملك المنصور حتى اجابه وقرر للملك المنصور
حماه وسلمية والمعرة وقلعة نجم ومنبج واسترجع منه البلاد
الشرقية واقطعها اخاه الملك العادل بعد ان شرط السلطان على
الملك العادل ان ينزل عن كل ما له من الاقطاع بالشام خلا
الكرك والشوبك والصلت والبلقا ونصف خاصه بمصر وان يكون
عليه في كل سنة خمسة الاف غرارة يحمل من الصلت والبلقا الى
القدس ولما استقر ذلك سار الملك العادل الى البلاد الشرقية
وقرر امورها وعاد الى خدمة السلطان في اخر جمادى الاخرة من
السنة القابلة اعني سنة ثمانين وثمانين ولما قدم الملك العادل
علي

٥٢

على السلطان كان الملك المنصور صاحب حماه صحبته فلما راى
السلطان الملك المنصور بن تقي الدين نهض واعتنقه وغشيه البكا
وانزله في مقدمة عسكره وفيها في شعبان قتل قزل ارسلان
عثمان بن الدكز ملك اذربيجان وهمذان والري واصفهان بعد اخيه
محمد البهلوان وكان قد قوى عليه السلطان طغريل السلجوقي
وهزم عسكر بغداد كما تقدم ذكره ثم ان قزل ارسلان تغلب واعتقل
طغريل بن ارسلان شاه في بعض البلاد وسار قزل ارسلان بعد ذلك
الى اصفهان وتعصب على الشفعوية واخذ جماعة من اعيانهم فصلبهم
١٠٤ وعاد الى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة ودخل لينام على فراشه
وتفرق عنه اصحابه فدخل عليه من قتله على فراشه ولم يعرف من قتله
وفيها قدم معز الدين قيصر شاه بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم
الى السلطان صلاح الدين وشكا ان والده فرق مملكته على اولاده
واعطى ولده هذا ملطية ثم تغلب بعض اخوته على ابيه قليج ارسلان
والزمه باخذ ملطية من اخيه المذكور فخاف من ذلك وسار الى السلطان
مستجيراً فاكرمه السلطان وزوجه بابنة اخيه الملك العادل
وعاد معز الدين الى ملطية في ذي القعدة وقد انقطعت اطماع اخيه
منه قال ابن الاثير لما ركب السلطان صلاح الدين ليودع

معز الدين قيصرشاه المذكور ترجّل معز الدين له وترجّل السلطان
فلما ركب السلطان عضده معز الدولة وركّبه وكان علاء الدين
بن عز الدين مسعود صاحب الموصل مع السلطان اذ ذاك
فسوّى ثياب السلطان فقال بعض الحاضرين ما تبالي يا ابن ايوب
اي ميتة تموت يركبك ملك سلجوقي ويصلح ثيابك ابن اتابك زنكي
وفي سنة ثمان وثمانين سار الفرنج الى عسقلان وشرعوا في
عمارتها والسلطان في القدس وفيها قتل المركيس صاحب
صور قتلته الباطنية وكان قد دخلوا في زي الرهبان الى صور
وفيها عقدت الهدنة مع الفرنج وعاد السلطان الى دمشق ١٠٥
وكان سبب ذلك ان ملك الانكتار مرض وطال عليه البيكار
فكاتب الملك العادل يساله الدخول على السلطان في الصلح فلم يجب
السلطان الى الصلح ثم اتفق الامرا عليه لطول البيكار وضجر
العسكر فاجاب السلطان واستقر امر الهدنة يوم السبت
ثامن عشر شعبان وتحالفوا على ذلك يوم الاربعا الثاني والعشرين
من شعبان ولم يحلف ملك الانكتار بل اخذوا يده وعاهدوه واعتذر
بان الملوك لا يحلفون وقنع بذلك السلطان وحلف الكندهري
ابن اخيه وخليفته في الساحل وكذلك حلف غيره من عظما الفرنج
ووصل

ووصل ابن الهنفري وباليان الى خدمة السلطان ومعهما جماعة من
مقدّمي الفرنج واخذوا يد السلطان على الصلح واستحلفوا الملك
العادل اخا السلطان والافضل والظاهر ابني السلطان والملك
المنصور محمد بن تقي الدين عمر صاحب حماه والملك المجاهد شيركوه صاحب
حمص والامجد بهرامشاه ابن فرخشاه صاحب بعلبك والامير بدر الدين
دلدرم الياروقي صاحب تل باشر والامير سابق الدين عثمان الداية
صاحب شيزر والامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب وغيرهم
المقدمين الكبار وعقدت هدنة عامة في البر والبحر وجعلت مدتها
ثلاث سنين وثلاثة اشهر اولها ايلول الموافق لحادي عشرين شعبان وفي ١٠٦
الهدنة على ان يستقر بيد الفرنج يافا وعملها وقيسارية وارسوف
وحيفا وعكا باعمالهم وان تكون عسقلان خرابا وشرط السلطان
دخول صاحب انطاكية وطرابلس في عقد هدنتهم وان تكون لد والرملة
مناصفة بينهم وبين المسلمين واستقرت القاعدة على ذلك ورحل
السلطان الى القدس في رابع شهر رمضان وتفقد احواله وامر
بتشييد اسواره وزاد في وقف المدرسة التي عملها بالقدس وهذه
المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصندحنة يذكرون ان فيها
قبر حنّة ام مريم وصارت في الاسلام دار علم قبل ان يملك الفرنج القدس

ثم لما ملك الفرنج القدس سنة اثنتين وتسعين واربعمائة اعادوها
كنيسة كما كانت قبل الاسلام فلما فتح السلطان القدس اعادها
مدرسة وفوض تدريسها الى القاضي بهاء الدين بن شداد ولما استقر
امر المدينة ارسل السلطان مائة حجار لتخريب عسقلان وان تخرج
من بها من الفرنج وعزم على الحج والاحرام من القدس وكتب الى اخيه
سيف الاسلام صاحب اليمن بذلك ثم وقفه الامرا وقالوا لا تعتمد على
هدنة الفرنج خوفا من غدرهم فانتقض عزمه ورحل عن القدس
لخمس مضين من شوال الى نابلس ثم الى بيسان ثم الى كوكب وبات
بقلعتها ثم رحل الى طبرية ولقيه بها الامير بهاء الدين قراقوش ١٠٧
الاسدي وقد خلص من الاسر وكان قد اسر بعكا لما اخذها الفرنج
مع من اسر فسار قراقوش مع السلطان الى دمشق ثم الى مصر
ثم سار الى بيروت ووصل الى خدمته بيمند صاحب انطاكية
يوم السبت حادي عشرين شوال فاكرمه السلطان وفارقه ذلك
اليوم وسار السلطان الى دمشق ودخلها يوم الاربعا لخمس بقين من
شوال وفرح الناس به لان غيبته عنهم كانت اربع سنين واقام
العدل والاحسان بدمشق واعطى العساكر دستورا فودعه
الملك الظاهر وداعا لا لقا بعده وسار الى حلب وبقي مع السلطان
بدمشق

بدمشق ولده الملك الافضل والقاضي الفاضل وكان الملك العادل
قد استاذن السلطان وسار من القدس الى الكرك لينظر في مصالحه
ثم عاد الملك العادل الى دمشق طالبا الديار الشرقية التي صارت له بعد
تقي الدين عمر فوصل الى دمشق حادي عشر ذي القعدة وخرج السلطان
الى لقائه وفيها وقف السلطان ثلث نابلس على مصالح القدس واقطع
الباقي الامير عماد الدين احمد بن سيف الدين علي المشطوب وامر معه
وذلك بعد وفاة سيف الدين علي احمد المشطوب وفيها توفي
السلطان عز الدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان
بن قطلومش بن ارسلان بيغو بن سلجوق وكان ملكه في سنة احدى ١٠٨
وخمسين وخمسمائة وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة
وعدل وافر وغزوات كثيرة وكان له عشرة بنين قد ولى كل واحد
منهم قطرا من بلاد الروم واكبرهم قطب الدين ملكشاه وكان
اعطاه ابوه سيواس فسولت له نفسه القبض على ابيه واخوته
والانفراد بالسلطنة وساعده على ذلك صاحب ارزنكان فسار
قطب الدين ملكشاه وهجم على والده قلج ارسلان بمدينة قونية وقبض
عليه وقال لوالده وهو في قبضته انا بين يديك انفذ امرك ثم انه
اشهد على والده انه قد جعله ولي عهده ثم مضى ملكشاه الى حرب اخيه

نور الدين سلطان شاه صاحب قيسارية ووالده في القبضة معه
وهو يظهر ان ما يفعله انما هو بامر والده فخرج عسكر قيسارية لقتاله
فوجد ابوه عز الدين قليج ارسلان عند اشتغال العسكر بالقتال
فرصة فهرب الى ابنه سلطان شاه صاحب قيسارية فاكرمه وعظمه
فاتجه عليه فرجع قطب الدين ملكشاه الى قونية وخطب لنفسه بالسلطنة
وبقي ابوه قليج ارسلان يتردد في بلاده بين اولاده كلما ضجر منه واحد منهم
ينتقل الى اخر حتى حصل عند ولده غياث الدين كيخسرو صاحب برغلو
فقوى اباه قليج ارسلان واعطاه وجمع له وحشد وسارا الى قونيه
١٠٩ وملكاها واخذاها من ابنه ملكشاه ثم سار الى اقصرا فاتفق ان عز الدين
قليج ارسلان مات في التاريخ المذكور فاخذه ولده كيخسرو وعاد به الى
قونيه فدفنه بها واتفق انه ولي عهد ابيه قليج ارسلان ثم ان ركن الدين
سليمان اخا غياث الدين كيخسرو قوي على اخيه كيخسرو واخذ منه قونيه
فهرب كيخسرو الى الشام مستجيرا بالملك الظاهر صاحب حلب ثم مات
ركن الدين سليمان سنة ستمائة وملك بعده ولده قليج ارسلان فرجع
غياث الدين كيخسرو الى بلاد الروم وازال ملك قليج ارسلان بن سليمان
وملك بلاد الروم جميعها واستقرت سلطنته ببلاد الروم وبقي كذلك
الى ان قتل وملك بعده ابنه عز الدين كيكاوس ثم توفي كيكاوس

وملك

وملك بعده اخوه علاء الدين كيقباذ وتوفي علاء الدين كيقباذ سنة اربع
وثلثين وستمائة وملك بعده ولده غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ
وكسره التتر سنة اربع واربعين وستمائة وتضعضع حينئذ ملك السلاجقة
ببلاد الروم ثم مات كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود
بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بيغو بن سلجوق وانقضى
بموت كيخسرو المذكور ملك سلاطين بلاد الروم في الحقيقة لان من صار
بعده لم يكن له في السلطنة غير مجرد الاسم وخلف كيخسرو المذكور صبيين
هما ركن الدين وعز الدين فملكا بعده معا مدة ثم انفرد ركن الدين
بالسلطنة وهرب اخوه عز الدين الى قسطنطينية وتغلب على ركن
١١٠ الدين معين الدولة البرواناه والبلاد في الحقيقة للتتر ثم ان البرواناه
قتل ركن الدين واقام ابنا لركن الدين يخطب له بالسلطنة والحكم للتتر وللبرواناه
وهو باق الى الان على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها غزا شهاب الدين
الغوري الهند فغنم وقتل ما لا يحصى وفيها اخرج السلطان
طغريل بن ارسلان بن طغريل من الحبس بعد قتل قزل ارسلان بن الدكز
وكان قزل قد اعتقله حسبما تقدم ذكره في سنة سبع وثمانين وخمسمائة
وفي سنة تسع وثمانين كانت
وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن نجم الدين ايوب [illegible]

دخلت هذه السنة والسلطان بدمشق على أجمل السرور وخرج إلى شرقي
دمشق متصيدًا وغاب خمسة عشر يومًا وصحبته أخوه الملك العادل ثم عاد
إلى دمشق وودعه أخوه الملك العادل وداعًا لا لقاء بعده وسار إلى
الكرك وأقام فيه حتى بلغته وفاة السلطان وأقام السلطان بدمشق
وركب يوم الجمعة خامس عشر صفر وتلقى الحجاج وكانت عادته لا يركب
إلا وعليه كزاغند فركب ذلك اليوم وقد اجتمع بسبب اجتماع الحجاج وركوبه
عالم كثير ولم يلبس الكزاغند ثم ذكره وهو راكب فطلبه فلم يجده لأنه لم يحمل معه
ولما لقي الحجاج استعبرت عيناه كيف فاته الحج ووصل إليه مع الحجاج ولد
أخيه سيف الإسلام صاحب اليمن ثم عاد السلطان من البساتين على جهة 111
المنيبع ودخل إلى القلعة على الجسر وكانت هذه آخر ركباته وفي ليلة
السبت سادس عشر صفر وجد كسلًا عظيمًا وغشيه نصف الليل حمى صفراوية
وأخذ المرض في التزايد وفصده الأطباء في الرابع فاشتد مرضه وحدثت به
في التاسع رعشة وغاب ذهنه وامتنع من تناول المشروب واشتد الإرجاف
في البلد وغشي الناس من الحزن والبكاء عليه ما لا يمكن حكايته وحقن في العاشر
حقنتين فاستراح بدنه وتناول من ماء الشعير مقدارًا صالحًا ثم حدث عرق عظيم
حتى نفذ من الفراش واشتد المرض ليلة ثاني عشر مرضه وهي ليلة السابع والعشرين
من صفر وحضر عنده الشيخ أبو جعفر إمام الكلاسة ليبيت عنده في القلعة

بحيث

بحيث إن احتضر بالليل لقنه الشهادة وتوفي السلطان في الليلة المذكورة
وهي المسفرة عن نهار الأربعاء ثامن عشرين صفر بعد صلاة الصبح سنة تسع
وثمانين وبادر القاضي الفاضل بعد صلوة الصبح فحضر وفاته ووصل القاضي
بهاء الدين بن شداد بعد موته وغسله الخطيب الدولعي بدمشق وأخرج
بعد صلوة الظهر من نهار الأربعاء المذكور في تابوت مسجّى بثوب وجميع ما
احتاجه من ثياب كفنه أحضرها القاضي الفاضل من جهات حلّ عرفها وصلى
عليه الناس ودفن بقلعة دمشق في الدار التي كان مريضًا فيها وكان
نزوله إلى قبره بعد صلوة العصر من النهار المذكور وكان الملك الأفضل
112 ابنه قد حلف الناس له عندما اشتد بوالده المرض وجلس للعزاء في القلعة
وأرسل الملك الأفضل الكتب بوفاة والده إلى أخيه الملك العزيز عثمان بمصر
وإلى أخيه الملك الظاهر بحلب وإلى عمه الملك العادل بالكرك ثم إن
الأفضل عمل لوالده تربة قرب الجامع وكانت دارًا لرجل صالح ونقل
إليها السلطان يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة
ومشى الأفضل بين يدي تابوته وأخرج من باب القلعة على دار الحديث إلى
باب البريد وأدخل الجامع ووضع قدام النسر وصلى عليه القاضي محيي الدين
بن الزكي ثم دفن وجلس ابنه الأفضل في الجامع ثلاثة أيام للعزاء وأنفقت
ست الشام بنت أيوب أخت السلطان في هذه النوبة أموالًا عظيمة

وكان مولد السلطان صلاح الدين بتكريت في شهور سنة اثنتين وثلثين وخمسمائة
فكان عمره سبعًا وخمسين سنة وكانت مدة ملكه بالديار المصرية نحو اربع
وعشرين سنة وملكه للشام قريبًا من تسع عشرة سنة وخلف سبعة عشر
ولدًا ذكرًا وبنتًا واحدة وكان اكبر اولاده الملك الافضل نور الدين علي
ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسمائة وكان العزيز عثمان اصغر منه
بنحو سنتين وكان الظاهر صاحب حلب اصغر منهما وبقيت البنت
حتى تزوجها ابن عمها الملك الكامل صاحب مصر ولم يخلف السلطان
صلاح الدين في خزانته غير سبعة واربعين درهمًا وجرم واحد صوري
وهذا من رجل له جل البلاد المصرية والشام واليمن والشرق دليل قاطع على 112
فرط كرمه ولم يخلف دارًا ولا عقارًا قال العماد الكاتب حسبت
ما اطلقه السلطان في مدة مقامه بمرج عكا من خيل عراب واكاديش
فكان اثني عشر الف راس وذلك غير ما اطلقه من اثمان الخيل المصابة في
القتال ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب او موعود به ولم يؤخر
صلاة عن وقتها ولا صلى الا في جماعة وكان اذا عزم على امر توكل على الله
ولا يفضل يومًا على يوم وكان كثير سماع الحديث النبوي وقرا مختصرًا في
الفقه تصنيف سليم الرازي وكان حسن الخلق صبورًا على المكاره
كثير التغافل عن ذنوب اصحابه يسمع من احدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا
يتغير

يتغير عليه وكان يومًا جالسًا فرمى بعض المماليك بعضًا بسرموجة
فاخطاته ووصلت الى السلطان فاخطاته ووقعت قريبًا منه فالتفت
الى الجهة الاخرى ليتغافل عنها وكان طاهر المجلس لا يذكر احدًا في
مجلسه الا بخير وطاهر اللسان فلا يولع بشتم احدٍ قط قال
العماد الكاتب مات بموت السلطان الرجال وفات بفواته الافضال
وغاضت الايادي وفاضت الاعادي وانقطعت الارزاق وادلهمت
الافاق وفجع الزمان بواحده وسلطانه ورزي الاسلام بمشيد اركانه
ولما توفي السلطان الملك الناصر صلاح الدين استقر في الملك بدمشق
وبلادها المنسوبة اليها ولده الافضل نور الدين علي وبالديار المصرية 114
الملك العزيز عماد الدين عثمان وبحلب الملك الظاهر غياث الدين غازي
وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية الملك العادل سيف الدين ابو بكر
ابن ايوب وبحماه وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر
الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر وببعلبك الملك الامجد مجد الدين بهرام
شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب وبحمص والرحبة وتدمر الملك المجاهد
اسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي وبيد الملك الظافر خضر
بن السلطان صلاح الدين بصرى وهو في خدمة اخيه الملك الافضل
وبيد جماعة من امراء الدولة بلاد وحصون منهم سابق الدين عثمان بن الداية

صاحب شيزر وابو قبيس وناصر الدين منكورس بن خمارتكين صاحب صهيون
وحصن برزيه وبدر الدين دلدرم بن بهاء الدين ياروق صاحب تل باشر
وعز الدين اسامه صاحب كوكب وعجلون وعز الدين ابرهيم بن شمس الدين
بن المقدم صاحب بعرين وكفرطاب وفاميه والملك الافضل هو
الاكبر من اولاد السلطان والمعهود اليه بالسلطنه واستوزر
الملك الافضل ضيا الدين نصر الله بن محمد بن الاثير مصنف المثل السائر
وهو اخو عز الدين بن الاثير مصنف الكامل فحسن للملك الافضل
طرد امرا ابيه ففارقوه الى اخويه العزيز والظاهر ولـ العادله
والعزيز الوزير بن الوزيره وصد الحريري في حريره ولما اجتمعت الامرا بمصر ١١٥
حسنوا للملك العزيز الانفراد بالسلطنه ووقعوا في اخيه الافضل
فمال الى ذلك وحصلت الوحشه بين الاخوين الافضل والعزيز
وفيها بعد موت السلطان قدم الملك العادل من الكرك الى دمشق
واقام فيها وطيف القدا على اخيه ثم توجه الى بلاده التي هي ورا الفرات
وفي هذه السنه لما مات السلطان صلاح الدين سار عز الدين مسعود
بن مودود بن زنكي صاحب الموصل ملوك الشام البلاد المجاورة للموصل
ليستجيبهم واتفق مع اخيه عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار
وسارا الى حران وعبرها فلحق عز الدين مسعود اسهال قوي وضعف

فنزل

فنزل العسكر مع اخيه عماد الدين وعاد الى الموصل وصحبته مجاهد الدين
قيماز فحلف العساكر لعز الدين لابنه ارسلان شاه بن مسعود وقوي بعز الدين
مسعود المرض وتوفي في السابع والعشرين من شعبان هذه السنه
وكانت مدة ما بين وفاته ووفاة السلطان صلاح الدين نصف سنه
ومدة ملك عز الدين الموصل ثلاث عشرة سنة وتسعة اشهر وكان
دينا خيرا عادلا كثير الاحسان اسمر مليح الوجه خفيف العارض
يشبه جده عماد الدين زنكي بن اق سنقر واستقر في ملك الموصل
بعده ولده ارسلان شاه وكان القايم بامره مجاهد الدين قيماز
وفي هذه السنه اول جمادى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب ١١٦
خلاط وبين قتله وموت السلطان شهران ولما بلغ بكتمر موت
السلطان صلاح الدين اسرف في اظهار الشماته بموت السلطان
وضرب البشاير ببلاده وعمل تختا وجلس عليه وسمى نفسه السلطان
المعظم وكان اسمه بكتمر فسمى نفسه عبد العزيز وكان قد
فعل ذلك فلم يمهله الله تعالى وكان هذا بكتمر من مماليك ظهير الدين
شاه ارمن وكان له خشداش اسمه هزار ديناري واسم هزار
ديناري اقسنقر ولقبه بدر الدين جلبه باجرجاني اسمه على
الى خلاط فاستراه منه شاه ارمن بن سكمان بن ابرهيم واعجب به شاه

ارمن فجعله شاهًا له ولقبه هزار دينارى وبقى على ذلك برهة من الزمان
فلما تولى بكتمر على مملكة خلاط بقى هذا من اكبر الامرا وتزوج عشا خاتون
بنت بكتمر وخلف بكتمر ولدًا فاخذ هزار دينارى ولد بكتمر وامه واعتقلهما
بقلعة ارزاس بموش وعمر ابن بكتمر سبع سنين واستمر بدر الدين
اق سنقر هزار دينارى في مملكة خلاط حتى توفي سنة اربع وتسعين
وخمسمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها سار شهاب
الدين الغوري من برشاوور وجهز مملوكه ايبك في عساكره
الى بلاد الهند ففتح وغنم وعاد منصورًا وفيها توفي سلطان
شاه بن ارسلان بن خوارزم شاه اطسز بن محمد بن انوشتكين وكان 117
قد ملك خراسان ولما مات انفرد اخوه تكش بالمملكة وقد تقدم ذكرهما
في سنة ثمان وستين وخمسمائة وفيها مات الامير داود بن عيسى
بن محمد بن ابي هاشم امير مكة وما زالت امارة مكة له تارة ولاخيه
مكثر تارة حتى مات وفي سنة تسعين وخمسمائة قتل طغرل
بن ارسلان طغرل بن السلطان محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان
بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان قد حبسه قزل
ارسلان الدكز وخرج طغرل من الحبس سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
وملك همدان وغيرها وجرى بينه وبين مظفر الدين ازبك بن محمد البهلوان

بن

بن الدكز حرب وقيل بل هو وقطلغ اينانج اخو ازبك المذكور فانهزم ابن
البهلوان ثم ان البهلوان بعد هزيمته استنجد بخوارزم شاه علاء الدين
تكش وخاف منه فلم يجتمع بخوارزم شاه تكش وملك الري وذلك
سنة ثمان وثمانين وبلغ تكش ان اخاه سلطان شاه قصد خوارزم
فصالح طغرل بك السلجوقي وعاد تكش الى خوارزم وبقي الامر كذلك
حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين وتسلم تكش مملكة اخيه
سلطان شاه وخزانته وولى ابنه محمد بن تكش نيسابور وولى ابنه
الاكبر ملكشاه مرو ولما دخلت سنة تسعين سار تكش
ليحارب طغرل بك السلجوقي فسار طغرل بك الى لقائه قبل اجتماع عسكره 118
والتقى العسكران بالقرب من الري وحمل طغرل بك بنفسه فقُتل
وكان قتله في رابع وعشرين ربيع الاول هذه السنة وحمل
راس طغرل بك الى تكش وارسل الى بغداد فنصب بها عدة ايام وسار
تكش وملك همدان وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها الى ابن البهلوان واقطع
الباقي لمماليكه ورجع تكش الى خوارزم وهذا طغرل بك هو اخر من ملك بلاد
العجم من السلاطين السلجوقية وقد تقدم ذكر ابتداء دولة السلجوقية
في سنة اثنتين وثلثين واربعمائة واول من ملك منهم العراق وازال
دولة بني بويه طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق ثم ملك بعده الب ارسلان

بن جغري بك داود بن سلجوق ثم ابنه ملكشاه بن الب ارسلان ثم ابنه محمود
ابن ملكشاه وكان طفلا فقام بتدبير الدولة والدته تركان خاتون
ومات محمود وهو ابن سبع سنين وملك اخوه بركيارق بن ملكشاه
ثم اخوه محمد بن ملكشاه ثم ابنه محمود بن محمد ثم ابنه داود بن محمود مدة يسيرة
ثم عمه طغرلبك بن محمد ثم اخوه مسعود بن محمد ثم ابن اخيه ملكشاه بن محمود
بن محمد اياما يسيرة ثم اخوه محمد بن محمود ثم بعد محمد المذكور اختلفت العجم
وقام من بني سلجوق ثلاثة احدهم ملكشاه بن محمود اخو محمد المذكور والثاني
سليمان شاه بن محمد بن السلطان ملكشاه الاكبر وهو عم محمد المذكور
والثالث ارسلان شاه بن طغربل بن محمد بن السلطان ملكشاه وكان
الدكز مع ارسلان شاه المذكور فقوي عليهما سليمان شاه واستقر
في همذان سنة خمس وخمسين وخمسمائة ثم قبض سليمان شاه وقتل وسم
ملكشاه بن محمود ومات باصبهان في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وانفرد
ارسلان شاه بن طغربل بتدبير الدكز على السلطنة ثم ملك ابنه طغربل
ابن ارسلان شاه بن طغربل في سنة ست وثمانين وخمسمائة وجرى له ما
ذكرناه حتى قتله تكش في هذه السنة اعني سنة تسعين وخمسمائة
وانقرضت به دولة السلجوقية من تلك البلاد وفيها ارسل
الخليفة الناصر عسكرا مع وزيره مؤيد الدين محمد بن علي المعروف بابن القصاب

الى

الى خوزستان وهي بلاد شمله واولاده من بعده وكان قد مات
صاحبها ابن شمله واختلفا اولاده فوصل عسكر الخليفة الى خوزستان
وملكوا مدينة تستر في محرم سنة احدى وتسعين وغيرها من
البلاد وملكوا قلعة الناظر وقلعة كاكرد وقلعة لاموج وغيرها
من البلاد والحصون وانفذوا بني شمله اصحاب خوزستان الى بغداد
وفيها اعني سنة تسعين استحكمت الوحشة بين الاخوين
العزيز والافضل ابني السلطان صلاح الدين وسار العزيز في عسكر
مصر وحصر اخاه الافضل بدمشق وارسل الافضل الى عمه العادل
واخيه الظاهر وابن عمه المنصور صاحب حماه يستنجدهم فساروا
الى دمشق واصلحوا بين الاخوين ورجع العزيز الى مصر ورجع كل ملك
الى بلده واقبل الافضل بدمشق على الشرب وسماع الاغاني ليلا
ونهارا واساء ندماؤه الى عمه العادل حسن له ذلك فكان يعمله بخفيه
فانشده العادل   فلا خير في اللذات من دونها ستر
فقبل وصية عمه وتظاهر بذلك وفوض امر المملكة الى وزيره ضياء الدين
ابن الاثير الجزري يدبرها فابدا الفاسد ثم ان الملك الافضل اظهر التوبة
عن ذلك وازال المنكر وواظب على الصلوات وشرع في نسخ مصحف بيده

سنة احدى وتسعين الى سنة ستمائة

في سنة احدى سار ابن القصاب وزير الخليفة لفتح ممالك خوزستان الى همدان
وملكها واخذ يستولي على تلك البلاد للخليفة فتوفي مويد الدين بن القصاب
في اوايل شعبان سنة اثنتين وتسعين وفيها غزا يعقوب بن
يوسف بن عبد المومن ملك الغرب بالاندلس الفرنج وجرى بينهم مصاف
عظيم انتصر فيه المسلمون وقتل من الفرنج ما لا يحصى وولوا منهزمين
وغنم المسلمون ما لا يحصى وفيها جهز الخليفة الامام الناصر عسكرا
مع مملوك له اسمه سيف الدين طغريل واستولى على اصفهان وفيها
قدم مماليك البهلوان عليهم مملوكا من البهلوانية اسمه كجا
لعظم امره واستولى على الري وهمدان وفيها عاود الملك العزيز ١٧١
عثمان قصد الشام وسار له اخيه الملك الافضل وسار ونزل الفوار
من ارض السواد من بلاد دمشق واضطرب بعض امرايه عليه وهم طايفة
من الاسدية وفارقوه فبادر العزيز الى مصر بمن بقي معه من العسكر وان
الافضل قد استنجد بعمه العادل لما قصده اخوه العزيز فلما رحل العزيز الى
مصر رحل العادل والافضل ومن انضم اليهما من الاسدية في اثر العزيز طالبين
مصر وساروا حتى نزلوا على بلبيس وقد ترك العزيز فيها جماعة من الصلاحية
وقصد الافضل مناجزتهم بالقتال فمنعه عمه العادل فقصد الافضل
المسير الى مصر والاستيلا عليها فمنعه عمه العادل ايضا لان مصر
لك

لك متى شئت وكان العادل مع العزيز في الباطن وقد ارسل الى القاضي
الفاضل ليصلح بين الاخوين وكان القاضي الفاضل قد اعتزل عن
ملابستهما لما راى من فساد احوالهما فدخل عليه الملك العزيز وساله
فتوجه من القاهرة الى الملك العادل واجتمع به واتفقا على ان يصلحا
بين الاخوين فاصلحا بينهما واقام العادل بمصر عند العزيز على حسب
تقرير امور المملكة وعاد الافضل الى دمشق وفيها كان بين
يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وبين الفرنج بالاندلس شمالي قرطبة
حروب عظيمة انتصر فيها يعقوب وانهزم الفرنج وفي سنة
اثنتين وتسعين سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنة الى بلاد ١٧٢
الهند وفتح قلعة عظيمة تسمى بهنكر بالامان ثم سار الى قلعة
كواكير بينهما نحو خمسة ايام فصالحه اصحابها على مال حملوه
اليه ثم سار في بلاد الهند فغنم واسر وعاد الى غزنة وفيها
سلم صدر الدين محمد بن عبد اللطيف الخجندي رييس الشافعية باصفهان
الى عسكر الخليفة فقتله سنقر الطويل شحنة الخليفة باصفهان لسبب
منافرة جرت بينهما وفيها نقل الملك الافضل اباه صلاح الدين
من قلعة دمشق الى التربة بالمدينة وكان مدة لبثه في القلعة ثلاث
سنين ولزم الملك الافضل الزهد والقعود وامور مسلمة الى وزيره

ضيا الدين بن الاثير الجزري وقد اختلفت الاحوال به وكثر شاكوه
وقلّ شاكروه فلما بلغ العادل والعزيز بمصر اضطراب الامور على
الافضل اتفق العادل والعزيز على ان ياخذا دمشق ويسلمها العزيز
الى العادل ويكون السكة والخطبة للعزيز بساير البلاد كما كانت لابيه
فخرجا وسارا من مصر فارسل الملك الافضل اليهما فلك الدين
اخا امه وكان فلك الدين اخا الملك العادل لامه واجتمع فلك
الدين بالملك العادل فاكرمه واظهر الاجابة الى ما طلبه واتم العادل
والعزيز السير حتى نازلا دمشق وقد حصّنها الملك الافضل فكاتب بعض
الامرا من داخل الملك العادل وصاروا معه انهم يسلمون المدينة اليه ١٢٣
فزحف الملك العادل والعزيز ضحى يوم الاربعا سادس عشر رجب
هذه السنة فدخل الملك العزيز من باب الفرج والعادل من باب توما
فجاء الملك الافضل الى ان سلم القلعة وانتقل منها باهله واصحابه
واخرج وزيره ضيا الدين بن الاثير في صندوق خوفاً عليه من القتل
وكان الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين صاحب بصرى
مع اخيه الملك الافضل ومعاضداً له فاخذت منه بصرى ايضا
فلحق باخيه الملك الظاهر فاقام عنده بحلب واعطي الملك الافضل
صرخد فسار اليها باهله واستوطنها ودخل الملك العزيز الى دمشق

يوم

٦٢ يوم الاربعا رابع شعبان ثم سلم دمشق الى عمه الملك العادل على حكم
ما كان وقع عليه اتفاقهما وتسلمها الملك العادل ورحل الملك العزيز
من دمشق عايداً يوم الاثنين تاسع شعبان وكانت مدة ملك الافضل
لدمشق ثلاث سنين وشهراً وابقى الملك العادل السكة والخطبة بدمشق
للملك العزيز ولما استقر الملك الافضل بصرخد كتب الى الخليفة الامام
الناصر يشكو من عمه ابي بكر واخيه العزيز عثمان واول الكتاب

مولاي ان ابا بكرٍ وصاحبَهُ عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الأُول

فكتب الملك الناصر جوابهُ ١٢٤

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً بالصدق يخبر ان اصلك طاهرُ
غصبوا علياً حقهُ اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصرُ
فاصبر فان غداً عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصرُ

وفي سنة ثلث وتسعين توفي بنيسابور ملكشاه بن تكش وكان ابوهُ
خوارزم شاه تكش قد جعله فيها وجعل له الحكم على تلك البلاد وجعلهُ
ولي عهده وخلف ملكشاه ولداً اسمهُ هندوخان فلما مات ملكشاه جعل
تكش بنيسابور ولده الاخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك بعد ابيه تكش
وجعل لقبه علا الدين وكان بين الاخوين ملكشاه ومحمد عداوة مستحكمة

وفيها توفي في شوال سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين بن ايوب
صاحب اليمن ولما مات سيف الاسلام كان ولده الملك المعز اسمعيل
بالشرق فبعث اليه جمال الدولة كافور وجماعة من الجند فعرفوه بوفاة
والده ومصيره الى ممالك ابيه فتسلموها اليه وكانت وفاة
سيف الاسلام بزبيد وكان شديد السيرة مضيقا على رعيته
يشتري اموال التجار لنفسه ويبيعها كيف شاء وجمع من الاموال
ما لا يحصى حتى انه كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون
ويدخره وفي سنة اربع وتسعين توفي في المحرم عماد الدين زنكي بن مودود
ابن زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار والخابور والرقة وكان حسن السيرة ١٢٥
متواضعا يحب العلماء واهله الا انه كان شديد البخل وملك بعده ولده
قطب الدين محمد وتولى تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش مملوك ابيه وفيها
في جمادى الاولى سار نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود
بن زنكي صاحب الموصل الى نصيبين فاخذها من ابن عمه قطب الدين
محمد بن زنكي فارسل قطب الدين واستنجد الملك العادل فسار الملك
العادل الى البلاد الجزرية ففارق نور الدين ارسلان شاه نصيبين
وعاد الى الموصل فعاد قطب الدين محمد بن زنكي وملك نصيبين وفيها
سار خوارزم شاه تكش الى بخارا وهي للخطا فحاصرها وملكها وكان

اعور فاخذ اهل بخارا في مدة الحصار كلبا اعور والبسوه قباء وقالوا للخوارزمية
هذا سلطانكم ورموه في المنجنيق اليهم فلما ملكها تكش احسن الى اهلها
وفرق فيهم اموالا ولم يواخذهم بما فعلوه في حقه وفيها وصل
جمع عظيم من الفرنج الى الساحل واستولوا على قلعة بيروت فسار
الملك العادل ونزل على تل العجول واتته النجدة ووصل اليه سنقر
الكبير صاحب القدس وميمون القصري صاحب نابلس وسار الملك
العادل الى يافا وفتحها بالسيف وقتل من بها وسبى نساءها وصباها
وكان هذا الفتح ثالث فتح لها ونازلت الفرنج تبنين فارسل الملك
العادل الى الملك العزيز صاحب مصر فسار الملك العزيز بعساكره واجتمع ١٢٦
بعمه الملك العادل على تبنين فرحل الفرنج على اعقابهم الى صور ثم رحل
الملك العزيز الى مصر ونزل غالب العسكر مع عمه وجعل اليه امر الحرب
والصلح ومات في هذه المدة سنقر الكبير فجعل الملك العادل امر القدس
الى صارم الدين قطلغ مملوك عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب
ولما عاد الملك العزيز الى مصر في هذه المرة مدحه القاضي بن سناء
الملك بقصيدة منها ٥

قدمت بالسعد والمغنم كذا قدوم الملك المقدم
اغشاشين وخلتها فريسة من ماضغي ضيغم

سقيسه يعرف من يوسف في النصر لا يعرف من اخرم

مقدم صار حمادي به محمل ذي الحجة في الموسم

ثم طاول الملك العادل الفرنج فطلبوا الهدنة واستقرت بينهم ثلث
سنين ورجع الملك العادل الى دمشق ثم سار الملك العادل من دمشق
الى ماردين وحصرها وصاحبها حينئذ حسام الدين يولق ارسلان بن
ايلبي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق وليس ليولق من الحكم شي وانما الحكم
الى مملوك ابيه النظام وفيها توفي بدر الدين هزار ديناري
صاحب خلاط اقسنقر وقد تقدم ذكر ملكه لخلاط سنة تسع وثمانين
١٢٧ وخمسمائة ولما توفي هزار ديناري استولى على خلاط حينئذ قتلغ
وكان مملوكاً ارمني الاصل من سناسنه فملك خلاط سبعة ايام
ثم اجتمع عليه الناس وانزلوه من القلعة وقتلوه واتفق كبرا الدولة
واحضروا محمد بن بكتمر من القلعة التي كان معتقلا فيها واسمها راس
واقاموه في مملكة خلاط ولقبوه الملك المنصور وقام بتدبيره شجاع الدين
قتلغ الدوادار وكان قتلغ المذكور قفجاقي الجنس دوادار لشاه ارمن
سكمان بن ابراهيم واستقر محمد بن بكتمر كذلك الى سنة اربع وتسعين
فقبض على اتابكه قتلغ الدوادار وحبسه ثم قتله فخرج عليه مملوك
لشاه ارمن يقال له عز الدين بلبان واتبعه العسكر مع بلبان المذكور وقصدوا

٤

على محمد بن بكتمر وحبسوه ثم خنقوه ورموه من سور القلعة الى اسفل
وقالوا وقع واستمر بلبان في مملكة خلاط دون سنة وقتله بعض اصحاب
طغريل بن قليج ارسلان صاحب ارزن وقصد طغريل ان يتسلم خلاط
فلم يمكنه اهلها وعصوا عليه فعاد الى ارزن ثم وصل الملك الاوحد ايوب
بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وتسلم خلاط وملكها ثمان سنين ٥

وفي سنة خمس وتسعين منتصف ليلة السابع والعشرين من المحرم
توفي الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب وكان قد طلع الى الصيد فركض خلف ذيب فقنطر وحم
١٢٨ في سابع المحرم بجهة الفيوم فعاد الى الاهرام وقد اشتدت حماه ودخل
القاهرة يوم عاشورا وحدث به برقان وقرحة في الامعا واحتبس
طبعه فمات في التاريخ المذكور وكانت مدة ملكه ست سنين الا شهرا
وعمره سبعا وعشرين سنة واشهرا وكان في غاية السماحة والكرم
والعدل والرفق بالرعية والاحسان اليهم ففجعت الرعية بموته
فجيعة عظيمة وكان الغالب على دولة الملك العزيز فخر الدين
جهاركس فاقام في الملك الملك المنصور محمد بن الملك العزيز واتفقت
الامرا على احضار احد من بني ايوب وعملوا مشورة بحضور القاضي الفاضل
فاشار بالملك الافضل وهو حينئذ بصرخد فارسلوا اليه فسار

محبًا ووصل القاهرة على انه اتابك الملك المنصور بن الملك العزيز وكان
عمر الملك المنصور حينئذ تسع سنين وشهورًا وكان مسير الملك
الافضل من صرخد الى بلبيس خامس صفر في سبعة عشر نفرًا متنكرًا خوفًا
من اصحاب عمه العادل فان غالب تلك البلاد كانت له فوصل بلبيس خامس
ربيع الاخر ثم سار الملك الافضل الى القاهرة فخرج الملك المنصور بن العزيز
للقائه وترجل له عمه الملك الافضل ودخل بين يديه الى دار الوزارة وهي كانت
مقر السلطنة ولما وصل الملك الافضل الى بلبيس التقاه العسكر فتنكر
منه فخر الدين جهاركس وفارقه فتبعه عدة من العسكر وساروا الى الشام
وكاتبوا الملك العادل وهو محاصر ماردين وارسل الملك الظاهر الى اخيه ١٢٩
الملك الافضل يشير بقصد دمشق واخذها من عمه الملك العادل
فصل
وان ينتهز الفرصة لاشتغال العادل بحصار ماردين فبرز الملك الا
من مصر وسار الى دمشق وبلغ الملك العادل وصوله الى دمشق فترك
على ماردين ولده الملك الكامل وسار الملك العادل وسبق الافضل
الى دمشق فدخلها قبل نزول الافضل الكسوة ونزل الملك الافضل
على دمشق ثالث عشر شعبان هذه السنة وزحف من الغد على البلد وجرى
بينهم قتال وهجم بعض عسكره الى المدينة حتى وصلوا الى باب البريد ولم
يمدهم العسكر فتكاثر اصحاب الملك العادل واخرجوهم من البلد ثم

تخاذل

٦٦

تخاذل العسكر فتأخر الافضل الى ذيل عقبة الكسوة ثم وصل الى الملك
الافضل اخوه الظاهر صاحب حلب فعادا الى مضايقة دمشق ودام
الحصار عليها وقلت الاقوات عند الملك العادل وعلى اهل دمشق
واشرف الافضل والظاهر على اخذ دمشق وعزم العادل على تسليم
البلد لولا ما حصل بين الاخوين الافضل والظاهر من الخلف وخرجت
السنة وهم على ذلك وكان منهم ما سنذكره ان شاء الله تعالى
وفيها قصد الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب
حماه ماردين وبها نواب عز الدين ابرهيم بن شمس الدين محمد بن المقدم
وحاصرها وكان الامير عز الدين مع الملك العادل محصورًا بدمشق ١٢٠
ونصب الملك المنصور عليها المناجنيق وخرج حال الرحمن ثم رحل عنها
تاسع عشر ذي القعدة واقام ببارين مدة حتى اصلح امورها وفيها
في جمادى الاخرة توفي ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب
المغرب والاندلس بمدينة سلا وكانت ولايته خمس عشرة سنة
وكان يتظاهر بمذهب الظاهرية واعرض عن مذهب مالك وعمره
ثمان واربعون سنة ولقب بالمنصور ولما مات يعقوب ملك ابنه
محمد ولقب بالناصر ومولد محمد سنة ست وسبعين وخمسمائة وعبد المؤمن
وبنوه جميعهم كانوا يسمون بامير المؤمنين وفيها رحل عسكر

الملك العادل مع ابنه الملك الكامل عن حصار ماردين وفيها
كانت فتنة عظيمة في عسكر غياث الدين محمد ملك الغورية وهو بفيروزكوه
وسببها ان الامام فخر الدين الرازي محمد بن عمر كان قد قدم الى
غياث الدين فبالغ غياث الدين في اكرامه وبنى له مدرسة بقرب
جامع هراة فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة
ومذهبهم التجسيم والتشبيه وكان الغورية كلهم كرامية
فكرهوا الامام فخر الدين لكونه شافعي وهو ناقض مذهبهم فاتفق ان
فقهاء الكرامية والحنفية والشافعية حضروا الفيروزكوه عند غياث
الدين للمناظرة وحضر الامام فخر الدين الرازي والقاضي عبد المجيد بن 121
عمر المعروف بابن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية وله عندهم
محل كبير لزهده وعلمه فتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة
وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال فخر الدين الرازي على ابن
القدوة وشتمه وبالغ في اذاه وابن القدوة لا يزيد على ان يقول لا
يفعل مولانا لا واخذك الله فصعب على الملك ضياء الدين وهو ابن عم
غياث الدين وزوج ابنته وشكا الى غياث الدين من فخر الدين الرازي
ونسبه الى الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصغ اليه غياث الدين
فلما كان الغد وعظ الناس ابن عم ابن القدوة بالجامع وقال بعد

حمد

حمد الله والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ربنا امنا بما انزلت
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ايها الناس انا لا نقول
الا ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطو
وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلاي حال
يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وسنة نبيه
وبكى وبكى الكرامية معه واستغاثوا وثار الناس من كل جانب
وامتلأ البلد فتنة وبلغ ذلك السلطان غياث الدين فبعث جماعة
سكنوا الناس ووعدهم باخراج فخر الدين الرازي من عندهم وتقدم
الى فخر الدين بالعود الى هراة فعاد اليها وفيها في ربيع الاول 122
توفي مجاهد الدين قيماز بقلعة الموصل وهو الحاكم بدولة نور الدين
ارسلان صاحب الموصل وقيماز المذكور هو الذي كان حاكما
على عز الدين مسعود والد نور الدين ارسلان حتى قبض عليه مسعود
ثم اخرجه بعد مدة وكان قيماز عاقلا اديبا فاضلا في الفقه
على مذهب الامام ابي حنيفة وبنى عدة جوامع وربط ومدارس وفيها
فارق غياث الدين ملك الغورية مذهب الكرامية وصار شافعي المذهب
وفي سنة ست وتسعين كان في اوائلها الملكان الافضل
والظاهر على دمشق محاصرين لها واتفق وقوع الخلف بين الاخوين

الافضل والظاهر وسببه انه كان للملك الظاهر مملوك يحبه
اسمه ايبك ففقد ووجد عليه الملك الظاهر وجدا عظيما وتوهم انه
دخل دمشق فارسل يكشف خبره واطلع الملك العادل وهو محصور
على القضية فارسل الى الظاهر يقول ان محمود بن الشكري
افسد مملوكك وحمله الى الافضل اخيك فقبض الظاهر على
ابن الشكري فظهر المملوك عنده فتغير على اخيه الافضل وتراسل
الملك العادل وظهر الفشل في العسكر فتاخر الافضل والظاهر
عن دمشق واقاما بمرج الصفر الى اواخر صفر ثم سارا الى راس الما
ليقيما به الى ان ينسلخ الشتاء ثم انثنى عزمهما وسار الافضل الى مصر ١٢٢
والظاهر الى حلب على الفرس ولما افترقا خرج الملك العادل من دمشق
وسار في اثر الافضل الى مصر فلما وصل العسكر الى مصر تفرقت
عساكره لاجل الربيع وادركه عمه العادل فخرج الافضل وضرب معه
مصافا فانكسر الافضل وانهزم الى القاهرة ونازل العادل القاهرة ثمانية ايام
فاجاب الافضل الى تسليمها على ان يعوض عنها ميافارقين وحاني وسميساط
فاجابه العادل الى ذلك ولم يف له به وكان دخول العادل الى القاهرة
في حادي عشر ربيع الاخر هذه السنة قال ابن الاثير كان دخول
العادل الى القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الاخر وتوفي القاضي الفاضل

في

في سابع عشره ثم سار الملك الافضل الى صرخد واقام العادل بمصر
على انه اتابك الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان مدة يسيرة ثم ازال الملك
المنصور محمد واستقل العادل بالسلطنة ولما استقرت المملكة للملك
العادل ارسل اليه الملك المنصور صاحب حماه يعتذر اليه مما وقع
منه بسبب اخذه بارين من ابن المقدم فقبل الملك العادل عذره وامره
برد بارين الى ابن المقدم فاعتذر الملك المنصور عنها بقربها من حماه
وبذل عنها منبج وقلعة نجم لابن المقدم عوضا عن بارين فرضي ابن المقدم
بذلك لانهما خير من بعرين بكثير وتسلمهما عز الدين ابرهيم بن شمس الدين محمد
بن عبد الملك المقدم وكان له افامية وكفرطاب وخمس وعشرين ١٢٤
ضيعة من المعرة وكذلك هادن الملك الظاهر صاحب حلب عمه
الملك العادل وصالحه وخطب له بحلب وبلادها وضرب السكة
باسمه واشترط الملك العادل على صاحب حلب ان يكون خمسمائة فارس
من جياد عسكر حلب في خدمة الملك العادل كلما خرج الى البلاد
والتزم الملك الظاهر صاحب حلب بذلك وقصر النيل في هذه السنة
تقصيرا عظيما حتى انه لم يبلغ اربعة عشر ذراعا وفيها في العشرين
من رمضان توفي خوارزم شاه تكش بن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش
تكين صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها الحلفه شهر سنا ه

وولي الملك بعده ابنه محمد بن تكش وكان لقبه قطب الدين محمد فغيّره
الى علا الدين وكان تكش عادلاً حسن السيرة يعرف الفقه على مذهب
ابي حنيفة والاصول ولما بلغ غياث الدين ملك الغور موت
خوارزم شاه تكش ضربت النوبة بسببه ثلاثة ايام وجلس للعزاء مع ما كان
بينهما من العداوة المستحكمة وهذا خلاف ما فعله تكش بعد موت
السلطان صلاح الدين ولما استقر في المملكة محمد بن تكش هرب
ابن اخيه هندو خان بن ملكشاه بن تكش الى غياث الدين ملك الغور
ليستنصره على عمه فاكرمه غياث الدين ووعده القيام معه ٥
وفي سنة سبع وتسعين توفي عز الدين ابرهيم بن محمد بن عبد الملك المقدم ١٣٥
وصارت بلاده بعده وهي منبج وقلعة نجم وفامية وكفرطاب
لاخيه شمس الدين عبد الملك بن محمد بن عبد الملك المقدم ولما استقر
الشمس عبد الملك بمنبج سار اليها الملك الظاهر وحصرها وملك منبج
وعصى عبد الملك بن المقدم بقلعة نجم فنزل عبد الملك بالامان فاعتقله
الملك الظاهر وملك قلعة منبج وبعد ان فرغ من منبج سار الى قلعة نجم
وفيها نايب ابن المقدم فحصرها وملكها في اخر رجب هذه السنة وارسل
الملك الظاهر الى الملك المنصور صاحب حماه يبذل له منبج وقلعة نجم
على ان ينصره على الملك العادل فاعتذر الملك المنصور باليمين

التي

٦٩

التي في عنقه للملك العادل فلما ايس الملك الظاهر منه سار الى المعرة
واقطع بلادها واستولى على كفرطاب وكانت لابن المقدم ثم سار
الى فامية وبها قراقوش نايب ابن المقدم وارسل الملك الظاهر احضر
ابن المقدم من حلب وكان معتقلاً بها واحضر معه اصحابه الذين
اعتقلهم وضربهم قدام قراقوش ليسلم فامية فامتنع فامر الملك
الظاهر بضرب عبد الملك بن المقدم فضرب ضرباً عظيماً وبقي يستغيث
فامر قراقوش فضربت النقارات على قلعة فامية لئلا يسمع اهل البلد
صراخه ولم يسلم القلعة فرحل عنها الملك الظاهر وتوجه الى حماه
وحاصرها ليلة النصف من شعبان هذه السنة ونزل شمالي البلد وشعّث
الزروع المقوية وبعض البساتين وزحف من جهة الباب الغربي وقاتل
قتالاً شديداً ثم زحف في اخر شعبان من الباب الغربي والباب القبلي وباب
العميان وجرى بينهم قتال شديد وجرح الملك الظاهر بسهم في ساقه
واستمر الحرب الى ايام من رمضان فلما لم يحصل على غرض صالح الملك المنصور
على مال حمله اليه قيل انه ثلثون الف دينار صورية ثم رحل الملك الظاهر
الى دمشق وبها الملك المعظم بن الملك العادل فنازلها الملك الظاهر
هو واخوه الملك الافضل وانضم اليهما فارس الدين ميمون القصري صاحب
نابلس ومن وافقه من الامرا الصلاحية واستمرت القاعدة بين الاخوين

الافضل والظاهر انهما متى ملكا دمشق يتسلمها الملك الافضل ثم
يسيران الى الملك العادل بمصر وياخذانها منه ويتسلمها الافضل ويسلم
دمشق حينئذ الى الملك الظاهر صاحب حلب بحيث تبقى مصر للملك
الافضل والشام جميعه للظاهر وكان قد تخلف من الامرا الصلاحية
عنهما مجد الدين جهاركس وزين الدين قراجا فارسل الملك الافضل وسلم صرخد
الى زين الدين قراجا ونقل الافضل والدته واهله الى عند الملك المجاهد
بحمص وبلغ الملك العادل حصار الاخوين لدمشق فخرج بعساكر مصر
واقام بنابلس ولم يجسر على قتالهما واشتدت مضايقة الملكين الافضل
والظاهر لدمشق وتعلق النقابون بسورها فلما شاهد الملك الظاهر ١٣٧
صاحب حلب ذلك حسد اخاه الافضل على دمشق وقال له اريد ان تسلم
دمشق الي الان فقال له الافضل ان حرمي وحرمك وهم على الارض
وهب هذه البلد لك فاجعلها الى حين نملك مصر وناخذه فامتنع الظاهر
من قبول ذلك وكان قتال العسكر والامرا الصلاحية انما هو لاجل
الافضل فقال لهم الافضل ان كان قتالكم لاجلي فاتركوا القتال
وصالحوا الملك العادل وان كان قتالكم لاجل اخي الملك الظاهر
فانتم واياه فقالوا انما قتالنا لاجلك وتخلوا عن القتال
وارسلوا اصلحوا الملك العادل وخرجت السنة وقد تفرقت العساكر

ثم رحل

ثم رحل الظاهر عن دمشق في اوايل المحرم سنة ثمان وتسعين وسار الافضل
الى حمص وفيها توفي العماد الكاتب وفيها سار الملك غياث الدين
ملك الغورية بعساكره واستدعى اخاه شهاب الدين من غزنة فسار
اليه بعساكره ايضا وسار غياث الدين الى خراسان واستولى على ما كان
لخوارزم شاه بخراسان ولما ملك غياث الدين مرو سلمها الى هندو خان
ابن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش الذي هرب من عمه محمد الى غياث الدين
ثم استولى غياث الدين على سرخس وطوس ونيسابور وغيرها ولما
استقرت هذه البلاد لغياث الدين عاد الى بلاده وتوجه اخوه شهاب الدين
الى بلاد الهند فغنم وفتح نهروالة من اعظم بلاد الهند وفيها في رمضان ١٣٨
ملك ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان مدينة ملطية وكانت لاخيه
معز الدين قيصر شاه بن قلج ارسلان ثم سار سليمان الى ارزن الروم وكانت
لمحمد بن صلتق وهو من بيت قديم ملكوا ارزن الروم فخرج صاحب ارزن ليصالح
سليمان فقبض عليه واخذ البلد منه وهذا اخر الملوك من اهل بيته
وفيها توفي سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق وفي
سنة ثمان وتسعين بعد رحيل الملكين الافضل والظاهر عن
دمشق قدم الملك العادل وكان قد سار ميمون القصري
مع الملك الظاهر واقطعه اعزاز وفيها اخرج الملك الظاهر

قلعة منبج خوفًا ان يوخذ منه واقطع منبج بعد ذلك لعماد الدين احمد
بن سيف الدين علي المشطوب ومنها ارسل فراوش بن عبد الملك بن محمد
بن عبد الملك بن المقدم صاحب فامية الى الملك الظاهر يبذل له تسليم فامية
بشرط ان يعطي شمس الدين عبد الملك بن المقدم اقطاعًا يرضاه فاقطعه
الملك الظاهر الراوندان وكفرطاب ومفردة المعرة وهو عشرون ضيعة
معينة من بلاد المعرة وتسلم فامية ثم ان عبد الملك بن المقدم عصى بالراوندان
فسار اليه الملك الظاهر واستنزله منها واتبعه فلحق ابن المقدم بالملك العادل
فاحسن اليه ومنها سار الملك العادل من دمشق ووصل حماة
ونزل على تل صفرون وقام الملك المنصور صاحب حماة بجميع وظائفه
وكلفه وبلغ الظاهر صاحب حلب وصول عمه الى حماة بنية قصده ومحاصرته
بحلب فاستعد للحصار وراسل عمه ولاطفه واستعد للصلح فوقع الصلح
واسترجعت مفردة المعرة واستقرت للملك المنصور صاحب حماة واخذت
من الملك الظاهر ايضا قلعة نجم وسلمت الى الملك الافضل وكان له
سروج وسميساط وسلم الملك العادل حران والرها لولده الملك
الاشرف مظفر الدين موسى وسيره الى الشرق وكان الملك الاوحد
بن الملك العادل بميافارقين والملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه
بن الملك العادل بقلعة جعبر ولما استقر الصلح بين العادل والظاهر

رجع

رجع العادل الى دمشق واقام بها وقد انتظمت الممالك الشامية
والشرقية والديار المصرية كلها في سلك ملكه وخطب له على منابرها
وخطب له فيها باسمه ومنها عاد خوارزم شاه محمد بن تكش واسترجع
البلاد التي اخذها الغورية من خراسان الى ملكه وفي سنة تسع وتسعين
في المحرم توفي فلك الدين سليمان اخو الملك العادل لامه وهو الذي
تنسب اليه المدرسة الفلكية بدمشق

ذكر الحوادث باليمن

كان قد ملك اليمن الملك المعز اسمعيل بن سيف الاسلام طغتكين
بن ايوب وكان فيه هوج وخبط فادعى انه قرشي وانه من بني امية
ولبس الخضرة وخطب لنفسه بالخلافة وخطب بنفسه في ذلك الزمان
ولبس ثياب الخلافة وكان طول الكم عشرين ذراعا وخرج عن طاعته
جماعة من مماليك ابيه واقتتلوا معه وانتصر عليهم ثم اتفق معهم جماعة
من الامراء الاكراد وقتلوا المعز اسمعيل واقاموا في مملكة اليمن اخاه صغيرًا
وسموه الناصر وبقي مدة واقام باتابكيته سيف الدين سنقر مملوك ابيه
ثم مات سنقر بعد اربع سنين وتزوج ام الناصر امير من امراء الدولة
يقال له غازي بن جبريل وقام باتابكية الناصر ثم سُمّ الناصر في تور
فقام على ما قيل وبقي غازي متملكًا للبلاد ثم قتله جماعة من العرب

بسبب قتله للناصر بن طغتكين وبقيت اليمن خاليا بغير سلطان فتغلب
ام الناصر على زبيد واخرجت عندها الاموال وكانت تنتظر وصول
احد من بني ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد وكان للملك المظفر تقي الدين
عمر بن شاهنشاه ولد اسمه سعد الدين شاهنشاه وكان له ابن اسمه
سليمان فخرج سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدين عمر متزهدا يحمل الركوة
على كتفه ويتنقل مع الفقرا من مكان الى مكان وكان قد ارسل
ام الناصر بعض غلمانها الى مكة حرسها الله تعالى في موسم الحاج
ليأتيها باخبار مصر والشام فوجد غلمانها سليمان المذكور فاحضروه
الى اليمن فاستحضرته ام الناصر وخلعت عليه وملكته اليمن فملا اليمن ظلما ١٤١
وجورا واطرح زوجته التي ملكته اليمن وارسل الى السلطان الملك العادل
وهو عم جده كتابا اوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فاستقل العادل عقله بما كان من سليمان المذكور ما نذكره ان شا الله تعالى
وفيها ارسل العادل الى ولده الاشرف وامره بحصار ماردين فحصرها
وضايقها ثم سعى الملك الظاهر الى العادل في الصلح فاجاب على ان يحمل
صاحب ماردين مائة الف وخمسين الف دينار ويخطب له ببلاده ويضرب
السكة باسمه ويكون بخدمته متى طلبه فاجاب الى ذلك واستقر
الصلح عليه وفيها اخرج الملك العادل الملك المنصور محمد بن

الملك

الملك العزيز من مصر الى الشام فسار نحو الدير واقام بحلب عند عمه الملك الظاهر
وفيها سار الملك المنصور صاحب حماه الى بعرين مرابطا للفرنج واقام
بها وكتب الملك العادل الى صاحب بعلبك والى صاحب حمص بانجاده
واجتمعت الفرنج من حصن الاكراد وطرابلس وغيرها وقصدوا الملك
المنصور ببعرين والتقوا معه في ثالث شهر رمضان هذه السنة واقتتلوا
فانهزم الفرنج وقتل واسر من جمالتهم جماعة وكان يوما مشهودا
وفي ذلك يقول بها الدين اسعد بن يحيى السنجاري قصيدة منها

١٤٢ ما لذة العيش الا صوت معمعة ينال فيها المنى بالبيض والاسل
يا ايها الملك المنصور نصح فتى لم يلوه عن وفاء كثرة العذل
اعزم ولا تعدل الدنيا بلا ملك وجد فالملك محتاج الى رجل
يا اوحد العصر اختر الملوك ومن فاق البرية من حاف ومنتعل

ثم خرج من حصن الاكراد والمرقب الاسبتار وانضم اليهم جموع
من السواحل والتقوا مع الملك المنصور صاحب حماه وهو نازل بارين
حادي عشرين شهر رمضان هذه السنة بعد الوقعة الاولى بثمانية عشر يوما
فانتصر ثانيا وانهزمت الفرنج هزيمة قبيحة واسر الملك المنصور وقتل منهم عدة
كثيرة ومدح الملك المنصور بسبب هذه الوقعة سالم بن سعادة الحمصي بقصيدة
منها امر اللواحظ ان تفوق الاسهما لم يرمه ماريا حتى رمى

ومنها   فياله بالسحر بل فياله ما جار واصبهن حتى حكما
اصبحت فيها مغرمًا محمد لما عدا الا وجنته مغرما
وبت مشغفًا بساحل بحرها حسبًا على البحر الخضم عرمرمًا
اسد له في الآفاق من هفواته ليلا واطلعت الاسنة انجما

وفيها ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد صاحب حماه من
ملكه خاتون بنت السلطان الملك العادل وسمي عمر وانما سمي محمود بعد ذلك
وكانت ولادته بقلعة حماه ظهر يوم الاربعاء رابع عشر رمضان لهذه السنه
وفيها ارسل الملك العادل وانتزع ما كان بيد الملك الافضل
١٤٣ وهي راس عين وسروج وقلعة نجم ولم يترك بيده غير سميساط فقط
فارسل الملك الافضل والدته ودخلت على الملك المنصور صاحب حماه لتدخل
معه من يشفع في الملك الافضل عند الملك العادل في ابقا ما كان بيده
وتوجهت ام الافضل وتوجه معها من حماه القاضي زين الدين بن هندي الى
الملك العادل فلم يجبها وبعث خائبة قال عز الدين بن الاثير في
الكامل وقد عوقب البيت الصلاحي بمثل ما فعله والدهم صلاح الدين
لما خرجت اليه نساء بيت الاتابك ومن جملتهن بنت نور الدين الشهيد
يستشفعن في ابقا الموصل على عز الدين مسعود فردهن ولم يجب سوالهن
ثم ندم رحمه الله على ردهن فجوزي للملك الافضل السلطان صلاح الدين

ع

مع عمه بمثل ذلك ولما جرى ذلك اقام الملك الافضل بسميساط وقطع
خطبة الملك العادل وخطب للسلطان ركن الدين سليمان بن قليج
ارسلان بن مسعود السلجوقي صاحب بلاد الروم   وفيها في
جمادى الاولى توفي غياث الدين محمد بن سام بن الحسين الغوري صاحب غزنه
وبعض خراسان وغيرها وكان اخوه شهاب الدين بطوس عازمًا
على قصد خوارزم وخلف غياث الدين من الاولاد ولدا اسمه محمود ولقبه
غياث الدين بلقب والده ولم يحسن شهاب الدين الخلافة على ابن اخيه ولا
على غيره من اهله وكان لغياث الدين زوجة يحبها وكانت مغنية
١٤٤ فقبض عليها شهاب الدين بعد موت اخيه غياث الدين وضربها ضربًا
مبرحًا واخذ اموالها وكان غياث الدين مظفرًا منصورًا لم يهزم
له راية قط وكان له دهاء ومكر وكان حسن الاعتقاد كثير الصدقات
وكان له فضل غزير وادب مع حسن خط وكان ينسخ المصاحف
بخطه ويوقفها في المدارس التي بناها وكان على مذهب الكرامية ثم
تركه وصار شافعيًا   وفيها استولى الكرج على مدينة دوين
من اذربيجان ونهبوها وقتلوا اهلها وكانت هي وجميع اذربيجان للامير
ابي بكر بن البهلوان وكان مشغولاً بشرب الخمر ليلاً ونهارًا لا يلتفت الى
تدبير مملكته ويحذره امراوه ونوابه على ذلك فلم يلتفت   وفي سنة ستمائة

كانت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماه وبين الفرنج وفيها
نازل ابن لاون ملك الارمن انطاكية فتحرك الملك الظاهر صاحب حلب
ووصل الى حارم فرحل ابن لاون عن انطاكية على عقبه وفيها
خطب قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار للملك العادل
ببلاده وانتمى اليه فصعب على ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود
ابن مودود وقصد نصيبين وهي لقطب الدين محمد واستولى على مدينتها
واستنجد قطب الدين بالملك الاشرف بن العادل فسار اليه واجتمع
معه اخوه الملك الاوحد صاحب ميافارقين والتقى الفريقان
بقرية يقال لها بوشره فانهزم نور الدين صاحب الموصل هزيمة قبيحة ١٤٥
ودخل الموصل وليس معه غير اربعة انفس وكانت هذه الوقعة اول
ما عرفت من سعادة الاشرف بن العادل فانه لم ينهزم له راية بعد ذلك
واستقرت بلاد قطب الدين محمد بن زنكي عليه ووقع الصلح بينهم بعد ذلك
وفيها اجتمع الفرنج لقصد بيت المقدس فخرج الملك العادل
من دمشق وجمع العساكر ونزل على الطور قبالة الفرنج ودام
ذلك الى اخر السنة وفيها استولت الفرنج على قسطنطينية
وكانت قسطنطينية بيد الروم من قديم الزمان فلما كانت هذه
السنة اجتمعت الفرنج وقصدتها في جمع عظيم وحاصروها

وملكوها

وملكوها وازالوا الروم ولم تزل بيد الفرنج الى سنة ستين وستمائة
فقصدتها الروم واستعادوها من الفرنج وفيها توفي السلطان
ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان
بن قطلومش بن سغو ارسلان بن سلجوق ملك بلاد الروم في سادس
ذي القعدة حسبما قدمنا ذكره في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان
مرضه القولنج وكان قبل موته بخمسة ايام قد غدر باخيه صاحب
انقورية وهي انقرة وكان ركن الدين المذكور يميل الى مذهب الفلاسفة
ويحسن الى طائفتهم ويعتقدهم ولما مات ملك بعده ولده قلج ارسلان
وكان صغيرا فلم يتم امره وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى ١٤٦
وفيها كان بين خوارزم شاه محمد بن تكش وبين شهاب الدين الغوري
قتال فانتصر فيه ملك الغورية واستنجد خوارزم شاه بالخطا فساروا
واوقعوا مع شهاب الدين ملك الغورية فهزموه وشاع ببلاده
ان شهاب الدين قتل فاختلفت ممالكه وكثر المفسدون ثم انه ظهر
ورجع الى غزنة واستقر في ممالكه وفيها قتل كلجا مملوك البهلوان
وكان قد ملك الري وهمذان وبلاد الجبل قتله خشداشه ايدغمش
البهلواني وملك موضعه واقام ايدغمش اتابكه ازبك بن البهلوان في
الملك وليس لازبك غير الحكم ولايدغمش الاسم وفيها استولى انسان

اسد محمود بن محمود الحميري على ظفار ومرباط وغيرهما من حضرموت
وفيها خرج اسطول الفرنج واستولى على مدينة فوه من الديار المصرية
ونهبوها خمسة ايام وفيها كانت زلزلة عامة في اقطار الارض
خربت من المدن شيئاً كثيراً ●

سنة احدى وستمائة الى سنة عشر وستمائة

في سنة احدى كانت الهدنة بين الملك العادل والفرنج وسلم الى
الفرنج يافا وكذلك عن مناصفات لد والرملة ولما استقرت
الهدنة اعطى العساكر دستوراً وسار الى مصر واقام بدار الوزارة
١٤٧ وفيها اغارت الفرنج على حماة حتى قاربوها الى قرب الدقيطا
واهلكت ايديهم من المحاسب واسروا من اهل حماة شهاب الدين
ابن البلاغي وكان فقيهاً شجاعاً تولى بر حماة مرة وسلمية اخرى
وحمله الفرنج اسيراً الى طرابلس فهرب وتعلق بجبال بعلبك ووصل
الى اهله بحماه سالماً ثم وقعت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماه
وبين الفرنج وفيها بعد الهدنة توجه الملك المنصور صاحب حماه الى مصر
وكان عنده اسبق بين الملك العادل فلما وصل اليه الى القاهرة
احسن اليه احساناً كثيراً واقام في خدمته شهوراً ثم خلع عليه وعلى اصحابه
وعاد الى حماه وفيها ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن

قلج

قلج ارسلان بلاد الروم وكان لما تغلب اخوه ركن الدين سليمان
على البلاد قد هرب كيخسرو الى الملك الظاهر صاحب حلب ثم تركه
وسار الى قسطنطينية فاحسن اليه صاحبها واقام بالقسطنطينية
الى ان مات اخوه ركن الدين سليمان وتولى ابنه قلج ارسلان فسار
كيخسرو الى قسطنطينية وازال امر ابن اخيه وملك بلاد الروم واستقر
امره وفيها كانت الحرب بين الامير قتادة الحسني امير مكة وبين
الامير سالم بن قاسم الحسيني امير المدينة وكانت الحرب بينهما سجالاً ●
وفي سنة اثنتين في اول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين ابو المظفر
محمد بن سام بن الحسين الغوري ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من ١٤٨
لهاوور وثب عليه قبل صلاة العشاء جماعة وهو بخركاته وقد
تفرق الناس عنه لاما لهم فقتلوه بالسكاكين قيل انهم من
الكوكر وهم طائفة مفسدون من اهل الجبال كان شهاب الدين
قد قتل فيهم وقيل انهم من الاسماعيلية فان شهاب الدين ايضاً كان
كثر القتل فيهم واحتيج خزن شهاب الدين فعملوا قبليه عن اخرهم وكان
شهاب الدين شجاعاً كثير الغزو عادلاً في الرعية كان الامام
فخر الدين يعظ في داره بحضرته يوماً ووعظ وقال يا سلطان لا سلطانك
يبقى ولا تلبيس الرازي فبكى شهاب الدين حتى رحم الناس ولما قتل

شهاب الدين كان صاحب باميان بهاء الدين سام بن شمس الدين
محمد بن مسعود بن عم غياث الدين وشهاب الدين فسار شهاب الدين
ليملك غزنة ومعه ولده علاء الدين محمد وجلال الدين فادرك
بهاء الدين سام الوفاة قبل ان يصل الى غزنة وعهد بالملك الى ابنه
علاء الدين محمد واتم علاء الدين واخوه جلال الدين السير الى غزنة
ودخلاها فملكها علاء الدين وكان لغياث الدين مملوك اسمه يلدز
وكانت كرمان اقطاعه وهو كبير في الدولة ومرجع الاتراك
اليه فسار تاج الدين يلدز الى غزنة وهزم عنها علاء الدين محمد بن بهاء الدين
سام واخوه جلال الدين واستولى يلدز على غزنة ثم ان علاء الدين وجلال الدين 149
ابني بهاء الدين سام سارا الى باميان وجمعا العساكر وعادا الى غزنة
فقاتلهما فانتصرا عليه وانهزم يلدز الى كرمان واستقر علاء الدين
محمد بن بهاء الدين سام ومعه بعض العسكر في ملك غزنة وعاد اخوه
جلال الدين في باقي العسكر الى باميان ثم ان يلدز لما بلغه مسير
جلال في باقي العسكر الى باميان واخذ علاء الدين لغزنة جمع يلدز عساكر
كرمان وغيرها وسار الى غزنة وبلغ علاء الدين محمد بن بهاء الدين سام ذلك فارسل
الى اخيه جلال الدين وهو بباميان يستنجده وسار يلدز وحصر
علاء الدين بغزنة وسار جلال الدين فلما قارب غزنة رحل يلدز الى طريقه

واهلا

واستلقاه فهزم عسكر جلال الدين واخذه يلدز اسيرا واكرمه
يلدز واحترمه وعاد الى غزنة فحصر علاء الدين بها وكان عنده
بغزنة هندوخان بن ملكشاه بن تكش فاستنزلهما يلدز بالامان وقبض
على علاء الدين وعلى هندوخان وتسلم غزنة واما غياث الدين محمود
بن غياث الدين محمد ملك الغورية فانه لما قتل عمه شهاب الدين
وكان ببست سار الى فيروزكوه وملكها وجلس في دست ابيه
غياث الدين ولقب بلقبه وفرح به اهل فيروزكوه وسلك طريقة
ابيه في الاحسان والعدل ولما استقر يلدز بغزنة واسر علاء الدين
وجلال الدين كتب الى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سيف الدين ١٥٠
سام بن الحسين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى
وفيها تزوج ابو بكر بن البهلوان بابنة ملك الكرج وذلك لاشتغاله
بالشرب عن تدبير المملكة فعدل الى المصاهرة والهدنة فكفوا الكرج
عنه لذلك وفي سنة ثلاث سار الملك العادل من مصر الى الشام ونازل
في طريقه عكا فصالحه اهلها على اطلاق جميع الاسارى ووصل الى
دمشق ثم سار الى بحيرة قدس واستدعى العساكر فاتته من كل جهة
واقام على البحيرة حتى خرج رمضان ثم سار ونازل حصن الاكراد وفتح
برج اعناز واخذ منه سلاحا ومالا وخمسماية رجل ثم سار ونازل طرابلس

ونصب عليها المناجنيق وعاث العسكر في بلادها وقطع ثمارها ثم
عاد في اواخر ذي الحجة الى بحيرة قدس بظاهر حمص وفيها ارسل غياث
الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية يستميل يلدز مملوك ابيه
المستولي على غزنة فلم يجبه يلدز الى ذلك فطلب يلدز من غياث الدين
ان يعتقه فاحضر الشهود وعتقه وارسل مع عتقه هدية عظيمة
وكذلك عتق ايبك المستولي على الهند وارسل نحو ذلك فقبل كل
منهما ذلك وخطب ايبك لغياث الدين وخرج عليه العسكر عن
طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين وفيها [illegible]
ملك غياث الدين كيخسرو صاحب الروم انطاليا للفرنج وهي مدينة 151
للروم على ساحل البحر وفيها قبض عسكر خلاط على صاحبها
ابن بكتمر وكان اتابكه بلغ مملوك شاه ارمن قبض عليه ابن بكتمر
فكان من ارباب الدولة وقبضوه وملكوا بلبان مملوك شاه ارمن بن سكمان
صاحب خلاط حسبما ذكرناه سنة اربع وتسعين وخمسمائة وفي
سنة اربع كان الملك العادل نازلا بحيرة قدس في اوائلها ثم وقعت
الهدنة بينه وبين صاحب طرابلس وعاد الملك العادل الى دمشق واقام
بها وفيها ملك الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل
خلاط وكان صاحب خلاط بلبان حسبما قدمنا ذكره في سنة اربع وتسعين
وخمسمائة

77

وخمسمائة فسار الملك الاوحد من ميافارقين وملك مدينة موش
ثم ارسل هو وبلبان صاحب خلاط فانهزم بلبان واستنجد بصاحب
ارزن الروم وهو مغيث الدين طغريل شاه بن قلج ارسلان السلجوقي
فسار طغريل شاه واجتمع به بلبان وهزما الملك الاوحد ثم غدر طغريل
شاه ببلبان وقتله ليملك بلاده وقصد خلاط فلم يسلموها اليه وقصد ملازكرد
فلم يسلموها اليه فرجع طغريل الى بلاده وكاتب اهل خلاط الملك الاوحد
فسار اليهم وتسلم خلاط وبلادها بعد اياسه منها واستقر بيده
وفيها وصل التشريف من الخليفة الناصر للسلطان الملك العادل
152 بدمشق صحبة الشيخ شهاب الدين السهروردي وبالغ الملك العادل
في اكرام الشيخ والتقاه الى القصير ووصل من صاحب حلب وحماه
ذهب لينثر على الملك العادل اذا لبس الخلعة فلبسها الملك العادل
ونثر ذلك الذهب وكان يوما مشهودا وكانت الخلعة جبة
اطلس اسود بطراز ذهب وعمامة سوداء بطراز ذهب وطوق ذهب
مجوهر وسيف جميع قرابه ملبس بالذهب تقلده الملك العادل وطوق
بالطوق وحصان اشهب بمركب ذهب وعلى راسه علم اسود مكتوب
فيه بالبياض اسم الخليفة الناصر والعادة ثم خلع رسول الخليفة على كل
واحد من الملكين الاشرف والمعظم ابني العادل عمامة سوداء وثوب اسود

واسع الكرم وكذلك على الوزير صفي الدين بن شكر وركب الملك العادل
وولداه ووزيره بالخلع ودخل القلعة وبعد ذلك وصل إلى الملك العادل
مع الخلع تقليد بالبلاد التي تحت حكمه وخوطب الملك العادل فيه
بشاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين ثم توجه الشيخ
شهاب الدين إلى مصر فخلع على الملك الكامل بها وجرى بها نظير ما جرى
في دمشق من الاحتفال ثم عاد السهروردي إلى بغداد مكرماً معظماً وفيها
اهتم الملك العادل بعمارة قلعة دمشق وألزم كل واحد من ملوك أهل بيته
بعمارة برج من أبراجها وفي هذه السنة كاتبت ملوك ما وراء النهر مثل ملك
سمرقند وملك بخارا يشكون ما يلاقونه من الخطا إلى خوارزم شاه ويبذلون ١٥٢
له الطاعة والخطبة والسكة ببلادهم إن دفع الخطا عنهم فعبر علاء الدين
محمود خوارزم شاه بن تكش نهر جيحون واقتتل مع الخطا وكانت بينهم عدة وقائع
والحرب بينهم سجال واتفق في بعض الوقعات أن عسكر خوارزم انهزم وأخذ
خوارزم شاه وواحد معه أسيراً اسمه فلان بن شهاب الدين مسعود ولم يعرفهما
الخطائي الذي أسرهما فقال ابن مسعود لخوارزم شاه دع عنك الملك
وادع أنك غلامي واخدمني لعلي أحتال في خلاصك فشرع خوارزم شاه
يخدم ابن مسعود ويقلعه ثيابه وخفه ويخدمه فسأل الخطائي
ابن مسعود من أنت فقال أنا فلان فقال له الخطائي لولا أخاف من الخطا

لأطلقتك

لأطلقتك فقال له ابن مسعود إني أخشى أن ينقطع خبري عن أهلي فلا
يعلمون بحالي وأشتهي أعلمهم بحالي لئلا يظنوا موتي ويقتسموا أموالي فأجابه
الخطائي إلى ذلك فقال له ابن مسعود أشتهي أن تبعث غلامي هذا مع رسولك
ليصدقوه فأجابه إلى ذلك وراح خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب
من خوارزم فرجع الخطائي واستقر خوارزم شاه في بلده وراح إليه عسكره
وكان لخوارزم شاه أخ يقال له علي شاه بن تكش وكان نائب أخيه
بخراسان فلما بلغه عدم أخيه في الوقعة مع الخطا دعا إلى نفسه
بالسلطنة واختلف الناس بخراسان وجرى فيها فتن كثيرة فلما
١٥٤ عاد خوارزم شاه محمد إلى ملكه خاف أخوه علي شاه فسار إلى غياث الدين محمود
ابن غياث الدين محمد ملك الغور فأكرمه غياث الدين وأقام علي شاه عنده
بفيروزكوه ولما استقر خوارزم شاه في ملكه وبلغه ما فعله أخوه علي شاه
جهز عسكراً لقتال غياث الدين محمود الغوري فسار العسكر إلى
فيروزكوه مع مقدم اسمه أمير ملك وبلغ ذلك محموداً فأرسل يبذل الطاعة
ويطلب الأمان فأعطاه أمير ملك الأمان وخرج محمود وعلي شاه من
فيروزكوه إلى أمير ملك فقبض عليهما وأرسل يعلم خوارزم شاه بالحال
فأمره بقتلهما فقتلهما في يوم واحد واستقامت خراسان كلها لخوارزم
شاه بن تكش وذلك سنة خمس وستمائة وهذا غياث الدين محمود بن

غياث الدين محمد بن سام بن الحسين هو آخر الملوك الغورية وكانت
دولتهم من أحسن الدول وكان هذا محمود كريما عادلا رحمه الله تعالى
ثم إن خوارزم شاه محمد لما خلا سره من خراسان عبر النهر إلى الخطا
وكان وراء الخطا في حدود الصين التتر وكان ملكهم حينئذ
اسمه كشلي خان وكان بينه وبين الخطا عداوة مستحكمة فأرسل كشلي
خان إلى خوارزم شاه أن يكون معه على الخطا وأرسل ملك الخطا إلى
خوارزم شاه أن يكون معه على التتر فأجابهما خوارزم شاه بالمغالطة
وانتظر ما يكون منهما فأوقع كشلي خان والخطا فأفناهم من الخطا فمال
عليهم خوارزم شاه وقتل فيهم وكذلك فعل كشلي خان بهم وانقرضت ١٥٥
الخطا ولم يبق منهم إلا من اعتصم بالجبال أو استسلم وصار في عسكر
خوارزم شاه وفي سنة خمس وستمائة توجه الملك الأشرف
موسى العادل من دمشق راجعا إلى بلاده الشرقية ولما وصل إلى حلب
تلقاه صاحبها الملك الظاهر وأنزله بالقلعة وبالغ في إكرامه
وقام للأشرف وجميع عسكره بجميع ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب
والعلوفات وكان يحمل إليه في كل يوم خلعة كاملة وهي غلالة
وقباء وسراويل وكمة وفروة وسيف وحصان ومنطقة ومنديل وسكين
ودلكش وخمس خلع لأصحابه وأقام على ذلك خمسة وعشرين يوما وقدم له

مائة

مائة ألف درهم ومائة بقجة مع مائة مملوك منها عشرة بقج في كل
واحدة منها ثلاثة أثواب أطلس وثوبين خطائي وعلى كل بقجة جلد قندس
كبير ومنها عشرة في كل بقجة منها عشر ثياب عتابي خوارزمي وعلى
بقجة جلد قندس كبير ومنها عشرة في كل بقجة منها خمس ثياب
عتابي وموصلي وعليها جلود قندس صغار ومنها عشرون في كل بقجة
خمس قطع من دمياطي وسوسي ومنها أربعون في كل بقجة منها خمسة
أقبية وخمس كمام وحمل إليه خمس حصن عربية بعددها وعشر
أكاديش وأربع قطر بغال وخمس بغلات فائقات بالسروج واللجم
المكفتة وخلع على أصحابه مائة وخمسين خلعة وقاد الدرهم ١٥٦
بغلات وأكاديش ثم سار الملك الأشرف إلى بلاده وفيها
أمر الملك الظاهر صاحب حلب بإجراء القناة من حيلان إلى حلب
وغرم على ذلك أموالا كثيرة وبقي الماء يجري في البلد وفيها وصل
غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم إلى
مرعش يقصد بلاد ابن لاون الأرمني فأرسل إليه الملك الظاهر نجدة
فدخل كيخسرو إلى بلاد ابن لاون وعاث فيها ونهب وفتح حصنا يعرف بفرقوس
وفيها قتل معز الدين سنجر شاه بن يوسف بن سيف الدين غازي
بن مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب جزيرة ابن عمر

وقد تقدم ذكر ولايته سنة ست وسبعين وخمسمائة وقتله ابنه
غازي وكان سنجر شاه ظالماً قبيح السيرة جداً لا يمتنع من قبيح يفعله
من القتل وقطع الألسنة والأنوف والآذان وحلق اللحى وتعدى ظلمه
إلى أولاده وحرمه فبعث ابنيه محموداً ومودوداً إلى قلعة فحبسهما
فيها وبعث ابنه غازي المذكور فحبسه في دار في المدينة وضيّق عليه وكان
بتلك الدار هوام كثيرة فاصطاد غازي حية وأرسلها إلى أبيه في
منديل لعله يرق عليه فلم يزده ذلك إلا قسوة فأعمل غازي الحيلة
حتى هرب وكان له واحد يخدمه فقرر معه أن يسافر ويظهر أنه
غازي بن معز الدين سنجر شاه لما نفاه أبوه فمضى ذلك الإنسان إلى 157
الموصل فأعطي شيئاً وسافر منها واتصل ذلك بسنجر شاه فاطمأن
وتوصل ابنه غازي حتى دخل دار أبيه واختفى عند بعض سراري أبيه
وعلم به جماعة منهم وكتموا ذلك عن سنجر شاه لبغضهم فيه
واتفق أن سنجر شاه شرب يوماً بظاهر البلد وشرع يقترح على
المغنين الأشعار الفائقة العراقية وهو يبكي ودخل داره سكران
إلى عند الحظية التي ابنه مختفٍ عندها ثم قام سنجر شاه ودخل الخلاء فهجم
عليه ابنه غازي فضربه أربع عشرة ضربة بالسكين ثم ذبحه وتركه ملقى
ودخل غازي الحمام وقعد يلعب مع الجواري فلو أحضر الجند واستحلفهم في

ذلك

ذلك الوقت لتم أمره وملك البلد ولكنه سكر واطمأن فخرج بعض
الخدم وأعلم أستاذ دار فجمع الناس وهجم على غازي وقتله وحلّف
العسكر لأخيه محمود بن سنجر شاه ولقبه معز الدين لقب أبيه
فاستقرّ ملكه بالجزيرة وقبض على جواري أبيه فغرّقهنّ في دجلة ثم قبض
على أخيه مودود وفي سنة ست وستمائة سار الملك العادل
من دمشق وقطع الفرات وجمع الملوك من أولاده ونزل حرّان ووصل
إليه بها الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا أرسلان الأرتقي صاحب آمد وحصن كيفا
وسار الملك العادل من حران ونازل سنجار وبها صاحبها قطب الدين
158 محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي فحاصره وطال الأمر في ذلك ثم
جاءت عساكر الملك العادل ونقض الملك الظاهر صاحب حلب
الصلح معه فرحل وعاد إلى حران واستولى الملك العادل على نصيبين
وكانت لقطب الدين محمد المذكور وكذلك استولى على الخابور
وفي سنة سبع وستمائة عاد السلطان الملك العادل من البلاد
الشرقية إلى دمشق وفيها قصدت الكرج خلاط وحصروا الأوحد
بن الملك العادل بها واتفق أن ملك الكرج شرب وسكر فحسّن له
السكر أن يتقدم إلى خلاط في عشرين فارساً وخرجت له المسلمون
فأخذوه أسيراً وحملوه إلى الملك الأوحد فرد على الملك الأوحد عدة قلاع

وبذل اطلاق خمسة الاف اسير ومائة الف دينار وعقد الهدنة مع
المسلمين ثلثين سنة وشرط ان يزوج ابنته للملك الاوحد فتسلم ذلك
منه وتحالفا واطلق وفيها توفي نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين
مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل في اخر رجب وكان
مرضه قد طال وملك الموصل سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا
ولما اشتد مرضه انحدر الى العين القيارة ليستحم بها وعاد الى الموصل
في شبارة فتوفي في الطريق ليلا وكان اسمر حسن الوجه قد اسرع اليه
الشيب وكان شديد الهيبة على اصحابه وكان عنده قلة صبر في
اموره واستقر في الملك بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان ١٥٩
شاه وكان عمر القاهر عشر سنين وقام بتدبير مملكته بدر الدين لؤلؤ
وكان لؤلؤ مملوك والده ارسلان شاه واستاد داره وهذا لؤلؤ هو
الذي ملك الموصل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان لارسلان شاه
ولد اخر اصغر من القاهر اسمه علاء الدين زنكي ملكه ابوه قلعتي العقر وشوش
وهما بالقرب من الموصل وفيها وردت رسل الخليفة الامام الناصر
الى ملوك الاطراف ان يشربوا له كاس الفتوة ويلبسوا سراويلها وان
ينتسبوا اليه في رمي البندق ففعلوا ذلك وفيها سار الملك العادل بعد
وصوله الى دمشق الى الديار المصرية واقام بدار الوزارة وفيها توفي
الملك

الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل صاحب خلاط فسار اخوه
الاشرف وملك خلاط واستقل بملكها مضافا الى ما بيده من البلاد
الشرقية فعظم شانه ولقب شاه ارمن وفيها قتل غياث الدين
كيخسرو صاحب الروم قتله ملك الاشكري وملك بعده ابنه كيكاوس
حسبما تقدم ذكره سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وفي سنة ثمان وستمائة
قبض الملك المعظم عيسى بن العادل على عز الدين اسامة صاحب قلعتي
كوكب وعجلون بامر ابيه العادل وحبسه في الكرك الى ان مات وحاصر
الحصنين المذكورين وتسلمهما من غلمان اسامة وامر الملك العادل بتخريب
كوكب وتعفية اثرها فخربت خرابا وابقى عجلون والعرصة الصلاحية ١٦
هذا اسامة وملك الملك المعظم بلاد جهاركس وهي بانياس وما معها
لاخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن العادل واعطى صرخد لمملوكه
عز الدين ايبك المعظمي وفيها عاد الملك العادل الى الشام واعطى
ولده الملك المظفر غازي الرها مع ميافارقين وفيها ارسل الملك
الظاهر صاحب حلب القاضي بهاء الدين بن شداد الى الملك العادل
فاستعطف خاطره وخطب ابنته صفية خاتون فزوجه الملك العادل
بها وزال ما كان بينهما من الوحشة وفيها اظهر جلال الدين
حسن صاحب الالموت وهو من ولد الصباح شعار الاسلام وكتب

الى جميع قلاع الاسماعيلية بالعجم والشام واقيمت فيها شعائر الاسلام
وفي سنة تسع وستمائة في المحرم عقد عقد الملك الظاهر على صفية
خاتون بنت الملك العادل وكان المهر خمسين الف دينار وتوجهت
من دمشق في المحرم الى حلب فاحتفل الملك الظاهر لها واهدى لها
اشيا نفيسة وفيها عمر الملك العادل قلعة الطور وجمع
لها الصناع من البلاد والعسكر حتى تمت وفيها سار طغريل شاه
بن قليج ارسلان صاحب ارزن الروم وحاصر ابن اخيه كيكاوس
بن كيخسرو بسيواس فاستنجد كيكاوس بالاشرف بن العادل فخاف
طغريل من الاشرف ورحل عن ابن اخيه كيكاوس وكان لكيكاوس ١٦١
اخ اسمه كيقباد فلما جرى ما ذكرنا سار كيقباد واستولى على انكوريه
من بلاد اخيه كيكاوس فسار كيكاوس وحصره وفتح انكوريه
وقبض على اخيه كيقباد وحبسه وقبض على امرائه وحلق لحاهم ورؤسهم
واركب كل واحد منهم فرسا واركب قدامه وحلفه مخسيا وشد كل واحد
منهم خفه تصفعه به ونودي على كل واحد منادينا هذا جزاء من خان سلطانه
وفي سنة عشر وستمائة ظفر عز الدين كيكاوس بعمه طغريل شاه واخذ
بلاده وقتله ودخل الى امرائه وقصد قتل اخيه علاء الدين كيقباد فشفع
فيه بعض اصحابه فعفى عنه وفيها ولد للملك الظاهر من صفية خاتون
بنت

بنت الملك العادل ولده الملك العزيز غياث الدين محمد وفيها قتل
ايدغمش مملوك البهلوان وكان قد غلب على البلاد وهي همذان والجبال
قتله خشداش من البهلوانية اسمه منكلي وكان ايدغمش قد هرب منه
والتجأ الى الخليفة في سنة ثمان وستمائة ثم رجع ايدغمش في هذه السنة
الى جهة همذان فقتل واستقل منكلي بالملك وفيها في شعبان توفي
ملك الغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وكانت
مدة مملكته ست عشرة سنة وكان اسمر اسيل الخد دائم الاطراق
كثير الصمت للثغة كانت في لسانه وقد تقدم ذكر ولايته سنة خمس وتسعين
وخمسمائة ولما مات محمد الناصر ملك بعده ولده يوسف ولقب بالمستنصر ١٦٢
امير المؤمنين وكنيته ابو يعقوب ه

سنة احدى عشرة الى سنة عشرين وستمائة

في سنة احدى عشرة اسرت التركمان ملك الاسكري وهو قاتل
غياث الدين كيخسرو وحمل الى ابنه كيكاوس بن كيخسرو فاراد قتله فبذل
له في نفسه اموالا عظيمة وسلم الى كيكاوس بلادا وقلاعا لم يملكها
المسلمون قط وفيها عاد الملك العادل من الشام الى مصر
وفي سنة اثني عشرة كان استيلا الملك المسعود بن الملك الكامل
على اليمن وقد تقدم ذكر استيلا سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن تقي الدين

عمر بن شاهنشاه بن ايوب في سنة سبع وتسعين وخمسمائة على اليمن وانه
ملأها ظلماً وجوراً وانه اطرح زوجته الى مماليكه فلما كان في هذه
السنة بعث الملك الكامل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف
باقسيس الى اليمن ومعه جيش فاستولى الملك المسعود عليها وظفر
بسليمان صاحب اليمن وبعثه مقيداً الى مصر فاجرى له الملك الكامل
ما يقوم به ولم يزل سليمان مقيماً بالقاهرة الى سنة سبع واربعين وستمائة
فخرج الى المنصورة غازياً فقتل شهيداً وفيها اجتمعت عساكر بغداد
وغيرها وقصدوا ايغلمش الحمداني صاحب همذان واصفهان والري وما
بينهما من البلاد فهزمته عساكر الخليفة وقتلوه في ساوه وولوا مكانه ١٦٢
اغلمش احد المماليك البهلوانية وفيها في شعبان ملك خوارزم شاه
علاء الدين محمد بن تكش مدينة غزنة واعمالها واخذها من يلدز مملوك شهاب الدين
الغوري فهرب يلدز الى لهاوور من الهند واستولى عليها ثم سار يلدز من لهاوور
ليستولي على بلاد الهند الداخلة تحت حكم قطب الدين ايبك فسار يلدز
المذكور فجرى بينه وبين مملوك قطب الدين مصاف فقتل فيه يلدز وكان
يلدز حسن السيرة في رعيته كثير الاحسان وفي سنة ثلاث عشرة وستمائة
يوم السبت خامس عشر جمادى الاخرة توفي الملك الظاهر غازي
بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب حلب حمى جادة ولما
اشتد

اشتد مرضه احضر القضاة والاكابر وكتب نسخة اليمين ان يكون
الملك بعده لولده الصغير الملك العزيز محمد وبعده لولده الكبير الملك الصالح
صلاح الدين احمد وبعدهما لابن عمهما الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن
السلطان صلاح الدين يوسف وحلف الامرا والاكابر على ذلك
وجعل الحكم في الاموال والقلاع الى شهاب الدين طغريل الخادم وعدقه
جميع امور الدولة وفي ثالث عشر جمادى الاخرة اقطع اخوه الملك الظافر
خضر المسمى لهم سوداً واخرج من حلب في ليلته بالتوكيل واخرج علم الدين
قيصر مملوك الملك الظاهر الى حارم بامساً وفي خامس عشر جمادى الاخرة اشتد
مرض الملك الظاهر ومنع الناس الدخول اليه وتوفي ليلة الثلاثاء العشرين ١٦٤
من جمادى الاخرة وكان مولده بمصر في نصف رمضان سنة ثمان وستين
وخمسمائة وكان عمره اربعاً واربعين سنة وشهوراً وكانت مدة ملكه
بحلب من حين وهبها له ابوه احدى وثلثين سنة وكان فيه بطش
واقدام على سفك الدماء ثم اقصر عنه وهو الذي جمع شمل البيت الناصري
الصلاحي وكان ذكياً فطناً ورتب الملك العزيز في المملكة والامور
كلها الى شهاب الدين طغريل الخادم فدبر الامور واحسن السياسة وكان عمر
الملك العزيز لما قرر في المملكة سنتين واشهراً وعمر اخيه الملك الصالح اثنى عشرة سنة
وفي سنة اربع عشرة وستمائة والملك العادل بالديار المصرية وقد اجتمعت

الفرنج من داخل البحر ووصلوا الى عكا في جمع عظيم ولما بلغ العادل ذلك
خرج بعساكر مصر وسار حتى نزل نابلس فسارت الفرنج اليه ولم يكن
معه من العساكر ما يقدر على مقابلتهم فاندفع قدامهم الى عقبة فيق
فاغاروا على بلاد المسلمين واغاروا على نوى من بلد السواد ونهبوا ما بين
بيسان ونابلس وبثوا سراياهم يقتلوا ويغنموا من المسلمين ما يفوت الحصر
وعادوا الى مرج عكا وكان قوة هذا النهب ما بين منتصف رمضان
وعيد الفطر من هذه السنة واقام الملك العادل بمرج الصفر
وسارت الفرنج وحصروا حصن الطور وهو الذي بناه الملك العادل
على ما تقدم ذكره ثم رحلوا عنه وانقضت السنة والفرنج مجموعون ١٦٥
في عكا وفيها سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الى بلاد الجبل
وغيرها فملكها فمنها ساوه وقزوين وزنجان وابهر وهمدان واصفهان
وقم وقاشان ودخل اوزبك بن البهلوان صاحب اران واذربيجان
في طاعة خوارزم شاه وخطب له ببلاده ثم عزم خوارزم شاه على
المسير الى بغداد للاستيلاء عليها وقدم بعض العسكر بين يديه وسار
خوارزم شاه في اثرهم عن همدان يومين او ثلثه فسقط عليهم من الثلج
ما لم يسمع بمثله فهلكت دوابهم وخاف من حركة التتر على بلاده
فولى على البلاد التي استولى عليها وسار الى خراسان وقطع خطبة

الخليفه

الخليفه الامام الناصر من خراسان في سنة خمس عشره وستمائة وكذلك
قطعت خطبة الخليفة من بلاد ما وراء النهر وبقيت خوارزم وسمرقند
وهراة لم يقطع بهم خطبة الخليفة فان اهل هذه البلاد كانوا
لا يلزمون بمثل هذا انما يخطبون لمن يختارون ويفعلون نحو ذلك ٥
وفي سنة خمس عشرة وستمائة كان الملك العادل بمرج
الصفر فرحل وجموع الفرنج بمرج عكا ثم ساروا باجمعهم الى الديار
المصرية ونزلوا على دمياط فسار الملك الكامل ابن العادل بعساكر
ونزل قبالتهم واستمر الحال كذلك اربعة اشهر واستمر الحال
وارسل الملك العادل العسكر الذي عنده الى عند ابنه الكامل
فوصلت اليه اولا فاولا ولما اجتمعت العساكر عند الكامل اخذ ١٦٦
في قتال الفرنج ودفعهم عن دمياط وفي هذه السنة توفي الملك
القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود
بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وكانت وفاته لليلتين بقين
من ربيع الاول وكانت مدة ملكه سبع سنين وتسعة اشهر وانقرض
بموته ملك البيت الاتابكي وخلف ولدين اكبرهما اسمه ارسلان شاه
وكان حينئذ عمره نحو عشر سنين فاوصى الملك له وان يقوم بتدبيره
بدر الدين لولو فنصبه بدر الدين لولو في المملكة وجعل الخطبة

والسلطنة باسمه وقام لؤلؤ بتدبير المملكة احسن قيام وفيها
كانت قصد كيكاوس بن كيخسرو ملك الروم لما مات الظاهر
صاحب حلب وجلس مكانه ولده العزيز في المملكة وكان طفلاً
فطمع صاحب بلاد الروم كيكاوس في الاستيلا على حلب فدعى
الملك الافضل صاحب سميساط واتفق معه ان يفتح حلب وبلادها
ويسلمها الى الملك الافضل ثم يفتح البلاد الشرقية التي بيد الاشرف
بن العادل ويتسلمها كيكاوس وتحالفا على ذلك وسار كيكاوس
الى جهة حلب ومعه الملك الافضل ووصلا الى رعبان واستولى
عليها كيكاوس وسلمها الى الافضل فمالت اليه قلوب اهل البلاد لذلك ١٦٧
ثم سار كيكاوس الى تل باشر وبها ابن دلدرم ففتحها ولم يسلمها للافضل
فنفر خاطر الافضل وخواطر اهل البلاد لذلك ووصل الملك الاشرف
ابن العادل الى حلب لدفع كيكاوس عن البلاد ووصل اليه بها الامير
مانع بن حديثة امير العرب في جمع عظيم وكان قد سار كيكاوس
الى منبج وتسلمها لنفسه ايضاً وسار الملك الاشرف بالجموع الى
ونزل وادي بزاعا واوقع بعض العسكر مع مقدمة عسكر كيكاوس
فانهزمت مقدمة عسكر كيكاوس واخذ منهم عدة اسارى فارسلوا
الى حلب ودقت البشائر بها ولما بلغ كيكاوس وهو بمنبج ولى منهزماً

وتبعه

وتبعه الملك الاشرف يتخطف اطراف عسكره ثم حاصر الملك الاشرف
تل باشر واسترجعها واسترجع رعبان وغيرها وتوجه الملك
الافضل الى سميساط ولم يتحرك بعدها في طلب ملك الى ان مات
سنة اثنتين وعشرين وستمائة على ما سنذكره ان شا الله تعالى
وعاد الملك الاشرف الى حلب وقد بلغه وفاة ابيه وكانت وفاته
انه كان نازلاً بمرج الصفر الى عالقين وهي عند عقبة فيق
فنزل بها ومرض واشتد مرضه ثم توفي هناك رحمه الله تعالى
في سابع جمادى الآخرة من هذه السنة اعني سنة خمس عشرة وستمائة
وكان مولده سنة اربعين وخمسمائة وكان عمره خمساً وسبعين سنة ١٦٨
وكانت مدة ملكه لدمشق ثلاثاً وعشرين سنة ولمصر نحو تسع عشرة سنة
وكان العادل حازماً متيقظاً غزير العقل سديد الآراء ذا مكر
وخديعة صبوراً حليماً يسمع ما يكره ويغضي عنه واتته السعادة
واتسع ملكه وكثرت اولاده وراى فيهم ما يحب ولم ير احد من الملوك
الذين اشتهرت اخبارهم في اولاده من الملك والظفر ما راه العادل
ولقد اجاد شرف الدين بن عنين في قصيدة يمدح بها الملك العادل
مطلعها   ماذا على طيف الاحبة لو سرى   وعليهم لو سامحوني بالكرى
العادل الملك الذي اسماؤه   في كل ناحية تشرف منبرا

ما في بني ملك لمعتقد الهدى … شك بربه بانه خير الورى
من الملوك العادلين وسنه … في الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ما اتى … في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
لا تسمعن حديث ملك غيره … يروى فكل الصيد في جوف الفرا
وله الملوك بكل ارض منهم … ملك يجر الى الاعادي عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله … بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا

وخلف الملك العادل ستة عشر ولدا ذكرا غير البنات ولما توفي الملك
العادل لم يكن عنده احد من اولاده حاضرا فحضر اليه ابنه الملك المعظم
عيسى وكان بنابلس بعد وفاته فكتم موته واخذه ميتا في محفة وعاد به
الى دمشق واحتوى الملك المعظم على جميع ما كان مع ابيه من الجواهر ١٦٩
والسلاح والخيول وغير ذلك ولما وصل الى دمشق حلف الناس له
واظهر موت ابيه وجلس للعزا وكتب الى الملوك من اخوته وغيرهم
يخبرهم وكان في خزانة العادل لما توفي سبع مائة الف دينار عينا
ولما بلغ الكامل موت ابيه وهو في قتال الفرنج عظم عليه جدا
واختلفت العساكر عليه فتاخر عن منزلته وطمعت الفرنج
ونهبت بعض اثقال المسلمين وكان في العسكر عماد الدين احمد بن سيف
الدين علي احمد المشطوب وكان مقدما عظيما في الاكراد الهكارية

فعزم

فعزم على خلع الملك الكامل من السلطنة وحصل في العسكر اختلاف كبير
حتى عزم الملك الكامل على مفارقة البلاد واللحوق باليمن وبلغ الملك المعظم
عيسى بن العادل ذلك فرحل من الشام ووصل الى اخيه الملك الكامل واخرج
عماد الدين بن المشطوب ونفاه الى الشام فاشتد امر الملك الكامل وقوي
مضايقة الفرنج لدمياط وضعف اهلها بسبب ما ذكرناه من
الفتن التي حصلت في عسكر الكامل من ابن المشطوب وفيها
استولى عماد الدين زنكي بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن
اقسنقر على بعض قلاع الموصل وقد تقدم في سنة سبع وستمائة
ان ارسلان شاه عند وفاته جعل مملكة الموصل لولده المسعود القاهر
واعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكي المذكور قلعتي العقر وشوش ولما
مات اخوه القاهر وجلس ولده ارسلان شاه بن القاهر في المملكة
وكان به قروح وامراض تحرك عمه عماد الدين زنكي وقصد العمادية
واستولى عليها ثم استولى على قلاع الهكارية والزوزان فاستنجد بدر الدين
لولو المتولي على تدبير صاحب الموصل بالملك الاشرف بن العادل ودخل
في طاعته فانجده الاشرف بعسكر وساروا الى زنكي بن ارسلان شاه
فهزموه وكان زنكي متزوجا بابنة مظفر الدين كوكبري صاحب
اربل وام الست ربيعة خاتون بنت ايوب اخت الملك العادل

زوجة مظفر الدين وكان مظفر الدين لا يتوكل ممكنًا في نصرة
صهره زنكي المذكور وبالغ عداوة بدر الدين لولو لاجل صهره وفي سنة
ست عشر وستمائة والملك الاشرف مقيم بظاهر حلب يدبر
احوالها والملك الكامل بمصر في مقاتلة الفرنج وهم محاصرون لثغور
دمياط وكتب الملك الكامل متواصلة الى اخوته في طلب النجدة
وفيها توفي نور الدين ارسلان شاه بن القاهر مسعود بن ارسلان شاه
بن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وكان لا يزال
مريضًا واقام بدر الدين لولو في الملك بعده اخاه ناصر الدين محمود بن الملك
القاهر وعمره حينئذ نحو ثلاث سنين وهو اخر من خطب له بالسلطنة ١٧١
من بيت اتابك زنكي بن اقسنقر وكان ابوه القاهر اخر من كان له استقلال
بالملك منهم ثم هذا الصبي مات بعد مدة واستقل بدر الدين لولو
بالموصل واتاه السعادة وطالت مدة ملكه الى ان توفي بالموصل
بعد اخذ التتر بغداد على ما سنذكره وفي هذه السنة توفي قطب الدين
محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي بن اقسنقر صاحب سنجار
فملك سنجار بعده ولده عماد الدين شاهنشاه بن محمد وكان قطب الدين
حسن السيرة في رعيته وبقي عماد الدين شاهنشاه في الملك شهورًا
ثم وثب عليه اخوه محمود فقتله وملك سنجار وهذا محمود هو اخر
من

من ملك سنجار من البيت الاتابكي وفيها ارسل الملك المعظم
عيسى بن العادل صاحب دمشق الحجارين والنقابين الى القدس وكانت
قد حصنت الى الغاية واستقل منه عالم عظيم وكان سبب ذلك
ان الملك المعظم لما راى قوة الفرنج وتغلبهم على دمياط خشي ان
يقصدوا القدس فخربه لذلك لعلمه انه لا يقدر على منعهم وفيها
هجم الفرنج على دمياط بالسيف بعد مضايقة الفرنج لها ما شاء الله وعظمه (?)
وقتلوا واسروا وامنوا بها وجعلوا الجامع كنيسة واستطمع الفرنج في
الديار المصرية وحين اخذت دمياط انشا الملك الكامل مدينة وسماها
المنصورة عند مفرق البحرين احدهما الى دمياط والاخر الى اشموم طناح
ونزل فيها بعسكره وفيها كان ظهور التتر وقتلهم في المسلمين
ولم ينكب المسلمون اعظم ما نكبوا هذه السنة فمن ذلك ما كان
من تملك الفرنج دمياط وقتل اهلها واسرهم ومنه المصيبة الكبرى
وهي ظهور التتر وتملكهم في المدة القريبة اكثر بلاد الاسلام وسفك دمائهم
وسبي حريمهم ودراريهم ولم يفجع المسلمون منذ ظهور دين الاسلام بهذه
الفجيعة وفيها خرجوا على خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش وعبروا النهر (?)
جيحون ومعهم ملكهم جنكزخان فاستولوا على بخارا رابع ذي الحجة من هذه السنة
بالامان وعصت عليهم القلعة فحاصروها وملكوها وقتلوا من كان بها

يرحلوا اهل البلد عن اخرهم قال محمد بن احمد بن علي المنشي النسوي
ثبت انبا جلال الدين ان مملكة الصين مملكة متسعة دورها ستة اشهر
وقد انقسمت من قديم الزمان ستة اجزاء كل جزء منها مسيرة شهر
يتولى امره خان وهو الملك بلغتهم نيابة عن خانهم الاعظم وكان
خانهم الكبير الذي عاصر خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش يقال له الطرخان
قد توارث الخانية كابرا عن كابر بل كافرا عن كافر ومن
عادة خانهم الاعظم الاقامة بطوغاج وهي واسطة الصين وكان ممن
زمرتهم في عصر المذكور شخص يسمى دوشي خان وكان احد الخانات المولى
١٧٢ احد الاجزاء الستة وكان مزوجا بعمة جنكزخان ونسل جنكزخان
هي المعروفة بقبيلة التمرجي سكان البراري ومشتاهم موضع يسمى
ارغون وهم المشهورون بين الترك بالغدر والشر لم ير ملوك الصين
ارخاء عنانهم لطغيانهم فاتفق ان دوشي خان مات فحضر جنكزخان
الى عمته زائرا ومعزيا وكان الخانان المجاوران لعمل دوشي خان المذكور
يقال لاحدهما كشلوخان وللاخر فلان خان وكان اليهما ما اليه من
اعمال دوشي خان المذكور من الحشد فارسلت امراة دوشي خان
الى كشلوخان والى الاخر تنعى اليهما دوشي خان وانه لم يخلف ولدا
وانه كان حسن الجوار لهما وان ابن اخيها جنكزخان ان اقيم مقامه
يحذو

يحذو حذوه المتوفى في معاضدتهما فاجاباها الخانان الى ذلك وتولى جنكزخان
ما كان لدوشي خان المتوفى من الامور بمعاضدة الخانين المذكورين فلما
انتهى الامر الى الخان الاعظم الطرخان انكر تولية جنكزخان واستحقره
وانكر على الخانين اللذين فعلا ذلك فلما جرى ذلك خلعوا طاعة الطرخان
وانضم اليهم كل من هو من عشائرهم ثم اقتتلوا مع الطرخان فولى
منهزما وتمكنوا من بلاده ثم ارسل الطرخان يطلب منهم الصلح وان يبقوا
على بعض البلاد فاجابوه الى ذلك وبقي جنكزخان والخانان الاخران مشتركين
في الامر فاتفق موت الخان الواحد ثم مات كشلوخان وملك ابنه مكانه
ولقب كشلوخان ايضا فاستضعف جنكزخان جانب كشلوخان لصغره
واخل بالقواعد التي كانت مقررة بينه وبين ابيه فانفرد كشلوخان
عن جنكزخان وفارقه لذلك ووقع بينهما الحرب فجرد جنكزخان جيشا
مع ولده دوشي خان فسار واقتتل مع كشلوخان فاسر دوشي خان
وانهزم كشلوخان وتبعه دوشي خان وقتله وعاد الى ابيه براسه
فانفرد جنكزخان بالمملكة ثم ان جنكزخان راسل خوارزم شاه محمد بن تكش
في الصلح فلم ينتظم امر فجمع جنكزخان عساكره والتقى مع خوارزم شاه
محمد فانهزم خوارزم شاه واستولى جنكزخان على البلاد وكان بين
خوارزم شاه وبين جنكزخان ما سنذكره ان شاء الله تعالى ٥

وفي هذه السنة حلّف الملك المنصور صاحب حماه الناس لولده الملك
المظفر تقي الدين محمود وجعله ولي عهده وجهز معه عسكراً الى الملك
الكامل بمصر نجدة له ولما وصل الى الملك الكامل اكرمه وانزله في ميمنة
عسكره وهي منزلة ابيه وجده في الايام الناصرية الصلاحية وبعد توجه
الملك المظفر ماتت والدته ملكة خاتون بنت الملك العادل قال
القاضي جمال الدين مؤلف مفرج الكروب وحضرت العزاء وعمري
اثنا عشر سنة ورايت الملك المنصور وهو لابس الحداد على وجه
هيئة وهو ثوب ازرق وعمامة زرقا وانشد الشعرا المراثي فمنها ١٧٥
قصيدة قالها حسام الدين خشترين وهو جندي كردي مطلعها

الطرف في لجةٍ والقلب في سعرٍ له دخان ومن طار بالشرر

ومنها في لبس الملك المنصور الحداد عليها

ما كنت اعلم ان الشمس قد غربت حتى رايت الدجى ملقى على القمر
لو كان من مات يفدى قبلها لفدى ام المظفر الاف من البشر

وفيها توفي الملك الغالب عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن قليج ارسلان
بن مسعود بن قليج ارسلان السلجوقي صاحب بلاد الروم وقد تقدم
ذكر ولايته سنة سبع وستماية وكان قد تعلق به مرض السل واشتد
به ومات فملك بعده اخوه كيقباد وكان كيكاوس قد حبس كيقباد

المذكور

المذكور فاخرجه الجند وملكوه وفي سنة سبع عشرة وستماية كان
الفرنج متملكون دمياط والسلطان الملك الكامل مستقر في المنصورة
مرابطاً للجهاد والملك الاشرف في حران وكان الملك الاشرف
قد اقطع عماد الدين احمد بن سيف الدين علي احمد بن المشطوب راس عين
فخرج ابن المشطوب على الملك الاشرف وجمع جمعاً وحسن لمحمود بن قطب الدين
صاحب سنجار الخروج عن طاعة الاشرف ايضاً فخرج بدر الدين لولو صاحب
الموصل وحصر ابن المشطوب بتل اعفر واخذه بالامان وقبض عليه
واعلم الملك الاشرف بذلك فسر به غاية السرور واستمر ابن المشطوب ١٧٦
في الحبس وسار الملك الاشرف من حران واستولى على دنيسر وقصد سنجار
فانفذ رسل صاحبها محمود بن قطب الدين يسال ان يعطي الرقة عوض
سنجار ويسلم سنجار الى الملك الاشرف فاجاب الملك الاشرف الى ذلك
وتسلم سنجار في مستهل جمادى الاولى وتسلم ابنه الرقة وهذا كان من
سعادة الاشرف فان اباه الملك العادل نازل سنجار في جموع عظيمة
وطال عليها مقامه فلم يملكها وملكها ابنه الاشرف باهون سعي وبعد ان
فرغ الاشرف من سنجار سار الى الموصل ووصل اليها تاسع عشر جمادى الاولى
وكان يوم وصوله اليها يوماً مشهوداً وكتب الى مظفر الدين صاحب
اربل يامره ان يعيد صهره عماد الدين زنكي بن ارسلان شاه بن مسعود بن

سودود على بدر الدين لولو القلاع التي استولى عليها فاعادوها جميعها وبقي
في يده منها العمادية واستقر الصلح بين الاشرف وبين مظفر الدين كوكبوري
صاحب اربل وعماد الدين زنكي بن ارسلان شاه صاحب العقر وشوش
والعمادية وكذلك استقر الصلح بينهما وبين بدر الدين صاحب الموصل
ولما استقر ذلك رحل الملك الاشرف عن الموصل ثاني شهر رمضان هذه السنة
وعاد الى سنجار وسلم بدر الدين صاحب الموصل تلعفر الى الملك الاشرف
ونقل الملك الاشرف ابن المشطوب من حبس الموصل وحطه مقيدا في
جب بمدينة سنجار حتى مات سنة تسع عشرة وستمائة ولقد لعب وخرج
مرة بعد اخرى وفي هذه السنة توفي الملك المنصور ناصر الدين محمد الملك ١٧٧
المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه بقلعة حماه في
ذي القعدة وكانت مدة مرضه احدى وعشرين يوما بحمى حادة وورم دماغه
وكان شجاعا عالما يحب العلماء ورد اليه منهم جماعة منهم الشيخ سيف الدين
علي الامدي وكان في خدمة الملك المنصور قريب من مايتي معمم من النحاة
والفقهاء والمشتغلين بغير ذلك وصنف الملك المنصور عدة مصنفات
مثل المضمار في التاريخ وطبقات الشعراء وكان معتنيا بعمارة بلده والنظر
في مصالحه وهو الذي بنى الجسر الذي بظاهر حماه خارج باب حمص واستقر له
بعد وفاة والده من البلاد حماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم فلما فتح
بارين

بارين وكانت بيد ابن المقدم الزمه عمه الملك العادل ان يردها
اليه فاجاب الى تسليم منبج وقلعة نجم عوضا عنها وهما خير من بارين بكثير
اختار ذلك لقرب بارين من بلده وجرت له حروب مع الفرنج واسر فيها
وكان يقول الشعر ولما توفي الملك المنصور كان ولده الملك
المظفر محمود المعهود اليه بالسلطنة عند خاله الملك الكامل بمصر
في مقاتلة الفرنج وكان ولده الاخر الملك الناصر صلاح الدين
قليج ارسلان عند خاله الاخر الملك المعظم صاحب دمشق وهو في الساحل
في الجهاد وقد فتح قيسارية وهدمها وعاد الى عثليث ونازلها وكان
الوزير بحماه زين الدين بن فريج فاتفق هو والكبرا على استدعا الملك الناصر ١٧٨
لعلمهم بلين عريكته وشدة باس الملك المظفر فارسلوا الى الملك الناصر
وهو مع الملك المعظم فاذن له فمنعه الملك المعظم من التوجه الا بتقرير
مال عليه يحمله الى المعظم في كل سنة قيل ان مبلغه اربع مائة الف درهم
فلما اجاب الناصر الى ذلك وحلف عليه اطلقه الملك المعظم فقدم
الملك الناصر الى حماه واجتمع بالوزير زين الدين والجماعة الذين كاتبوه
واستحلفوه على ما ارادوا واصعدوه القلعة ثم ركب من القلعة
بالسناجق السلطانية وكان عمره اذ ذاك سبع عشرة سنة لان مولده
سنة ستمائة ولما استقر الملك الناصر بملك حماه وبلغ اخاه الملك

المظفر ذلك استاذن الملك الكامل في المضي الى حماة ظنا منه انه اذا
وصل اليها سلموها اليه بحكم الايمان التي كانت له في اعناقهم
فاعطاه الملك الكامل الدستور وسار الملك المظفر حتى وصل الى
الغور وجد خاله الملك المعظم صاحب دمشق هناك فاخبره ان
اخاه الملك الناصر قد ملك حماة ويخشى عليك انك اذا وصلت الى حماة
يعتقلك فسار الملك المظفر الى دمشق واقام بداره المعروفة بالزنجيلي
وكتب الملك المعظم والملك المظفر الى اكابر حماة في تسليم حماة
الى الملك المظفر فلم يحصل منهم اجابة فعاد الملك المظفر الى مصر
واقام في خدمة الملك الكامل واقطعه اقطاعا بمصر الى ان كان ما ١٧٩
سنذكره ان شاء الله تعالى وكان قد استقر بيد الملك المظفر
شهاب الدين غازي بن الملك العادل الرها وسروج وميافارقين
وخلاط بيد الملك الاشرف ولم يكن للملك الاشرف ولد فجعل اخاه الملك
المظفر غازي ولي عهده واعطاه ميافارقين وخلاط وبلادها وهما
اقليمين عظيمين لصاحبها دار مصر واخذ منه الملك الاشرف الرها
وسروج وفي هذه السنة ارسل جنكزخان عشرين الف فارس في اثر
خوارزم شاه محمد بن تكش بعد ان ملك سمرقند وهذه الطائفة تسمى التتر
المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان ووصلوا الى موضع يقال له
بنج آو

بنج آو وعبروا هناك نهر جيحون وصاروا مع خوارزم شاه في بر واحد فلم
يشعر خوارزم شاه وعسكره الا والتتر معه فتفرق عسكره ايدي سبا
ورحل خوارزم شاه لا يلوي على شي في نفر من خواصه ووصل الى نيسابور
والتتر في اثره فلما قربوا منه رحل الى مازندران والتتر في اثره لا يلتفتون
الى شي من البلاد ولا الى غير ذلك بل قصدهم ادراك خوارزم شاه فسار
من مازندران الى مرسى من بحر طبرستان يعرف بابسكون وله هناك قلعة
في البحر فعبر هو واصحابه اليها ووقف التتار على ساحل البحر وايسوا
من لحاق خوارزم شاه ولما استقر خوارزم شاه بهذه القلعة توفي فيها
وهو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش بن ارسلان الطسن بن محمد بن انوش تكين
غرشه وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وشهورا واتسع ملكه
ملك من حد العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض الهند وسجستان
وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس
وكان عالما بالفقه والاصول وغيرهما وكان صبورا على التعب
وادمان السير وسنذكر شيئا من اخباره عند مقتل ولده جلال الدين
ولما ايس التتر من ادراك خوارزم شاه عادوا الى مازندران فملكوها
وقتلوا اهلها ثم ساروا الى الري وهمذان ففعلوا كذلك من القتل والسبي
ثم ملكوا مراغة في صفر سنة ثمان عشرة وستمائة ثم ساروا الى خراسان

واستولوا عليها ونازلوا خوارزم وقاتلهم اهلها مدة اشد قتال ثم ملكوها
وكان لها سد يمنع جيحون عنها فخربه التتار وغرقها وفعلوا في
هذه البلاد جميعها من قتل اهلها وسبي ذراريهم وقتل العلماء والصلحاء
والزهاد والعباد وتخريب الجوامع وتحريق المصاحف ما لم يسمع بمثله
في تاريخ قبل الاسلام ولا بعده فان واقعة بخت نصر مع بني اسرائيل كانت
لا تنسب الى بعض ما فعله هؤلاء فان كل مدينة من المدن التي
اخربوها اعظم من القدس بكثير وكل امة قتلوهم من المسلمين
اعظم من بني اسرائيل الذين قتلهم بخت نصر ولما فرغ التتر من خراسان
عادوا الى ملكهم وارسل جيشا كثيفا الى غزنة وبها جلال الدين
منكبرتي بن علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش الذي تقدم ذكره مالكا لها وقد اجتمع 181
اليه من عسكر ابيه قبيل كانوا ستين الف فارس وكان الذي سار
اليهم من التتر اثني عشر الفا فاقتتلوا مع جلال الدين قتالا شديدا وانزل
الله نصره على المسلمين وانهزمت التتر وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف
شاؤوا ثم ارسل جنكزخان جيشا اعظم من المقاتلة الاولى مع بعض اولاده
ووصلوا الى كابل وتصاف معهم المسلمون فانهزم التتر ثانيا وقتل
المسلمون منهم واسروا خلقا كثيرا وكان في عسكر جلال الدين
امير كبير مقدام هو الذي كسر التتر على الحقيقة يقال له بغراق

فوقع

فوقع بينه وبين امير كبير يقال له ملك خان وهو صاحب هراة وله
نسب الى خوارزم شاه فوقعت الفتنة بينهما بسبب الكسب فقتل في
الفتنة اخو بغراق فغضب بغراق وفارق جلال الدين وسار الى الهند
وتبعه ثلاثون الف فارس من العسكر وتحقق جلال الدين استرضاه فلم يرجع
فضعف عسكر جلال الدين لذلك ثم وصل جنكزخان بنفسه ومعه
جيوشه وقد ضعف جلال الدين بما انتقص من جيشه بسبب بغراق
فلم يكن له بجنكزخان قدرة فترك جلال الدين البلاد وسار الى الهند
وتبعه جنكزخان فادركه على نهر السند ولم يلحق جلال الدين ومن معه
ان يعبروا النهر فاضطروا الى القتال وقاتلوا قتالا عظيما لم يسمع بمثله 182
وصبر الفريقان ثم تاخر كل منهما عن صاحبه فعبر جلال الدين ذلك
النهر الى جهة الهند وعاد جنكزخان فاستولى على غزنة وقتل اهلها
ونهب اموالهم وكان قد سار من التتر فرقة عظيمة الى جهة القفجاق
واقتتلوا معهم فانتصر التتر واستولوا على مدينة القفجاق العظمى وتسمى
السوداق وكذلك فعلوا بالقوم يقال لهم الكرج بلادهم قرب دربند
شروان ثم سار التتر الى الروس وانضم الى الروس القفجاق وجرى بينهم
وبين التتر قتال عظيم فانتصر التتر وتبددوا هم في البلاد وفي سنة
ثماني عشرة وستمائة قوي طمع الفرنج المتملكين لدمياط في الديار المصرية

ولما ساروا عن دمياط الى جهة مصر ووصلوا الى المنصورة واشتد القتال
بين الفريقين براً وبحراً وكتب السلطان الملك الكامل متواترة الى اخوته
واهل بيته يستحثهم على انجاده فسار الملك المعظم عيسى العادل
صاحب دمشق الى اخيه الملك الاشرف وهو بالبلاد الشرقية وطلب
منه المسير الى اخيهما الملك الكامل فجمع الاشرف عساكره واستصحب
عسكر حلب واستصحب الملك الناصر قلج ارسلان بن الملك المنصور صاحب
حماه وكان الملك الناصر خائفاً من خاله الكامل لانتزاعه حماه منه
واعطائها للملك المظفر فحلف الملك الاشرف للملك الناصر صاحب
حماه انه لا يمكن اخاه الملك الكامل من التعرض اليه فسار معه ١٨٢
بعسكر حماه وكذلك سار مع الملك الاشرف الملك الامجد بهرام
شاه بن فرخشاه والملك المجاهد شيركوه بعساكرهما وسارت
هذه العساكر كلها الى الملك الكامل بالديار المصرية فوجدوه وهو
في قتال الفرنج على المنصورة ووصلت والتقى اخوته ومن في صحبتهم من الملوك
والامراء فقويت قلوب المسلمين وضعفت قلوب الفرنج بما شاهدوا
من كثرة عساكر الاسلام واشتد القتال على الفريقين وترسل الملك
الكامل واخوته مترددة الى الفرنج في الصلح وبذل المسلمون لهم تسليم
القدس وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبلة وجميع ما فتحه السلطان

صلاح الدين

صلاح الدين من الساحل خلا الكرك والشوبك والامر مترددة بينهم
فبينا هم كذلك اذ عبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها
الفرنج من بر دمياط ففجروا فجرة عظيمة من النيل والنيل اذ ذاك في قوة زيادته
والفرنج لا خبرة لهم بامر النيل فركب الماء تلك الارض وصار حائلاً بين الفرنج
وبين دمياط فذلوا وجاعوا وبعثوا يطلبون الامان على ان ينزلوا عن جميع ما
بذله لهم المسلمون ويسلموا دمياط ويعقدوا هدنة الصلح وكان فيهم
عشرون ملكاً من الملوك الكبار فاختلفت الآراء بين يدي السلطان الملك الكامل
فبعضهم قال لا نعطيهم اماناً ونأخذهم ونتسلم منهم ما بايديهم من
١٨٤ الساحل مثل عكا وصور وغيرهما ثم اتفقت الآراء وهم على اجابتهم الى الامان لطول
مدة البيكار وتضجر العساكر لانهم كان لهم ثلاث سنين وشهوراً
في القتال فاجابهم الملك الكامل الى ذلك وطلب الفرنج رهينة من الملك
الكامل فبعث ابنه الملك الصالح ايوب وعمره يومئذ خمس عشرة سنة الى الفرنج
وحضر من الفرنج على ذلك رهينة وهو ملك عكا ونائب البابا صاحب
رومية الكبرى وكندريس صاحب صور وغيرهم من الملوك وكان ذلك
سابع رجب هذه السنة واستحضر الملك الكامل ملوك الفرنج المذكورين
وجلس لهم مجلساً عظيماً ووقف بين يديه الملوك من اخوته واهل بيته
وسلمت دمياط الى المسلمين تاسع عشر رجب هذه السنة وقد حصنها

على ان يكون الصلح
وان يسلموا دمياط
الى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٩٢

الفرنج الى غاية ما يكون ولولاها السلطان الملك الكامل للامير
شجاع الدين جلدك التقوى احد مماليك الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه
بن ايوب وهنات الشعرا الملك الكامل بهذا الفتح العظيم وفي جلوس
الملك الكامل ووقوف اخويه المعظم عيسى والاشرف موسى لديه بحضور
ملوك الفرنج والخيالة والرعب يوهم الموت او حاله قال
راجح الحلي ه

هنيئا فان السعد راح مخلدا وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا مبينا وانعاما وعزا مؤبدا
تهلل وجه الدهر بعد قطوبه واصبح وجه الشرك بالظلم اربدا
ولما طغا البحر الخضم باهله الطغاة واضحى بالمراكب مزبدا
اقام لهذا الدين من سل عزمه صقالا كما سل الحسام مجردا
فلم ينج الا كل شلو مجدل ثوى منهم او من تراه مقيدا
ونادى لسان الموت في الارض رافعا عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى بن عمكم وموسى جميعا يخدمان محمدا ١٨٥

نبهت الى كفر وكان ذلك طراز ذلك الظفر واجاز الملك الكامل
كل بيت الفا وكذلك فعل المعظم والاشرف ثم سار الملك الكامل ودخل
دمياط ومعه اخوته واهل بيته وكان يوما مشهودا ثم توجه الى القاهرة

وادن

٩٤

واذن للملوك من اخوته واهل بيته بالرجوع الى بلادهم فتوجه الملك الاشرف
واسر الرقة من محمود بن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي
بن اقسنقر وليها بعد علي اخيه فانا ذكرنا كيف وثب على اخيه فقتله واخذ
سنجار ثم اقام الملك الاشرف بالرقة وورد اليه الملك الناصر صاحب حماه
فاقام عنده مدة ثم عاد الى بلده وفيها توفي الملك الصالح ناصر الدين
محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق صاحب امد وحصن كيفا بالقولنج
وقام في الملك بعده ولده الملك المسعود وهو الذي انتزع منه الملك الكامل
امد وكان الملك الصالح المذكور قبيح السيرة وقد اوردنا الاشرح وفي
سنة تسع عشرة وفيها في جمادى الاخرة توفي قتادة بن ادريس ١٨٦
العلوي الحسني امير مكة وعمره نحو تسعين سنة وكانت ولايته قد
اتسعت الى نواحي اليمن وكان حسن السيرة في مبدا امره ثم اساءها
وجدد المظالم والمكوس وصورة ما جرى له انه كان قد ارسل عسكرا
مع اخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة للاستيلا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
واخذها من صاحبها فوثب الحسن بن قتادة في اثنا الطريق على عمه فقتله
وعاد الى ابيه قتادة بمكة فخنقه وكان له اخ نايب بقلعة ينبع عن
ابيه فارسل اليه الحسن فحضر الى مكة فقتله ايضا وارتكب الحسن امرا عظيما
قتل عمه واباه واخاه في ايام يسيرة واستقر في ملك مكة وكان قتادة

يقول الشعر وطولب ان يحضر الى امير الحاج العراقي فامتنع وعوتب

من بغداد فاجاب بابيات منها

ولي كف ضرغام اصول ببطشها واشري بها بين الورى وابيع

تظل ملوك الارض تلثم ظهرها وباطنها للمجدبين ربيع

اجعلها تحت الرحا ثم ابتغي خلاصا لها اني اذا لرقيع

وما انا الا المسك في كل بلدة اضوع واما عندكم فاضيع

وفيها توفي جلال الدين بن الحسن صاحب الالموت ومقدم الاسماعيلية

وولي بعده ابنه علا الدين محمد وفي سنة تسع عشرة توفي ناصر الدين

محمود بن الملك القاهر مسعود بن نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود ١٨٢

ابن زنكي اقسنقر صاحب الموصل الذي كان لصبه بدر الدين لولو وهو صغير

فاستقل بدر الدين لولو بملك الموصل وسمي لولو نفسه الملك الرحيم وكان

قد اعتضد بالملك الاشرف بن العادل فدافع عنه ونصره وقلع لولو البيت

الاتابكي بالكلية واستمر مالكا للموصل بقا واربعين سنة سوى ما تقدم

له من الاستيلا والتحكم من ايام استاذه نور الدين ارسلان شاه وابنه الملك

القاهر مسعود وفيها سار الملك الاشرف الى جدته اخيه الملك الكامل

واقام عنده بمصر متنزها الى ان خرجت السنة وفيها توفي الاتابك

طغريل الخادم مدبر مملكة حلب الى الملك الصالح بن الظاهر الناصر صلاح الدين

امر

امر السعر وبحاس فسار الملك الصالح من حلب واستولى عليهما

واضاف اليه الروج ومعرة نصرين وفيها قصد الملك المعظم عيسى

صاحب دمشق حماة لان الملك الناصر صاحب حماة كان قد التزم

له بمال يحمله اليه اذا ملك حماة فلم يف له فقصد المعظم حماة ونزل

بعرين وغلقت ابواب حماة وجرى بينهم قتال قليل ثم رحل المعظم

الى سلمية فاستولى على اموالها وحواصلها وولى عليها من جهته

ثم سار الى المعرة فاستولى عليها واقام اميرا من جهته واليا عليها

وقرر امورها وعاد الى سلمية فاقام بها حتى خرجت هذه السنة

على منازلة حماة وفيها حج من اليمن الملك المسعود يوسف ١٨٠

الملقب اطسز وتسميه العامة اقسيس وكان قد استولى على

اليمن سنة اثني عشرة وستمئة وقبض على سليمان شاه بن شاهنشاه

ابن عمر بن شاهنشاه بن ايوب وحج في هذه السنة فلما وقف الملك المسعود

هذه السنة بعرفة وتقدمت اعلام الخليفة الامام الناصر لترفع على

الجبل فتقدم الملك المسعود بعساكره ومنع ذلك وامر بتقدم اعلام

ابيه السلطان الملك الكامل على اعلام الخليفة فلم تقدر اصحاب

الخليفة على منعه من ذلك ثم عاد الملك المسعود الى اليمن وبلغ

ذلك الخليفة فعظم عليه وارسل يشكو الى الملك الكامل فاعتذر

عن ذلك فعل عدن وأقام الملك المسعود باليمن مدة يسيرة ثم عاد
إلى مكة ليستولي عليها فقاتله حسن بن قتادة فانتصر الملك المسعود
وانهزم ابن قتادة واستقرت مكة للملك المسعود وولى عليها وذلك
في ربيع الأول سنة عشرين وستمائة وفي سنة عشرين وستمائة
في أوائلها كان الملك الأشرف بديار مصر عند أخيه الكامل وأخوهما
المعظم عيسى بسلمية مستولٍ عليها وعلى المعرة عازم على حصار حماة
وبلغ الملك الأشرف ما فعله أخوه الملك المعظم بصاحب حماة فشق
عليه واتفق مع أخيه الكامل على الإنكار على الملك المعظم ورحيله
فأرسل إليه الملك الكامل ناصح الدين الفارسي فوصل إليه وهو بسلمية ١٨٩
وقال له السلطان يأمرك بالرحيل فقال السمع والطاعة
وكانت أطماعه قد قويت على الاستيلاء على حماة فرحل مغضبًا على
أخويه الكامل والأشرف ورجعت المعرة وسلمية للناصر وكان
المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه مقيمًا
عند الملك الكامل بديار مصر كما تقدم ذكره وكان الملك الكامل
يؤثر أن يملك الملك المظفر حماة وكان الأشرف غير مجيب إلى ذلك
لاعتناء الناصر به وجرى بين الكامل والأشرف في ذلك مراجعات
آخرها أنهما اتفقا على أن ينزع سلمية من يد الناصر ويسلمها إلى
أخيه

أخيه المظفر فتسلمها المظفر وأرسل إليها وهو بمصر نائبًا من جهته
حسام الدين أبا علي بن محمد بن علي الهذباني واستقر بيد الناصر حماة
والمعرة وبعرين وسار الملك الأشرف من مصر واستصحب معه
خلعة وسناجق سلطانية من أخيه الملك الكامل للملك العزيز
صاحب حلب وعمره يومئذ عشر سنين ووصل الملك الأشرف
بذلك إلى حلب وأركب الملك العزيز في دست السلطنة وفي هذه
السنة لما وصل الملك الأشرف بالخلعة المذكورة اتفق مع الأشرف
كبراء الدولة الحلبية على تخريب قلعة اللاذقية فأرسلوا إليها
عسكرًا فهدموها إلى الأرض وفيها تغلب غياث الدين ١٩٠
تترشاه أخي جلال الدين منكبرتي بن خوارزم شاه محمد بن تكش على الري
وأصبهان وهمذان وغير ذلك من عراق العجم وهي البلاد المعروفة
ببلاد الجبال وكان غياث الدين المذكور قد ملك كرمان وما
والاها فلما تغلب على هذه البلاد في هذه السنة خرج عليه خاله
أغان طايسي وقاتله أشد قتال فانتصر عليه غياث الدين واستقر
في بلاده منصورًا وفيها كان أهل مملكة الكرج قد مات
ملكهم ولم يبق من بيت الملك إلا امرأة فملكوها وطلبوا لها رجلا
يتزوجها ويقوم بالملك ويكون من أهل بيت المملكة فلم يجدوا فيهم من

يصلح لذلك وكان صاحب ارزن الروم مغيث الدين طغريل شاه بن قلج
ارسلان السلجوقي من بيت كبير مشهور فارسل خطب هذه الملكة لولده
ليتزوجها فامتنعوا من اجابته الا ان يتنصر فامر ولده فتنصر وسار
الى الكرج وتزوج الملكة وكانت هذه الملكة تهوى مملوكًا
لها ويعلم ابن طغريل شاه بذلك وهو ساكت فدخل يومًا الى البيت فوجد المملوك
نائمًا معها في الفراش فلم يصبر المذكور على ذلك وانكر عليها فاخذته
زوجته واعتقلته في بعض القلاع ثم احضرت رجلين كانا قد وصفا
لها بحسن الصورة فتزوجت احدهما ثم فارقته واحضرت انسانًا مسلمًا
من كنجه فهويته وسالته ان يتنصر ليتزوج به فلم يجب الى ذلك 191
فترددت الرسل بينهما فلم يجبها الى التنصر وفي هذه
السنة توفي المستنصر يوسف بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن
يوسف بن عبد المومن ملك الغرب وقد تقدم ذكر ولايته سنة عشر
وستمائة وكان يوسف المذكور منهمكًا في اللذات فدخل الوهن
على الدولة بسبب ذلك ولم يخلف يوسف المذكور ولدًا فاجتمع كبرا
الدولة وملكوا عم ابيه كبير السن وهو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن
ولقبوه المستضي وكان عبد الواحد المذكور قد صار فقيرًا بمراكش
وقاسى الدهر فلما تولى اشتغل باللذات والتنعم في المآكل والملابس

من

97 من عمران لسوب خم الخلعوه بعد تسعة اشهر وقتلوه وملكوا
ابن اخيه عبد الله ولقبوه العادل وهو عبد الله بن يعقوب بن يوسف
بن عبد المومن ه

سنة احدى وعشرين الى سنة ثلثين وستمائة

في سنة احدى وعشرين وصل التتر الى قرب تبريز وارسلوا
الى صاحبها ازبك بن البهلوان يقولون له ان كنت في طاعتنا فارسل
من عندك من الخوارزمية الينا فجمع ازبك الخوارزمية وارسلهم الى
التتر مع تقدمة عظيمة فكفوا عن بلاده وعادوا الى
خراسان وفيها استولى غياث الدين تيرشاه بن محمد بن تكش
اخو جلال الدين منكبرتي بن محمد على غالب مملكة فارس وكان صاحب ١٩٤
فارس يقال له الاتابك سعد بن دكلا واقام غياث الدين
بشيراز وهي كرسي مملكة فارس ولم يبق مع الاتابك سعد من فارس غير
الحصون المنيعة ثم اصطلح الاتابك سعد مع غياث الدين على ان
يكون لكل منهما ما بيده وفي هذه السنة عصى المظفر غازي
بن العادل على اخيه الاشرف وكان الملك الاشرف قد انعم على
اخيه المظفر غازي [خلاط] وهي مملكة عظيمة فلم ارضه وكان قد
حصل بين الملك المعظم صاحب دمشق وبين اخويه الملك الكامل والاشرف

وحشته بسبب ترحيله عن حماه كما تقدم ذكره فارسل المعظم وحسّن
لاخيه المظفر غازي صاحب خلاط العصيان على اخيه الملك الاشرف
فاجاب المظفر الى ذلك وخالف اخاه الاشرف وكان قد اتفق مع
المعظم عيسى والمظفر غازي مظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين كوجك
صاحب اربل وكان الملك الرحيم بدر الدين لولو منتميا الى الاشرف
فسار مظفر الدين صاحب اربل وحصر الموصل عشرة ايام وكان
نزوله على الموصل لثلث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ليشغل الملك
الاشرف عن قصد اخيه بخلاط ثم رحل مظفر الدين عن الموصل لحصانتها
فلم يلتفت الملك الاشرف الى حصار الموصل وسار الى خلاط وحاصر
بها اخوه المظفر شهاب الدين غازي فسلمت اليه مدينة خلاط 192
وانحصر اخوه غازي بقلعتها الى الليل ونزل الى اخيه الاشرف واعتذر
اليه فقبل عذره وعفا عنه واقره على ميافارقين وارتجع ما في البلاد
منه وكان استيلاء الاشرف على خلاط واخذها من اخيه في جمادى
الآخرة من هذه السنة وفي سنة اثنين وعشرين وصل جلال الدين
من الهند الى بلاده وقد تقدم في سنة سبع عشرة وستمائة هروبه من غزنة
لما قصده جنكزخان وانه دخل الهند فلما كان في هذه السنة قدم من الهند
الى كرمان الى اصفهان واستولى عليها وعلى باقي عراق العجم ثم سار الى

فارس

98

فارس وانتزعها من اخيه بيرشاه بن محمد واعادها الى صاحبها اتابك سعد بن
دكلا صاحب فارس وصار اتابك سعد وبيرشاه اخو جلال الدين مسلمين بن خوارزم شاه
تحت حكم جلال الدين المذكور ثم استولى جلال الدين على خوزستان وكاتب
الخليفة الامام الناصر ثم سار حتى وصل الى بعقوبا قرب من بغداد وخاف
اهل بغداد منه واستعدوا للحصار ونهبت الخوارزمية البلاد
وقوي جلال الدين وعسكره ثم سار الى قرب اربل فصالحه مظفر الدين
كوكبوري ودخل في طاعته ثم سار جلال الدين الى اذربيجان وقصد
ملكها توريز فاستولى على توريز وهرب مظفر الدين ازبك بن البهلوان
ابن الدكز صاحب اذربيجان وكان ازبك المذكور قد قوي امره لما قتل
طغريل اخر الملوك السلجوقية ببلاد العجم واستقل ازبك المذكور في المملكة
وكان ازبك لا يزال مشغولا بشرب الخمر وليس له التفات الى تدبير المملكة
فلما استولى جلال الدين على توريز هرب ازبك الى گنجة وهي من بلاد اران
قرب برذعة مما يحاذي بلاد الكرج استقل السلطان جلال الدين
بمملكة اذربيجان وكثرت عساكره ثم جرى بين جلال الدين وبين الكرج قتال
عظيم من اعظم ما يكون فانهزمت الكرج وتبعتهم الخوارزمية يقتلوهم
كيف شاؤوا واتفق ان ثبت على قاضي توريز وقوع الطلاق على ازبك بن البهلوان
من زوجته بنت السلطان طغريل اخر الملوك السلجوقية المقدم الذكر

من زوج جلال الدين بها وارسل جيشا الى مدينة نخجوان ففتحوها وهرب
منها مظفر الدين ازبك بن البهلوان الى قلعة هناك ثم هلك وانتهى امره
وفي هذه السنة توفي الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن ايوب وليس بيده غير سميساط فقط وكان موته
فجاة وعمره سبع وخمسون سنة وكان الملك الافضل فاضلا حسن السيرة
وجمعت فيه الفضايل والاخلاق الحسنة وكان مع ذلك قليل الحظ
وله الاشعار الحسنة الجيدة فمنها لبعض الى سوء حظه قوله

يا من يسود شعره بخضابه لعساه من اهل الشبيبة يحصل

ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الامان بانه لا ينصل

ولما اخذت منه دمشق كتب الى بعض اصحابه يتالم منه لما اصحابنا
بدمشق ولا علم لي باحد منهم وسبب ذلك ان

اي صديق سالت عنه ففي الذل وتحت الخمول في الوطن

واي ضد سالت حالته سمعت ما لا يحبه اذني

وفي اول شوال في هذه السنة كانت وفاة الخليفة الامام الناصر لدين الله
ابو العباس احمد بن المستضي حسن بن المستنجد يوسف بن المقتفي محمد بن
المستظهر احمد بن المقتدي عبد الله بن الامير ذخيرة الدين محمد بن القايم
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
بن

بن عبد المطلب بن هاشم وكان عمر الناصر نحو سبعين سنة ومدة
خلافته سبع واربعون سنة وعمي في اخر عمره وكان موته بالدوسنطاريا
وكان قبيح السيرة في رعيته ظالما لهم خرب في ايامه العراق وتفرق
اهله في البلاد وكان يشتغل وهو منصرف الهمة الى رمي البندق
والطيور المناسيب ولبس سراويلات الفتوة ومنع رمي البندق الا من
ينتسب اليه فاجابه الناس الى ذلك الا انسانا واحدا فقال له ابن السفت
وهرب لذلك من بغداد الى الشام وقد نسب الى الامام الناصر انه هو
الذي كاتب التتر واطمعهم في البلاد بسبب ما كان بينه وبين خوارزم
شاه محمد بن تكش من العداوة ليشتغل خوارزم شاه بهم عن قصد العراق

خلافة ابنه الظاهر بامر الله ابو نصر محمد خامس ثلاثينهم

ولما بويع بالخلافة بعد موت ابيه اظهر العدل وازال المكوس واخرج
المحبسين وظهر للناس وكان الناصر ومن قبله لا يظهرون الا نادرا
ولم يطل مدته في الخلافة غير تسعة اشهر وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة
سار الملك المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق والى حمص وكان
قد اتفق مع جلال الدين منكبرني ومع مظفر الدين صاحب اربل وصاروا
يدا واحدة وكان الاشرف بالبلاد الشرقية ثم رحل المعظم الى دمشق
بسبب ما اتاه من حيله وخلف عسكره وورد عليه اخوه الاشرف

طالباً للصلح وقطعاً للفتن ونفى عنه مكرماً وهو كالاسير معه
في الباطن واقام الاشرف عند اخيه المعظم الى ان انقضت هذه السنة
واما الملك الكامل فانه كان بمصر وقد تحلل من بعض عسكره فما امكنه
الخروج منها وفيها فتح السلطان جلال الدين تفليس وهي من
المدن العظام وفيها سار جلال الدين المذكور ونازل خلاط وهي
منازلته الاولة وطال القتال بينهم وكان نائب الاشرف بخلاط
حسام الدين علي الموصلي وكان نزوله عليها اول عشر ذي القعدة
ورحل عنها لسبع بقين من ذي الحجة لكثرة الثلوج وفي رابع عشر رجب
من هذه السنة توفي الخليفة الظاهر بالله محمد بن الناصر لدين الله وكان ١٩٧
متواضعاً محسناً الى الرعية جداً وابطل عدة مظالم منها انه كان
بخزانة الخلافة صنجة راجحة يقبضون بها المال ويعطون بالصنجة التي يتعامل
بها الناس وكانت زيادة الصنجة في كل دينار حبة فخرج توقيع الظاهر
بابطالها واول التوقيع ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وعمل صنجة المخزن مثل صنجة المسلمين
وكان مضاداً لابيه الناصر في سائر احواله ومنها ان مدة خلافة ابيه
كانت طويلة ومدته هو كانت قصيرة وكان ابوه متشيعاً وكان
الظاهر سنياً وكان ابوه طالباً جامعاً للمال وكان الظاهر في

غايه

غاية العدل وبذل الاموال

خلافة المستنصر بالله ابي جعفر منصور سادس ثلاثينهم

ولما توفي الظاهر ولي الخلافة بعده ولده الاكبر المستنصر وكان
للظاهر ولد اخر يقال له الخفاجي في غاية الشجاعة وبقي حياً حتى اخذت
التتر بغداد وقتل مع من قتل ولما تولى المستنصر الخلافة سلك العدل
والاحسان وسلك مسلك ابيه الظاهر وفيها سار علاء الدين
كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم الى بلاد الملك المسعود
الارتقي صاحب آمد ونازل كيقباذ ملطية وهي من بلاد كيقباذ وارسل عسكراً
وفتحوا حصن منصور وحصن الكختا وكانا لصاحب آمد المذكور وفيها
نازل جلال الدين منكبرني خلاط وبها حسام الدين علي الحاجب من جهة الاشرف
وهي منازلته الثانية وجرى بينهم قتال كثير وادركه البرد فرحل عنها
في السنة المذكورة وفي سنة اربع وعشرين وستمائة كان في اوائلها
الملك الكامل بديار مصر وخوارزم شاه جلال الدين منكبرني مالكاً لاذربيجان
واران وبعض بلاد الكرج وهو موافق للملك المعظم على حرب اخويه الكامل والاشرف
والرسل لا تنقطع بين جلال الدين والمعظم والملك الاشرف مقيم كالاسير
عند اخيه المعظم ولما رأى الملك الاشرف حاله مع اخيه المعظم وانه لا
خلاص له منه الا ان يجيبه الى ما يريد اجابه كالمكره وحلف انه يعاضده

ويكون معه على اخيه الكامل وان يكون معه على صاحبي حماه وحمص
فلما حلف له على ذلك اطلقه المعظم ورحل الملك الاشرف في جمدى وكانت
مدة مقامه مع المعظم نحو عشرة اشهر وفي اتفاقهما يقول
الحسن بن يوسف الطائي

لم يتفق موسى وعيسى ابدًا الا ليصبح كل عيش مبصرا
بعثا فموسى كل فرعون طغى اردى وعيسى بعده احيى الورى

ولما استقر الملك الاشرف ببلاده رجع عن جميع ما تقرر بينه وبين المعظم
وتاول في ايمانه التي حلفها انه مكره ولما راى الملك الكامل اعتضاد الملك المعظم
بجلال الدين خاف من ذلك وكاتب الانبرور ملك الفرنج في ان يتقدم الى عكا
ليشغل اخيه المعظم عما هو فيه ووعد الانبرور ان يعطيه القدس فسار 199
الانبرور الى عكا وبلغ المعظم ذلك فكتب الى اخيه الاشرف يستعطفه
وفيها اشترى الاتابك طغريل الخادم الشغر وبكاس من الملك الصالح بن الملك
الظاهر وعوضه عنهما بعين تاب والراوندان وفيها سار الحاجب
حسام الدين علي بعساكر الاشرف من خلاط الى بلاد جلال الدين فاستولى على
خوي وسلماس ونقجوان وفي هذه السنة توفي (2 ذي القعدة) الملك المعظم عيسى
بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب بقلعة دمشق بالدوسنطاريا وعمره
تسع واربعون سنة وكانت مدة ملكه دمشق تسع سنين وشهورًا
وكان

وكان شجاعًا وكان عسكره في غاية التجمل وكان يخطب لاخيه
الكامل ببلاده ولا يذكر اسمه معه وكان الملك المعظم قليل
التكلف جدًا وكان في غالب الاوقات لا يركب بالسناجق السلطانية
وكان يركب وعليه كلوته صفرا بلا شاش ويخترق الاسواق من
غير ان يطرق بين يديه كما جرت عادة الملوك ولما كثر هذا منه صار
الانسان اذا فعل امرًا لا يتكلف له يقال قد فعله المعظمي وكان
عالمًا فاضلًا في الفقه والنحو وكان شيخه في النحو تاج الدين زيد بن الحسن
الكندي وفي الفقه جمال الدين الحصيري وكان حنفيًا متعصبًا لمذهبه
وخالف جميع اهل بيته فانهم كانوا شافعية ومن شعره قوله

ولي همة لولا العوائق لم تزل تشن في كسب العلى والغرائبُ
ولكنها الايام يبدي صروفها عجائب حتى لست منهن اعجبُ

وقوله

نزلنا ضميرًا والجياد ضوامرٌ وقد حان من شمس النهار غروبها
تقاضت غروب العين سوقًا الكم ولسنا عجبنا ان نقضي غروبها

وقوله

ومورد الوجنات اغيد خاله بالحسن من فرط الملاحة عمه
نحل الجفون وذا في لحظاته اعجبًا فملت سيفًا الحسام وتمّه

ولما توفي المعظم ترتب في ملكه ولده الملك الناصر صلاح الدين داود وقام
بتدبير مملكته مملوك والده واستاذ داره عز الدين ايبك المعظمي وكان
لايبك المذكور صرخد واعمالها وفي هذه السنة خلع العادل عبد الله
بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وقد تقدم ذكر ولايته في سنة
عشرين وستمائة بعد خلع عمه عبد الواحد وقتله وفي ايام العادل المذكور
الوقعة بالاندلس بين المسلمين والفرنج على طليطلة فانهزمت المسلمون
هزيمة قبيحة وهذه الوقعة هي التي هدت دعائم المسلمين بالاندلس ولما
خلع العادل المذكور حبس ثم خنق ونهب المصمودون قصر مراكش واستباحوا
حرمه ثم ملك بعده يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن
ويحيى يومئذ لم يخط عذاره ولما تمت بيعة يحيى وصل الخبر انه قد قام
باشبيلية ادريس بن يعقوب المنصور وهو اخو العادل عبد الله ولقب
ادريس المامون وجميعهم كانوا يلقبون بامير المؤمنين ويعقد
البيعة لهم بالخلافة ولما استقر امر ادريس المامون باشبيلية ثارت
جماعة من اهل مراكش وانضم اليهم العرب ووثبوا على يحيى بن محمد الناصر
بمراكش فهرب يحيى الى الجبل ثم اتصل بعرب المعقل فغدروا به وقتلوه
وخطب للمامون ادريس بمراكش واستقر في الخلافة بالعدوتين بر
الاندلس وبر العدوة ثم خرج على المامون ادريس بشرق الاندلس
المتوكل

المتوكل بن هود واستولى على الاندلس ففارق ادريس الاندلس
وسار في البحر الى مراكش وخرجت الاندلس حينئذ عن ملك بني عبد المؤمن
ولما استقر ادريس بمراكش تتبع الخارجين على من قبله من الخلفاء فقتلهم
عن اخرهم وسفك دماء كثيرة حتى سموه حجاج المغرب لذلك وكان
المامون ادريس المذكور فصيحا عالما بالاصول والفروع ناظما ناثرا
امر باسقاط اسم مهديهم بن تومرت من الخطبة على المنابر وعمل في
ذلك رسالة طويلة افصح فيها بسب مهديهم المذكور وضلالته ثم ثار
على ادريس المذكور اخوه بسبتة فسار ادريس من مراكش الى سبتة
وحصر سبتة ثم بلغ ادريس وهو محاصر لسبتة ان بعض اولاد محمد
الناصر قد دخل الى مراكش فرحل ادريس عن سبتة الى مراكش فمات
في الطريق بين سبتة ومراكش ولما مات المامون ادريس ملك بعده ابنه
عبد الواحد بن المامون ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن
ولقب بالرشيد ثم توفي الرشيد عبد الواحد غريقا في صهريج لبستان
له بحضرة مراكش في سنة اربعين وستمائة وكان الرشيد حسن السياسة
وكان ابوه المامون ادريس قد ابطل اسم مهديهم من الخطبة
فاعاده عبد الواحد المذكور وقمع العرب الا انه تخلى للذاته لما
استقل امره ولم يخطب للرشيد عبد الواحد بافريقية ولا الغرب

الاوسط ولما مات الرشيد عبد الواحد ملك بعده اخوه علي بن ادريس
ولقب بالمعتضد امير المومنين وكان اسم اللون مدحوضا في حياة
والده ومحنه في بعض الاوقات وقدم عليه اخوه الاصغر عبد الواحد
المذكور واستمر علي ادريس حتى قتل وهو محاصر قلعة تعرف بتلمسان
في صفر من سنه ست واربعين وستمايه ثم ملك بعده المعتضد الاسود
المذكور ابو حفص عمر ابن ابي ابراهيم بن يوسف في شهور ربيع الاخر من سنه
ست واربعين وستمايه ولقب بالمرتضى وفي الحادي والعشرين من المحرم سنه
خمس وستين وستمايه دخل الواثق ابو العلا ادريس المعروف بابي دبوس
مراكش وهرب المرتضى الى ازمور من نواحي مراكش فقبض عليه عامله ٢٠٣
بها وبعث الى الواثق ابو العلا فامر بقتله في العشر الاخير من ربيع الاخر
سنة خمس وستين وستمايه بموضع يقال له كامه بعيد عن مراكش
بلاد ابام واقام الواثق ابو دبوس ملكا سنين وقتل في الحروب التي
كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المومن
وكان قتل الواثق ابو دبوس المذكور في محرم سنه ثمان وستين وستمايه
بموضع بينه وبين مراكش ثلاث ايام في جهتها التي تلي البلد واستولى بنو مرين
على بلادهم وقد اختلفوا في نسبة ابي دبوس واني وجدت في بعض الكتب
المولفة في هذا الفن ان ابا دبوس هو ابن ادريس المامون ثم وجدت
لنسبه

٢١٢

نسبه في وفيات الاعيان انه هو بنفسه ادريس بن عبد الله بن يعقوب
بن يوسف بن عبد المومن بن علي صاحب شيد هذه ابي الله تعالى وفي
سنة خمس وعشرين وستمايه ارسل الملك الكامل صاحب مصر يطلب
من ابن اخيه الناصر داود بن الملك المعظم صاحب دمشق حصن الشوبك
فلم يعطه الناصر ذلك ولا اجابه اليه فسار الملك الكامل من مصر
في رمضان هذه السنه ونزل على تل العجول بظاهر غزة وولي على بالمش والقدس
وغيرهما من بلاد الناصر داود صاحب دمشق وكان صحبة الملك الكامل
الملك المعظم محمود بن الملك المنصور صاحب حماه وهو موعود من الملك الكامل
انتزاع بلاد اخيه المعظم من ابنه الناصر صاحب دمشق فاستنجد الناصر
داود بعمه الاشرف وارسل اليه وهو ببلاده الشرقيه فقدم الملك الاشرف
الى دمشق ودخل هو والناصر داود الى قلعة دمشق قال
القاضي جمال الدين بن واصل كنت اذ ذاك حاضرا بدمشق ورايت الملك
الاشرف راكبا مع ابن اخيه وعلى راس الملك الاشرف شاش علم اسود ووسطه
مشدود بمنديل وكان وصول الاشرف الى دمشق في العشر الاخير من رمضان
هذه السنه ووصل الى خدمته بدمشق الملك المجاهد شيركوه فانه كان
من المسيرين الى الاشرف ثم وقع الاتفاق ان يسير الناصر داود وشيركوه
صحبة الاشرف الى نابلس فيقيم الناصر داود بنابلس ويتوجه الاشرف الى عند

اخيه الكامل بغزة سائقا في ابن اخيهما الناصر داود فعلوا ذلك ولما
وصل الاشرف الى اخيه الكامل وقع اتفاقهما في الباطن على اخذ دمشق من
ابن اخيهما الناصر وتعويضه عنها حران والرها والرقة من بلاد الملك
الاشرف ويستقر دمشق للملك الاشرف ويكون له الى عقبة فيق
وما عدا ذلك من بلاد دمشق يكون للكامل وان ينتزع حماه من الناصر
قليج ارسلان وتسلم للملك المظفر محمود اخو الناصر قليج ارسلان وان ينتزع
سلمية من الملك المظفر وكانت اقطاعه لما كان مقيما عند الكامل
بمصر وتعطى لشيركوه صاحب حمص وخرجت هذه السنة والاشرف
مقيم عند اخيه الكامل بتل العجول بظاهر غزة وقد اتفقا على ذلك ومنها ٣٠٥
عاود التتر الى قصد البلاد التي بيد جلال الدين بن خوارزم شاه وجرت بينهم
حروب كثيرة وكان في اكثر الاوقات الظفر للتتر ومنها
قدم الانبرطور الى عكا بجموعه وكان الملك الكامل قد ارسل اليه
فخر الدين بن الشيخ يستدعيه الى قصد الشام بسبب اخيه المعظم فقدم
الانبرطور وقد مات المعظم فبقي الكامل ولما وصل الانبرطور استولى
على صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فعمّره
الفرنج والانبرطور معناه ملك الامراء بالفرنجية واسمه فردريك وكان
صاحب جزيرة صقلية ومن البر الطويل جزيرة انبولية والانبردية قال
القاضي

القاضي جمال الدين بن واصل ولقد رايت ملك البلاد لما توجهت رسولا من الملك
الظاهر بيبرس الصالحي الى الانبرطور ملك ملك البلاد قال وكان
ملك الفرنج الانبرطور من بين فرسانه من ملوك الفرنج محبا للحكمة
والمنطق والطب مائلا الى المسلمين لان منشاه بجزيرة صقلية وغالب
اهلها مسلمون وترددت الرسل بين الملك الكامل والانبرطور الى ان
خرجت هذه السنة ومنها بعد فراغ جلال الدين من التتر
قصد بلاد خلاط ونهب القرى وقتل وخرب البلاد وفعل الافعال
القبيحة وفي سنة ست وعشرين وستمائة لما جرى بين السلطان
الكامل والاشرف الاتفاق الذي ذكرناه بلغ الناصر داود ذلك وهو
بنابلس فلحق بدمشق وكان قد تحقق العود عمه الاشرف وعرفه
ما امره الكامل وانه لا يمكن الخروج عن مرسومه فلم يلتفت الناصر
داود الى ذلك وسار الى دمشق وسار الاشرف في اثره وحصره بدمشق
والكامل مشتغل بمراسلة الانبرطور ولما طال الامر ولم يجد الكامل
بدا من المهادنة اجاب الانبرطور الى تسليم القدس اليه على ان يستمر
اسواره خرابا ولا يعمره الفرنج ولا يتعرضون الى قبة الصخرة ولا الى
الجامع الاقصى ويكون الحكم في الرساتيق الى والي المسلمين ويكون لهم
من القرى ما هو على الطريق من عكا الى القدس فقط ووقع الاتفاق على ذلك

وحالفاه عليه وتسلم الانبرطور القدس في هذه السنة في ربيع الآخر على القاعدة
المذكورة وكان ذلك والملك الناصر داود محصورًا بدمشق وعمه الاشرف
يحاصره بامر الملك الكامل واخذ الناصر داود في التشنيع على عمه بذلك
وكان بدمشق الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي وكان
واعظًا وله قبول عند الناس فامره الناصر داود ان يعمل مجلس وعظ يذكر
فيه فضائل بيت المقدس وما حل بالمسلمين من تسليمه الى الفرنج ففعل ذلك
وكان مجلسًا عظيمًا ومن جملة ما انشده قصيدة تائية ضمنها ابيات
دعبل بن علي الخزاعي الشاعر وهو

٢٠٧ مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فارتفع بكاء الناس وضجيجهم ولما عقد الملك الكامل الهدنة
مع الانبرطور وخلا سره من جهة الفرنج سار الى دمشق ووصل اليها
في جمادى الاولى من هذه السنة واشتد الحصار على دمشق ووصل
الى الملك الكامل رسول الملك العزيز صاحب حلب وخطب بنت الملك الكامل
له فزوجه بنته فاطمه خاتون التي هي من الست السوداء ام ولده ابي بكر
العادل بن الكامل ثم استولى الملك على دمشق وعوض الاشرف عنها
بالكرك والبلقا والصلت والاغوار والشوبك واخذ الكامل لنفسه
البلاد الشرقية التي كانت عينت للناصر داود وهي حران والرها وكانت

سد

بيد الاشرف ببدل الناصر داود عن الشوبك وسأل عمه الكامل في تركها
له فعلها وتسلم الاشرف دمشق وتسلم الكامل من الاشرف البلاد الشرقية
المذكوره وفي تسليم الاشرف دمشق وتملكها يقول بن المسحف

وكنا نرجي بعد عيسى محمدًا لينقذنا من شدة الظلم والبلوى
فاوقعنا في تيه موسى كما ترى حيارى ولا من لدينا ولا سلوى

وفي هذه السنة توفي الملك المسعود يوسف الملقب اطسز المعروف
باقسيس بن الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب وكان قد مرض
باليمن فكره المقام بها وسار الى مكة وهي له فاشتد مرضه فتوفي بمكة
٢٠٨ ودفن بالمعلى وعمره ست وعشرون سنة وكانت مدة ملكه لليمن
اربعة عشر سنة وكان الملك المسعود لما سار من اليمن قد استخلف
عليها علي بن رسول وسنذكر بقية اخباره ان شاء الله تعالى
ووصل الخبر بوفاة الملك المسعود الى ابيه الملك الكامل وهو على
حصار دمشق فجلس للعزا وخلف الملك المسعود ولدًا صغيرًا اسمه
ايضا يوسف وبقي يوسف المذكور حتى مات في سلطنة عمه الملك الصالح
ايوب صاحب مصر وخلف يوسف ولدا صغيرا اسمه موسى ولقب
الملك الاشرف وهو الذي اقامه الترك في مملكة مصر بعد قتل
المعظم بن الصالح بن الكامل على ما سنذكره وفي هذه السنة

ارسل الملك الاشرف مملوكه عز الدين ايبك الاشرفي وهو ابن امير عنده
الى خلاط فقبض على الحاجب حسام الدين علي الموصلي وحبسه ثم قتله
وكان حسام الدين المذكور من اهل الموصل وخدم الملك الاشرف فجعله
نائبه بخلاط فاحسن الى الرعيه وحفظ البلد واستولى على عدة بلاد من
اذربيجان مثل نخجوان وغيرها على ما تقدم ذكره فقبض عليه الاشرف
وقتله قيل انه لذنب بدا منه لم يطلع عليه الناس واطلع عليه الملك الكامل
والملك الاشرف وهذا حسام الدين الحاجب كان كثير الخير والمعروف
بنى الخان الذي بين حران ونصيبين وبنى الخان الذي بين حمص ودمشق
وهو المعروف بخان سح العطش وهرب مملوك حسام الدين لما قتل استاذه ٢٠٩
ولحق بجلال الدين منكبرتي فلما ملك جلال الدين خلاط كما سبق ذكره
قبض على ايبك الاشرفي وسلمه الى مملوك حسام الدين فقتله واخذ بثار استاذه
ولما تسلم الكامل دمشق الى اخيه الاشرف سار من دمشق ونزل
بمرج الروم ثم نزل سلمية وارسل عسكرا نازلوا حماه وبها صاحبها
الناصر قليج ارسلان وكان فيه جبن فانه لو عصى بحماه وطلب عنها عوضا
لاعطاه الملك الكامل ولكنه خاف وكان في العسكر الذي نازلوه الملك
المجاهد شيركوه صاحب حمص فارسل الناصر صاحب حماه يقول لشيركوه
اني اريد اخرج اليك بالليل لتحضرني عند السلطان الملك الكامل وخرج

الملك

الملك الناصر قليج ارسلان بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر
بن شاهنشاه بن ايوب الى شيركوه في العشر الاخير من رمضان هذه السنه
فاخذه شيركوه ومضى به الى الملك الكامل وهو نازل على سلميه فحضر الى
الملك الكامل قليج ارسلان المذكور وسبه وامر باعتقاله وان يتقدم الى نوابه
بحماه يسلموها الى الملك الكامل فارسل الناصر قليج ارسلان علامته الى نوابه
بحماه ان يسلموها الى عسكر الملك الكامل فامتنع من ذلك الطواشي بشير
ومرشد المنصوريان وكان بقلعة حماه اخ للملك الناصر يلقب الملك العزيز
بن الملك المنصور صاحب حماه فملكوه حماه وقالوا للملك الكامل لا نسلم
حماه لغير احد من اولاد تقي الدين فارسل الكامل يقول للملك المظفر
محمود بن المنصور صاحب حماه اتفق مع غلمان ابيك وتسلم حماه وكان
الملك المظفر نازلا على حماه من جملة العسكر الكاملي فارسل الملك المظفر
الى حكام حماه فحلفوه لهم وحلفوا له وواعدوا الملك المظفر ان يحضر بجماعة خاصته
وقت السحر الى باب النصر ليفتحوه له فحضر الملك المظفر سحر الليله التي عينوها
ففتحوا له باب النصر ودخل الملك المظفر ومضى الى دار الوزير المعروفة بدار الاكرام
داخل باب المغار وهي الان مدرسه تعرف بالخاتونيه وقفتها عمتي مونسه
خاتون بنت الملك المظفر المذكور وحضر اهل حماه وهنوا المظفر بملك حماه
وكان ذلك في العشر الاخير من رمضان لهذه السنه وكان مدة ملك الناصر

قلج ارسلان حماه تسع سنين الا نحو شهرين واقام الملك المظفر في دار
الاكرام يومين وصعد في اليوم الثالث الى القلعة وتسلمها وجا عيد الفطر
من هذه السنة والملك المظفر مالك حماه وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة
لان مولده سنة تسع وتسعين وخمس مائة وكان اخوه الملك الناصر
قلج ارسلان اصغر منه بسنة ولما ملك المظفر حماه فوض امور
تدبيرها صغيرها وكبيرها الى الامير سيف الدين علي بن ابي علي الهذباني
وكان سيف الدين علي خدم الملك المظفر بعد ابن عمه حسام الدين
بن ابي علي وحشيته فارقه حسام الدين واتصل بخدمة الملك الصالح
نجم الدين ايوب بن الكامل وحظي عنده وصار استاد داره وخدم ابن عمه ٢١١
سيف الدين علي المذكور الملك المظفر وكان يقول له اشتهي ان اكون
صاحب حماه ولو يوم واحد فاصيبت عين سيف الدين علي على حماه
لما نازلها عسكر الكامل وبقي يقود من يحظى عند المظفر بذلك
ولكفايته وحسن تدبيره ولما استقر الملك المظفر في ملك حماه انتزع
الملك الكامل سلمية منه وسلمها الى شيركوه صاحب حمص على ما كان
وقع عليه الاتفاق قبل ذلك ثم ان الملك الكامل رسم للملك المظفر ان يعطي
اخاه الناصر قلج ارسلان بارين بكمالها فسلمها اليه ولم يبق بيد المظفر غير حماه
والمعرة وكان بحماه بعد ذلك اربع مائة الف درهم للملك الناصر وكان قد
رسم

رسم الملك الكامل للمظفر ان يعطي المال لاخيه الناصر فماطل المظفر في ذلك ١١٧
ولم يعطه شيا ولما استقر المظفر بحماه مدحه الشيخ شرف الدين
عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الانصاري الدمشقي بقصيدة منها
تناهى اليك الملك واستبشر اهله وحل بك الراجي بحطته واحله
رحلت عن مصر فامحل ربعها ولما حللت الشام روض ماحله
وعزت حماه في حمى انت غابه بصولته يحمي كليب ووائله
وقد طال ما ظلت بسيف ابن اهوج يخيب مرجيه ويحرم سائله ٢١٢
ولما استقر الملك المظفر في ملك حماه رحل الملك الكامل عن سلمية الى
البلاد الشرقية التي اخذها من اخيه الاشرف عوضا عن دمشق
فنظر في مصالحها ثم سافر الملك المظفر من حماه نحو الملك الكامل وهو
بالشرق وعقد له الملك الكامل العقد هناك على ابنته غازية خاتون
بنت الملك الكامل وهي شقيقة الملك المسعود صاحب اليمن وهي
والدة الملك المنصور صاحب حماه واخيه الملك الافضل نور الدين علي ابني المظفر
محمود ثم عاد الملك المظفر الى حماه وقد حصلت امانيه بملك حماه وصلته
بخاله الملك الكامل وكان يتمنى ذلك لما كان بالديار المصرية وكان يصحبه
بمصر رجل من اهلها يقال له الذكي الموصي فاتفق وهما بمصر جرى ذكر
الملك المظفر وزواجه بابنة خاله الملك الكامل فانشده الذكي الموصي

متى أراك كما أهوى وأنت ومن أهوى كما نختار روحان في بدن
هناك أنشد والأقدار مصغية هنئت بالملك والأحباب والوطن
فقال الملك المظفر إن صار ذلك أنا أعطيك ألف دينار مصرية
فلما ملك المظفر حماة أعطى الزكي ما كان وعده به ولما فرغ الملك الكامل
من تقرير أمر البلاد الشرقية وهي حران وما معها من البلاد عاد إلى
الديار المصرية وفيها أرسل الملك الأشرف أخاه صاحب بصرى الصالح
إسمعيل بن الملك العادل بعسكر فنازل بعلبك وبها صاحبها الملك
الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب واستمر الحصار عليه
وفيها سار جلال الدين ملك الخوارزمية وحاصر خلاط وبها ٢١٣
أيبك نائب الأشرف إلى أن خرجت السنة وفي سنة سبع وعشرين
شرع شيركوه صاحب حمص في عمارة قلعة شميميس وكان لما
سلم الملك الكامل سلمية قد استأذنه في عمل تل شميميس قلعة فأذن له
ولما أراد شيركوه عمارته أراد المظفر صاحب حماة منعه من ذلك ثم لم
يمكنه منعه لكونه بأمر الملك الكامل وفي هذه السنة سلم الملك
الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب بعلبك إلى الأشرف
لطول الحصار وعوضه الأشرف عنها الزبداني وقصير دمشق الذي
هو شماليها ومواضع أخر ثم توجه الأمجد وأقام بداره التي هي
داخل

١١٨
داخل باب النصر المسماة دار السعادة وهي التي ينزل فيها النواب
ولما أخذت منه بعلبك نزل في داره المذكورة وكان قد حبس
بعض مماليكه في مرقد عنده في الدار وجلس الأمجد قبالة باب المرقد
يلعب بالنرد فعالج المملوك الباب ومعه سيف وضرب به أستاذه الأمجد
وقتله ثم طلع المملوك إلى سطح الدار وألقى نفسه إلى وسطها فمات
ودفن الملك الأمجد بمدرسة والده التي هي على الشرف وكانت مدة
ملكه بعلبك تسعًا وأربعين سنة لأن عم أبيه السلطان الملك الناصر
صلاح الدين ملك بعلبك سنة ثمان وسبعين وخمسمائة لما مات ٢١٤
أبوه فرخشاه وانتزعت منه هذه السنة فذلك تسعون إلا سنة
وكان الأمجد أشعر بني أيوب وشعره مشهور وفي هذه السنة
اشتد حصار جلال الدين على خلاط ومضايقته لها فهجمها بالسيف
وفعل في أهلها ما كان يفعله التتر من القتل والأسر والاسترقاق والنهب
ثم قبض على نائب الأشرف بها وهو مملوكه أيبك الأشرفي وسلمه إلى
مملوك حسام الدين الحاجب علي الموصلي فقتله وأخذ بثأر أستاذه
ولما جرى من جلال الدين ما جرى من أخذ خلاط واتفق صاحب الروم
كيقباد بن كيخسرو بن قليج أرسلان والملك الأشرف بن العادل وجمع الأشرف
عساكر الشام وسارا إلى سيواس واجتمع فيها بملك الروم علاء الدين

همذان المذكورة وساروا الى جهة خلاط والتقى الفريقان في
التاسع والعشرين من رمضان هذه السنة فولى جلال الدين الخوارزمي
منهزمًا وهلك غالب عسكره قتلًا وترديًا من رؤوس جبال كانت في
طريقهم وضعف جلال الدين بعدها وتوثبت عليه التتر ورجع
الملك الاشرف الى خلاط وهي خراب يباب ووقعت المراسلة بين الملك
الاشرف وبين كيقباذ وجلال الدين واصطلحوا وتحالفوا على ما بايديهم
وان لا يتعرض احد منهم الى ما بيد الآخر وفيها استولى الملك
المظفر غازي بن الملك العادل على ارزن من ديار بكر وهي غير ارزن الروم
وكان صاحب ارزن ديار بكر يقال له حسام الدين من بيت كبير
يقال لهم بيت الاحدب وارزن لم تزل بايديهم من ايام السلطان ملكشاه
السلجوقي والى الآن فسبحان من لا يزول ملكه وفيها جمعت الفرنج
من حصن الاكراد وقصدوا حماة فخرج اليهم الملك المظفر محمود
بن الملك المنصور صاحب حماة والتقاهم عند قرية بين حماة وبارين
يقال لها افيون وكسرهم كسرة عظيمة ودخل الملك المظفر حماة
مظفرًا مؤيدًا وفيها ولد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز
صاحب حلب واستقر السلطان الملك الكامل بديار مصر واخوه
الاشرف بدمشق في بلاده وقد تخلى عن البلاد الشرقية فان حران
وما

وما معها صارت لاخيه الملك الكامل وخلاط قد خربت ولم يكن للاشرف
ولد ذكر فاقتنع بدمشق واشتغل باللهو والملاذ والاوقات الطيبة
وفي هذه السنة عاودت التتر قصد بلاد الاسلام وسفكوا
وخربوا وكان قد ضعف جلال الدين لقبح سيرته وسوء تدبيره
ولم يترك له صديقًا من ملوك الاطراف وعادى الجميع وانضاف الى ذلك
اختلاف عسكره عليه لما حصل له من فساد عقله وسببه انه
كان له مملوك يحبه محبة شديدة واتفق موت ذلك المملوك فحزن
عليه حزنًا شديدًا وامر اهل توريز بالخروج والنواح عليه ثم انه لم يدفنه
وبقي يستصحبه معه حيث سار وهو يلطم عليه وكان اذا قدم
اليه الطعام يرسل منه الى المملوك الميت ولا يتجاسر احد ان يتفوه
بانه ميت وكانوا يحملون اليه الطعام ويقولون انه يقبل الارض
ويقول انه الآن اصلح مما كان فنفر امراؤه من ذلك وخرج
بعضهم عن طاعته فضعف امر جلال الدين لذلك ولكسرة من الاشرف
وتمكنت التتر من البلاد واستولوا على مراغة وهو استيلاؤهم
الثاني ولما تمكن التتر من البلاد سار جلال الدين يريد ديار بكر
ليسير الى الخليفة ويستنجد به وبملوك الاطراف على التتر ويخوفهم عاقبة
امرهم ونزل بالقرب من آمد فلم يشعر الا والتتر قد كبسوه ليلًا وخالطوا

بحيلة فهرب جلال الدين وقتل على ما سنشرحه ولما قتل تمكنت
التتر من البلاد وساقوا الى الفراه فاضطرب الشام بسبب وصولهم
الى الفراه ثم شنوا الغارة في ديار بكر والجزيرة وفعلوا من القتل
والتخريب ما سندم قال النسوي كاتب انشا جلال الدين
ان خوارزم شاه محمد بن تكش كان قد عظم شانه واتسع ملكه وكان
له اربعة اولاد قسم البلاد بينهم اكبرهم جلال الدين منكبرني
وفوض اليه امر غزنه وباميان والغور وبست وتكاباد وما يلي
وما يليها من الهند وفوض خوارزم وخراسان ومازندران الى ولده قطب الدين
ازلاغ شاه وجعله ولي عهده ثم في اخر وقت عزله عن ولاية العهد ١٧
وفوضها الى جلال الدين وفوض كرمان وكيش ومكران
الى ولده غياث الدين بيرشاه وقد تقدمت اخباره وفوض العراق
الى ولده غور شانجي وكان احسن اولاده خَلقاً وخُلقاً وقتل المذكور
التتر بعد موت ابيه وضرب لكل واحد منهم النوب الخمس في اوقات
الصلوات على عادة الملوك السلجوقية وانفرد ابوهم خوارزم شاه
بنوبة ذي القرنين فانها تضرب وقت طلوع الشمس وغروبها وكانت
دباديبه سبعاً وعشرين دبابة من الذهب مرصعة بالجواهر وكذا الى
الآن النوبه وجعل سبعة وعشرين ملكاً يضربونها في اول يوم ضرب
وكانوا

وكانوا من اكابر الملوك واولاد السلاطين منهم ابن طغرل ارسلان
السلجوقي واولاده غياث الدين صاحب الغور والملك علاء الدين
صاحب باميان والملك تاج الدين صاحب بلخ وولده الملك الاعظم صاحب
ترمذ والملك سنجر صاحب بخارا واشباههم وكانت ام خوارزم شاه
محمد بن تكش تركان خاتون من قبائل بيات وهي فرع من فروع يمك وكانت
بنت ملك من ملوكهم تزوج بها تكش ابن ارسلان اطلس بن محمد بن انوش
تكين غرجه فلما صار الملك الى ولده محمد بن تكش قدم الى والدته
١٨ تركان خاتون قبائل يمك من الترك فعظم شان ابنها محمد بهم وحكم
التضامن بينهم تركان خاتون في الملك ولم يملك ابنها ملكاً الا
واورد خاصها منه ناحية جليلة وكانت ذات مهابة ورأي
وكانت تنصف المظلوم من الظالم وكانت جسورة على القتل عظم
شانها بحيث اذا ورد توقيعات عنها وعن ابنها السلطان نظر
في تاريخها فيعمل بالاخير منهما وكانت طغرى توقيعها عصمة الدنيا
والدين الغ تركان خاتون ملكة نساء العالمين وعلامتها
اعتصمت بالله وحده وكانت تكتبها بالقلم الغليظ وتجيد الكتابة
قال المؤلف المذكور ثم ان خوارزم شاه لما هرب من التتر عاد الى
هرجنون ثم سار الى خراسان والتتر يتبعه ثم هرب من خراسان الى

عراقا العجم ونزل عند السلطان واحضر عشر صناديق وقال ان كلها
جواهر لا تعلم قيمتها الا الله ثم اشار الى صندوقين منها وقال ان فيهما
من الجواهر ما يساوي خراج الارض ثم حملها الى قلعة اردهن وهي احصن
قلاع الارض واخذ خط الناس بها بوصول الصناديق المذكورة مختومة
فلما استولى جنكزخان على تلك البلاد حملت اليه الصناديق المذكورة
بختومها ثم ان التتار ادركوا السلطان محمد المذكور وركب في مركب
وهرب ولحقه التتر ورموه بالنشاب فنجا منهم وقد حصل له مرض ذات
الجنب قالت ووصل الى جزيرة في البحر واقام بها فريدا طريدا لا يملك
طارفا ولا تليدا والمرض به يزداد وكان في اهل مازندران اناس ٢١٩
يتقربون اليه بالماكول والمشروب فقال في بعض الايام اشتهي ان
يكون حولي حصان يرعى وقد ضربت له خيمة صغيرة فاهدى اليه
فرس اصفر وكان للسلطان محمد المذكور ثلاثون الف حصان من الخيل
وكان اذا اهدى اليه شي وهو على تلك الحالة من ماكول او غيره
يطلق لذلك الشخص شيئا ولم يكن عنده من يكتب التواقيع فيتولى ذلك الرجل
كتابة توقيعه بنفسه وكان يعطي مثل السكين والمنديل علامة
باطلاق البلاد والاموال فلما تولى جلال الدين امضى جميع ما اطلقه
والده من التواقيع والعلامات ثم ادركت السلطان محمد المنية وهو بالجزيرة
على

على تلك الحالة فغسله شمس الدين محمد بن بلاج الجاووش ومقرب الدين مقدم
الفراشين ولم يكن عنده ما يكفن فيه فكفن في قميصه ودفن بالجزيرة
في سنة سبع عشرة وستمائة بعد ان كان بابه يزدحم ملوك الارض
وعظماؤها يتشرفون بخدمته ويتفاخرون بلثم ترابه ورقي الى درجة
الملوكية جماعة من مماليكه وحاشيته فصار طشتداره وركابداره
وسلحداره وجمداره وغيرهم من ارباب الوظائف كلهم ملوكا
وكان في اعلامهم علامات سود يعرفون بها فعلامة الدوادار الدواة
والسلحدار القوس والطشتدار المشنة والجمدار البقجة وامير اخور
النعل والجاووش قبة ذهب وكان يمد السماط بين يديه ٢٢٠
ويأكل الناس ويرفع من الطعام الذي في صدر المجلس الى بيت الاكابر
اذا قعد واعلى السماط للاكل وكانت الزبادي كلها ذهب
وفضة وكان السلطان محمد يختص باموال لا يشاركه فيها احد
منها الجتر منشورا على راسه اذا ركب ومنها النخ وهي
اسونة من الذهب الاحمر يزاد في موكب السلطان يخرج منها المعرف
ونسبها الى اطراف اللجام ومنها الاعلام السدح السود والبيض
السود محمولة على اكتاف الجاندار ولا تحمل لغيره على الكتف ومنها
ان جنائبه تجر قدامه وجنائب غيره من الملوك تجر خلفه

ومنها ان اذناب خيله تلفت من اوساطها فصار سين ومنها
الجلوس على الدست من يد بلمس يد مخاطبته قال المولف المذكور
ثم سار جلال الدين بعد موت ابيه السلطان محمد من الجزيرة الى خوارزم
ثم هرب من التتر ولحق بغزنة وجرى بينه وبينهم من القتال ما قد
ذكر وسار اليه جنكزخان فهرب جلال الدين الى الهند فلحقه جنكزخان
على ماء السند وتصافا صبيحة يوم الاربعاء لثمانٍ خلون من شوال
سنة ثمان عشرة وستمائة وكانت الكرة اولا على جنكزخان ثم صارت
على جلال الدين وحال بينهما الليل وهرب جلال الدين واسر ابنه
وهو ابن سبع سنين فقتله جنكزخان بين يديه صبرا ولما عاد جلال ٢٢١
الدين الى جانب ماء السند كسيرًا راى والدته وام ولده وجماعة من
حرمه فصحن بالله الا ما قتلنا وخلصنا من الاسر فامر بهن فغرقن وهذه
من عجائب البلايا ونوادر المصائب والرزايا ثم اقتحم جلال الدين وعسكره
ذلك النهر العظيم فنجا منهم الى ذلك البر نحو اربعة الاف رجل حفاة
عراةً ورمى الموج جلال الدين مع ثلاثة من خواصه الى موضع بعيدٍ
وفقده اصحابه ثلاثة ايام وبقي اصحابه لفقده حائرين وفي شبكة الفكر
سائرين الى ان قدم عليهم جلال الدين فاعتدوا بمقدمه عيدا
وظنوا انهم انشئوا خلقًا جديدا ثم جرى بين جلال الدين وبين اهل تلك
البلاد

١١٢

وقائع انتصر فيها جلال الدين ووصل الى لهاوور من الهند ولما عزم
جلال الدين على العود الى جهة العراق استناب بهلوان ازبك على ما
كان ملكه من الهند واستناب معه حسن قزلق ولقبه وفا ملك
وفي سنة سبع وعشرين وستمائة طرد وفا ملك بهلوان ازبك
واستولى وفا ملك على ما كان بيد البهلوان من بلاد الهند ثم ان
جلال الدين عاد من الهند ووصل الى كرمان في سنة احدى وعشرين
وستمائة وقاسى هو وعسكره في البراري التي قطعها بين كرمان والهند
شدائد ووصل معه اربعة الاف رجل بعضهم ركاب بقر وبعضهم
ركاب حمير ثم سار جلال الدين الى خوزستان واستولى عليها ثم ٢٢٢
استولى على اذربيجان ثم على كنجة وسائر بلاد اران ثم ان جلال الدين
نقل اباه من الجزيرة الى قلعة اردهن ودفنه بها ولما استولى التتر
على القلعة نبشوه واحرقوه وكان هذا فعلهم في كل ملك عرفوا
قبره فانهم نبشوا محمود بن سبكتكين من غزنة وحرقوا عظامه
ثم ذكر نزوله على جسر قرب امد وارساله يستنجد الملك الاشرف
بن العادل فلم ينجده وعزم جلال الدين على المسير الى اصفهان
ثم انثنى عزمه وبات بمنزله وشرب تلك الليلة وسكر سكرًا
خماره دوار الراس وقطع الانفاس واحاط التتر بعسكره صبحا

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

واحاطت اطلاب التتر بخركاة جلال الدين وهو نايم سكران فحمله
بعض امرا عسكره وكان اسمه ارخان وكشف التتر عن الخركاه
ودخل بعض الخواص واخذ سيف جلال الدين واخرجه وعليه طاقية بيضا
فادركه العسكر وساق ارخان مع جلال الدين وتبعه التتر فقال جلال
الدين لارخان انفرد عني بحيث تشغل التتر بتتبع سوادك وكان
ذلك خطا منه فلما انفرد ارخان تبعه قريب اربعة الاف فارس من
العسكر الجلالي وقصد اصفهان واستولى عليها مدة ولما
انفرد جلال الدين عن ارخان وساق الى ماسورة امد فلم يمكن
من الدخول الى امد فسار الى قرية من قرى ميافارقين لطلب الشهاب الدين
غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين فلحقه التتر في تلك
القرية فهرب جلال الدين الى جبل هناك وفيه اكراد يتخطفون
الناس فاخذوه وسلبوه وارادوا قتله فقال جلال الدين لاحدهم
انا السلطان فاستبقني اجعلك ملكا فاخذه الكردي واتى به الى
امراته وجعله عندها ومضى الكردي الى الجبل لاحضار ماله هناك
فحضر شخص كردي وبيده حربة فقال للمراة لم لا تقتلون هذا الخوارزمي

فقالت

فقالت المراة لا سبيل الى ذلك وقد امنه زوجي فقال الكردي انه
السلطان وقد قتل اخا لي بخلاط خيرا منه وضربه بحربته فقتله وكان
جلال الدين اسمر قصيرا تركي الشارة والعبارة وكان يتكلم بالفارسية
وكانت مكاتبته للخليفة على مبدا الامر على ما كاتب به ابوه خوارزم
شاه بن محمد بن تكش وكان يكتب خادمه المطواع منكبرني ثم بعد اخذ
خلاط خاطبه بعبده وكان يكتب الى ملك الروم وملوك مصر
والشام اسمه واسم ابيه ولم يرض ان يكتب لاحد منهم خادمه او
اخوه او غير ذلك وكان علامته على تواقيعه النصر من الله وحده
وكان اذا كاتب صاحب الموصل او امثاله كتب هذه العلامة
تعظيما عن ذكر اسمه وكان يكتب العلامة بقلم غليظ وكان
جلال الدين يخاطب بخداوندعالم اي صاحب العالم وكان
مقتله في منتصف شوال هذه السنة اعني سنة ثمان وعشرين وستمائة
انتهى كلام النسوي وفي سنة تسع وعشرين استولى
التتر على بلاد العجم كلها والخليفة المستنصر بالعراق ثم ارتحل
في هذه السنة الملك الاشرف واخوه الكامل من ديار مصر
فسار الاشرف الى البلاد الشرقية وسار الكامل الى الشوبك
فاحتفل له الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن العادل

الى بكر بن ايوب احتفالاً عظيماً بالضيافات والاقامات والتقادم
وحصل بينهما الاتحاد التام وكان نزول الملك الكامل بالجون
قرب الحركل من العشر الاخير من شعبان بهذه السنة ووصل اليه
بالجون الملك المظفر محمود صاحب حماة ملتقياً وسافر الناصر داود
مع الكامل الى دمشق واستصحب الملك الكامل معه ولده الملك الصالح
نجم الدين ايوب وجعل نائبه بمصر ولده وولي عهده الملك العادل
سيف الدين ابي بكر بن الكامل بن العادل بن ايوب ثم سار الملك الكامل
ونزل سلمية واجتمع معه ملوك اهل بيته في جمع عظيم فسار بهم الى ٢٢٥
آمد وحصرها وتسلمها من صاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح
محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق بن اكسك والملك المسعود
المذكور هو الذي ملكه السلطان صلاح الدين آمد بعد انتزاعها منه
ابن نيسان وكان سبب انتزاع آمد من الملك المسعود لسوء سيرته
وتعرضه الى حريم الناس وكانت له عجوز قوادة يقال لها الاثا
كانت تولف بينه وبين نساء الاكابر ونساء الملوك ولما نزل الملك
المسعود الى خدمة الملك الكامل وسلم آمد وبلادها اليه ومن
جملة معاملتها حصن كيفا وهي في غاية الحصانة احسن الكامل الى
المسعود واعطاه اقطاعاً جليلاً بديار مصر ثم بدت منه امور اعتقله

الملك

١١٤

الملك الكامل بها ولم يزل الملك المسعود الى ان مات الملك الكامل
فخرج من الاعتقال واتصل بحماة فاحسن اليه الملك المظفر صاحب حماة
ثم سافر الملك المسعود الشرق واتصل بالتتر فقتلوه ولما تسلم
الكامل آمد وبلادها رتب فيها النواب من جهته فجعل فيها ولده الملك
الصالح نجم الدين ايوب وجعل معه شمس الدين صواب العادلي وحجت
بهذه السنة والملك الكامل بالشرق ولما خرج الملك الكامل من مصر
بهذه السنة خرج بصحبته شاه فاطمة خاتون زوجة الملك العزيز
صاحب حلب وغازية خاتون زوجة الملك المظفر صاحب حماة
٢٢٦ وحملتا الى بعليهما واحتفل لدخولهما حماة وحلب وفيها توفي
علي بن رسول النائب على اليمن واستقر مكانه ولده عمر وفي سنة
ثلاثين وستمائة رجع الملك الكامل من البلاد الشرقية بعد ترتيب امورها
ورجع الى ديار مصر ورجع كل ملك الى بلده وفيها استولى
الملك العزيز محمد بن الظاهر صاحب حلب على شيزر وكانت
بيد شهاب الدين يوسف بن مسعود بن سابق الدين عثمان بن الداية
وكان سابق الدين واخوته من اكابر امراء نور الدين محمود بن زنكي
ثم اعتقل الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد لسابق الدين عثمان
بن الداية وشمس الدين اخيه فانكر السلطان صلاح الدين عليه ذلك وجعل

بحجة قصد الشام وانتزاعه من الملك الصالح فاتصل اولاد الداية
بخدمة صلاح الدين وصاروا من اكابر امرائه وكانت شيزر اقطاعاً
لسابق الدين المذكور فاقره صلاح الدين عليها وزاده ابا قبيس ثم انتقل
صاحبها حماة دلش ثم ملك شيزر بعده ولده مسعود بن عثمان
حتى مات وصارت لولده شهاب الدين يوسف المذكور الى هذه السنة
فسار الملك العزيز صاحب حلب بامر الملك الكامل وحاصر شيزر
وقدم عليه وهو على شيزر الملك المظفر صاحب حماة مساعداً فسلم
شهاب الدين يوسف شيزر الى الملك العزيز ونزل الى خدمته فتسلمها
في هذه السنة وهنا امتدح خالد القيسراني الملك العزيز بقوله ٢٢٧
يا مالكاً عم اهل الارض نائله وخص احسانه الداني مع القاصي
لما رات شيزر ايات نصرك في ارجائها الفتة العاصي الى العاصي
ثم ولى الملك العزيز على شيزر واحسن الى الملك المظفر صاحب حماة ورحل
كل منهما الى بلده وفيها استاذن الملك المظفر صاحب حماة الملك الكامل
في انتزاع بارين من اخيه الناصر قلج ارسلان لانه خشي ان يسلمها الى الفرنج
لضعف قلج ارسلان عن حفظها ومسهم واذن له الكامل في ذلك فسار
الملك المظفر من حماة وحاصر بارين وانتزعها من اخيه قلج ارسلان
بن المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولما نزل قلج ارسلان
الى

الى اخيه الملك المظفر احسن اليه وسال في الاقامة عنده بحماة فامتنع
وسار الى مصر فبذل له الكامل اقطاعاً جليلاً واطلق له املاكاً جليلة بدمشق
ثم بدا منه ما لا يليق من الكلام فاعتقله الملك الكامل الى ان مات
قلج ارسلان في الحبس سنة خمس وثلثين وستمائة قبل موت الكامل بايام
وفيها توفي مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي بن كوجك وقد
تقدم ذكر ملكه اربل بعد موت اخيه زين الدين في سنة ست
وستين وخمسمائة لما كانا في خدمة السلطان صلاح الدين في الجهاد
بالساحل وبقي مالكاً لها من تلك السنة الى هذه السنة ولما مات مظفر الدين
٢٢٨ المذكور لم يكن له ولد فاوصى باربل وبلادها للخليفة المستنصر فتسلمها
الخليفة بعد موت مظفر الدين وكان مظفر الدين شجاعاً عسوفاً
في استخراج اموال الرعية وكان يحتفل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم
وينفق فيه الاموال الجليلة وفي هذه السنة وقع من كيقباذ
بن كيخسرو ملك الروم التعرض الى بلاد اخلاط فرحل الملك الكامل بالعساكر
من مصر واجتمعت عليه الملوك من اهل بيته ونزل بها الى سلمية في شهر رمضان
هذه السنة ثم سار بجموعه ونزل على النهر الازرق في حدود بلد الروم
وقد صار في عسكره ستة عشر دهليزا لستة عشر ملكاً في خدمته منهم
اخوته الملك الاشرف موسى صاحب دمشق والمظفر غازي صاحب

ما فارس والحافظ ارسلان شاه صاحب قلعة جعبر والصالح
اسمعيل اولاد الملك العادل والملك المعظم توران شاه بن السلطان
صلاح الدين كان قد ارسله ابن اخيه الملك العزيز صاحب حلب
مقدماً على عسكر حلب الى خدمة السلطان الملك الكامل والملك الناصر
داود بن السلطان صلاح الدين صاحب البيره واخوه الملك الافضل موسى
صاحب سميساط وكان قد ملك سميساط بعد اخيه الملك الافضل
علي والملك المظفر محمود بن الملك المنصور صاحب حماه والملك الصالح احمد
بن الظاهر صاحب عين تاب والملك الناصر داود صاحب الكرك والملك
٢٢٩ المعظم عيسى العادل والملك المجاهد شيركوه صاحب حمص محمد بن شيركوه
وكان قد حفظ كيقباذ ملك الروم الدربندات وشحنها بالمقاتله
فلم يتمكن السلطان من دخول بلاد الروم من جهة النهر الازرق
وارسل بعض العسكر الى حصن منصور وهو من بلاد كيقباذ فهدموه
ورحل السلطان وقطع الفراه الى السويدا وقدم جاليشه بعد الفي
وخمسمائة فارس مع الملك المظفر صاحب حماه فسار المظفر بهم
الى خرتبرت وسار كيقباذ اليهم واقتتلوا وانهزم العسكر الكاملي
وانحصر المظفر في خرتبرت مع جملة من العسكر وجد كيقباذ في حصارهم
والملك الكامل في السويدا وقد احس من الملوك الذي في خدمته بالمخامره
والساعد

116

والساعد فان شيركوه صاحب حمص سعى اليهم وقال ان السلطان
ذكر انه متى ملك البلاد الرومية فرقها على ملوك اهل بيته عوضاً عما
بايديهم من الشام وياخذ الشام جميعه وينفرد بملكه وملك مصر
فتقاعدوا عن القتال وفسدت نياتهم وعلم الملك الكامل بذلك فما امكنه
التحول الى قتال كيقباذ لذلك ودام الحصار على المظفر صاحب حماه فطلب
الامان فامنه كيقباذ فنزل اليه الملك المظفر فاكرمه كيقباذ وخلع
عليه وسلم كيقباذ خرتبرت من صاحبها وكان من الارتقيه اقارب
اصحاب ماردين وكان قد دخل في طاعة الملك الكامل وصارت
خرتبرت من بلاد كيقباذ وكان نزول المظفر صاحب حماه من خرتبرت ٢٢
يوم الاحد لسبع بقين من ذي الحجه واقام عند كيقباذ يومين ثم اطلقه
وسار من عنده لخمس بقين من ذي الحجة من هذه السنه ووصل بمن معه
الى الملك الكامل وهو بالسويدا من بلاد آمد ففرح به وقوي نفس الملك الكامل
ونقم من الناصر داود صاحب الكرك فالزمه بطلاق ابنته وطلقها الناصر
داود واستا الملك الكامل طلاقها منه

سنه احدى وثلثين الى سنه اربعين وستمئه

في سنه احدى وثلثين استمر بنا قلعة المعره وكان قد اساس سيف الدين
علي بن ابي علي الهذباني على المظفر صاحب حماه ببنائها فبناها وتمت

الآن فتحنا بالرجال والسلاح ولم يكن ذلك مصلحة فان الكلسين
حاصروها فما بعد واخذوها وخربت المعرة بسببها وكان الملك الكامل
بالبلاد الشرقية وعزم قصد بلاد الروم للتخاذل الذي حصل في عسكره ثم
رحل الى مصر وعاد كل واحد من الملوك الى بلده وفيها توفي الملك الزاهر
داود بن السلطان صلاح الدين صاحب البيرة وكان قد مرض في العسكر
الكاملي فحمل الى البيرة مريضا فتوفي بها وملك البيرة بعده ابن اخيه الملك
العزيز صاحب حلب وكان الزاهر شقيق الظاهر صاحب حلب
ولما سارت الملوك الى بلادهم من خدمة الملك الكامل وصل المظفر ٢٢١
صاحب حماة الى حماة ودخلها الخميس لعشر مضين من ربيع الاول هذه السنة
واتفق مولد ولده الملك المنصور محمد بعد مقدمه بيومين في الساعة الخامسة
من يوم الخميس [لليلتين بقيتا] من ربيع الاول هذه السنة فتضاعف السرور
بقدوم الوالد والولد وقال الشيخ شرف الدين عبد العزيز
بن محمد قصيدة طويلة فمنها

غدى الملك محروس الذرى والقواعد باشرف مولود لاشرف والد
حبينا به يوم الخميس كانه خميس بذ الناس من شخص واحد
وسميته باسم النبي محمد وجدته فاستوى في جميع المحامد
اي باسم جده الملك الكامل والد الشهيد والملك المنصور صاحب حماة

والد

والد والده ومنها

كأني به في سدة الملك اشيبا وقد ساد في اوصافه كل سائد
ووافاك من ابنائه وبنيهم بانجم سعد نورها غير خامد
الا ايها الملك المظفر دعوة يسود بها زندي ويشتد ساعدي
هنيئا لك الملك الذي بقدومه ترحل عنا كل هم معاود

وفيها قصد كيقباذ ملك الروم حران والرها وحاصرهما واستولى
عليهما وكانا للسلطان الملك الكامل وفي سنة ثلاث وثلثين
سار الناصر داود من الكرك الى بغداد ملتجئا الى الخليفة المستنصر
لما حصل عنده من الخوف من عمه الكامل وقدم الى الخليفة تحفا عظيمة وجواهر ٢٢٢
نفيسة فاكرمه الخليفة المستنصر وخلع عليه وعلى اصحابه وكان
الناصر داود يشتهي ان الخليفة يحضره في ملاء من الناس كما احضر
مظفر الدين صاحب اربل فلم يحصل له ذلك والح في طلب ذلك من الخليفة
فلم يجبه فعمل الناصر المذكور قصيدة يمدح المستنصر بالله فيها
ويعرض بصاحب اربل واحضاره ويطلب الاسوة به وهي طويلة
فمنها

فانت الامام العدل والمعرق الذي به شرفت انسابه ومناسبه
جمعت شتيت المجد بعد افتراقه وفرقت جمع المال فانهال كاسبه

الا يا امير المومنين ومن غدت على كاهل الجوزا تعلو مراتبه

ايحسن في شرع المعالي ودينها وانت الذي تعزى اليك مذاهبه

باني اخوض الدو والدو مقفر سباريته مغبرة وسباسبه

وقد رصد الاعدا لي كل مرصد فكلهم نحوي تدب عقاربه

وتسمح لي بالمال والجاه بغيتي وما المال الا بعض ما انت واهبه

وياتيك غيري من بلاد قريبة له الامن فيها صاحب لا يجانبه

فيلقى دنوا منك لم الق مثله ويحظى وما احظى بما انا طالبه

وينظر من لالاء قدسك نظرة فيرجع والنور الامامي صاحبه ٢٢٣

ولو كان يعلوني بنفس ورتبة وصدق ولاء لست فيه اصاحبه

لكنت اسلي النفس عما ارومه وكنت اذود العين عما اراقبه

ولكنه مثلي ولو قلت انني ازيد عليه لم يعب ذاك عائبه

وما انا ممن يملا المال عينه ولا بسوى التقريب تقضى مآربه

وكان الخليفة متوقفا في استحضار الناصر داود رعاية لخاطر الملك الكامل

فجمع بين المصلحتين واستحضره ليلا وعاد الناصر الى الكرك وفيها

سار الملك الكامل من مصر الى البلاد الشرقية واسترجع حران والرها

من يد نواب ملك الروم وامسك اجناد نوابه الذين كانوا بها

فقيدهم وارسلهم الى مصر فلم يستحسن ذلك منه ثم عاد الى اخيه الاشرف

بدمشق

بدمشق فاقام عنده حتى خرجت السنة وعاد الملك الكامل الى الديار المصرية

في اوائل سنة اربع وفي سنة اربع وثلاثين خرج محمد بن الملك العزيز

الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى الصيد

ورمي البندق واغتسل بالما البارد فحم ودخل الى حلب وقد قويت به

الحمى واشتد مرضه وتوفي في ربيع الاول هذه السنة وعمره ثلاثا

وعشرين سنة وشهورا وكان حسن السيرة في رعيته ولما توفي

تقرر في الملك بعده ولده الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد وعمره

سبع سنين وقام بتدبير الدولة شمس الدين لولو الاميني وعز الدين عمر

بن مجلي وجمال الدين اقبال الخاتوني والمرجع في الامور الى والدة الملك ٢٢٤

العزيز ضيفة خاتون بنت الملك العادل وفيها توفي

علا الدين كيقباد بن كيخسرو صاحب الروم وملك بعده ابنه غياث

كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن سلجوق وفيها

وقعت الوحشة بين الملك الكامل وبين اخيه الملك الاشرف وكان

اسبابها ما فعله شيركوه صاحب حمص لما قصد الملك الكامل بلاد الروم

فاتفق الملك الاشرف مع اخته ضيفة خاتون صاحبة حلب ومع باقي

الملوك على خلاف الكامل خلا المظفر صاحب حماة فلما امتنع تهدده الملك

الاشرف بقصد بلاده وانتزاعها منه فقدم خوفا من ذلك الى دمشق وحلف

للملك الاشرف ووافقه على قتال اخيه الكامل وكانت الاشرف
تحصن وصاحب بلاد الروم واتفق معه على قتال اخيه الكامل ان خرج
من مصر وارسل الملك الاشرف يقول للناصر داود صاحب الكرك
الان وانني جعلتك ولي عهدي وزوجتك ابنتي فلم يوافقه الناصر
على ذلك لسوء حظه ورحل الى الديار المصرية الى خدمة الكامل وصار معه
على ملوك الشام وسر به الملك الكامل وجدد عقده على ابنته عاشورا
التي طلقها منه واركب الملك الناصر داود بسناجق السلطنة ووعده
ان يسترجع دمشق من اخيه الاشرف ويعطيه اياها وامر الملك الكامل
ولده الملك العادل وامراه بحمل الغاشية بين يدي الناصر داود والغ 225
في اكرامه وفيها توجه عسكر حلب مع الملك المعظم توران شاه
عم الملك العزيز فحاصروا بغراس وكان قد عمرها الداوية بعدما
فتحها صلاح الدين وخربها واشرف عسكر حلب على اخذها ثم رحلوا
عنها بسبب الهدنة مع صاحب انطاكية ثم ان الفرنج اغاروا على ربض
دربساك وهي حينئذ لصاحب حلب فوقع بهم عسكر حلب مع المعظم
توران شاه فولى الفرنج منهزمين وكثر فيهم القتل والاسر
وعاد عسكر حلب بالاسرى ورؤوس الفرنج وكانت هذه الوقعة من
اجل الوقائع وفيها استخدم الملك الصالح ايوب بن الملك الكامل
وهو

وهو بالبلاد الشرقية وهي آمد وحصن كيفا وحران وغيرها نيابة عن ابيه
الخوارزمية عسكر جلال الدين منكبرتي فانه بعد قتل جلال الدين
ساروا الى كيقباد ملك الروم وخدموا عنده مدة ومقدمهم بركة
خان وكشلوخان وصاروخان وبردي خان فلما مات كيقباد
وتولى ابنه كيخسرو قبض على بركة خان وهو اكبر مقدميهم ففارقت
الخوارزمية حينئذ خدمته وساروا عن الروم ونهبوا ما كان في
طريقهم واستمالهم الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل واستأذن
اباه في استخدامهم فاذن له واستخدمهم وفي سنة خمس وثلثين
226 استحكمت الوحشة بين الاخوين الكامل والاشرف ووقع بالملك الاشرف
الدرب وضعف بسببه وعهد الملك الى اخيه الملك الصالح اسماعيل بن
العادل صاحب بصرى ثم توفي في المحرم لهذه السنة وهو الملك الاشرف
مظفر الدين موسى بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وملك دمشق بعده
اخوه الصالح بعهد منه وكان مدة ملك الاشرف دمشق ثماني سنين
وشهورا وعمره نحو ستين سنة وكان يفرط السخاء يطلق الاموال
الكثيرة الجليلة وكان ميمون النقيبة لم تنهزم له راية وكان سعيدا
ويتفق له اشياء خارقة للعقل وكان حسن العقيدة وبنى بدمشق قصورا
ومنتزهات حسنة وكان منهمكا في اللذات وسماع الاغاني فلما

مرض فاقلع عن ذلك واقبل على الاستغفار الى ان توفي ودفن بتربته شمالي
الجامع ولم يخلف من الاولاد الا بنتا واحدة تزوجها الملك الجواد يونس
بن مودود بن الملك العادل وكان سبب الوحشة بينه وبين اخيه
الكامل بعدما كان بينهما من المصافاة ان الملك الاشرف لم يكن بيده غير
دمشق وبلادها وكان لا يفي بما يحتاجه وما يبذله واخذ بيده اخيه
الملك الكامل دمشق وايضا لما فتح الملك الكامل آمد وبلادها لم يزده
منها شيئا وايضا بلغه ان الملك الكامل يريد ان ينفرد بمصر والشام
ويسترجع دمشق منه فتغير بسبب ذلك ولما استقر الملك الصالح اسماعيل
في ملك دمشق جنح الى الملوك من اهله والى الحلبيين وصاحب الروم في اتفاقهم ٢٣٧
معه على اخيه الكامل فوافقوه على ذلك الا المظفر صاحب حماه
وارسل الملك المظفر رسولا الى الملك الكامل يعرفه انه ما وافقهم وانما
وافق الاشرف خوفا منه فقبل الملك الكامل عذره وتحقق صدقه ووعده
باسترجاع سلمية من شيركوه صاحب حمص وتسليمها اليه ولما بلغ الملك
الكامل وفاة اخيه الاشرف توجه الى دمشق ومعه الناصر داود
صاحب الكرك وهو لا يشك في ان الملك الكامل يسلم اليه دمشق
لما كان تقرر بينهما واما الملك الصالح اسماعيل فانه استعد للحصار
ووصلت اليه نجدة الحلبيين وصاحب حمص ونازل الملك الكامل دمشق

وخرج

وخرج الصالح بالنفاطين فاحرق العقيبة بما بها من خانات واسواق
وفي مدة الحصار وصل من عند صاحب حمص رجاله يزيدون على خمسين
راجلا نجدة للصالح اسماعيل وظفر بهم الملك الكامل فشنقهم بين البساتين
عن آخرهم وحال نزول الملك الكامل على دمشق ارسل يوقع للملك المظفر
صاحب حماه بسلمية فتسلمها الملك المظفر واستقرت بيده وكان
نزول الملك الكامل على دمشق في جمادى الاولى هذه السنة في فصل الشتاء
ثم تسلم الصالح اسماعيل دمشق الى اخيه الملك الكامل وتعوض عنها
بعلبك والبقاع مضافا الى بصرى وكان قد ورد من الخليفة المستنصر
محيي الدين يوسف بن جمال الدين بن الجوزي للتوفيق بين الملوك فتسلم الملك ٢٣٨
الكامل دمشق لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وكان الملك الكامل
شديد الحنق على شيركوه صاحب حمص فامر العسكر فبرز والقصد حمص
وارسل الى صاحب حماه وامره بالمسير اليها فبرز الملك المظفر من حماه
ونزل على الرستن واشتد خوف شيركوه صاحب حمص وخضع للملك
الكامل وارسل نساءه اليه ودخل على الملك الكامل فلم يلتفت الى ذلك ثم
بعد استقرار الملك الكامل في دمشق لم يلبث الا اياما حتى مرض واشتد
مرضه وكان سببه انه لما دخل قلعة دمشق اصابه زكام ودخل
الحمام وسكب عليه ماء شديد الحرارة فاندفعت النزلة الى معدته

وتورمت منها وحصلت له حمى فنهاه الاطباء عن القي وخوفوه منه فلم يقبل
وتقيا فمات لوقته وعمره نحو ستين سنة وكانت وفاته لتسع بقين من رجب
من سنة خمس وثلثين وستمائة وكان بين موته وموت اخيه الاشرف
ستة اشهر وكانت مدة ملكه لمصر من حين مات ابوه عشرين سنة
وكان نائبا لها قبل ذلك عشرين سنة فحكم في مصر نائبا وملكا اربعين سنة
واشبه حاله حال معوية بن ابي سفيان فانه حكم في الشام نائبا نحو
عشرين سنة وملكا نحو عشرين سنة وكان الملك الكامل ملكا جليلا
مهيبا حازما حسن التدبير امنت الطرق في ايامه وكان يباشر
٢٢٩ تدبير المملكة بنفسه واستوزر في اول ملكه وزيره صفي الدين بن شكر
فلما مات ابن شكر لم يستوزر احدا بعده وكان يخرج الكامل بنفسه
فينظر في امور الجسور عند زيادة النيل واصلاحها وعمرت في ايامه
ديار مصر اتم العمارة وكان محبا للعلماء ومجالستهم وكان عنده
مسائل غريبة في الفقه والنحو يمتحن بها الفضلاء اذا حضروا في خدمته وكان
كثير السماع للاحاديث النبوية تقدم عنده لسماعها الشيخ عمر بن دحية
وبنى له دار الحديث بين القصرين في الجانب الغربي وكانت سوق الاداب
والعلوم عنده نافقة رحمه الله تعالى وكان اولاد الشيخ صدر الدين
بن حمويه من اكابر امرا دولته وهم الامير فخر الدين بن الشيخ واخوه

عماد

عماد الدين وكمال الدين ومعين الدين اولاد الشيخ المذكور وكان كل
من اولاد الشيخ المذكورين حاز فضيلتي السيف والقلم يباشرون التدريس
ويتقدمون على الجيوش ولما مات الملك الكامل بدمشق كان معه بها
الناصر داود صاحب الكرك فاتفقت اراء الامرا على تحليف العسكر
للملك العادل ابي بكر بن الملك الكامل وهو حينئذ نائب ابيه بمصر فحلف
له جميع العسكر واقاموا في دمشق الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك
العادل ابي بكر بن ايوب نائبا عن العادل ابي بكر بن الكامل وتقدمت الامرا
الى الناصر داود صاحب الكرك بالرحيل عن دمشق وهددوه ان
اقام فرحل الى الكرك وتفرقت العساكر فسار اكثرهم الى مصر
واجتمع بالجواد يونس بعضهم ومقدمهم عماد الدين بن الشيخ وبقي يباشر
الامور مع الملك الجواد ولما بلغ شيركوه صاحب حمص وفاة الملك الكامل
فرح فرحا عظيما لما كان يطمع بنفسه به واظهر لعب الكرة خلاف العادة
وهو في عشر السبعين واما المظفر صاحب حماه فانه حزن لذلك ورحل
من الرستن الى حماه واقام فيها العزا وارسل شيركوه حينئذ ارتجع سلمية
من نواب الملك المظفر وقطع المياه الواصلة من سلمية الى حماه فيبست
بساتينها ثم عزم على قطع نهر العاصي عن حماه فسد مخرجه من بحيرة قدس
التي بظاهر حمص فبطلت نواعير حماه وطواحينها وذهب ماء العاصي في وادي

الى جهات البحيرة ثم لما لم يجد الى الشام مسلكاً عاد فقدم ما كان قد عمله صاحب
حمص وجرى ما كان وذلك لما كان قد حصل لصاحبة حلب ولعسكرها
الخوف من الملك الكامل فلما بلغهم موته فرحوا ولما بلغ الحلبيين موت الكامل
اتفقت اراؤهم على اخذ المعرة وانتزعوها من يد المظفر وحاصروا قلعتها
وملكوها وخرجت المعرة حينئذ عن المظفر صاحب حماة ثم سار عسكر حلب
ومقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين الى حماة بعد استيلائهم على
المعرة ونازلوا حماة وبها صاحبها الملك المظفر ونهب الحلبيون بلاد حماة
واستمر الحصار على حماة حتى خرجت هذه السنة وفيها عقد لسلطان
الروم غياث الدين كيخسرو بن كيقباذ العقد على غازية خاتون بنت الملك ٢٤١
العزيز محمد صاحب حلب وهي صغيرة حينئذ تولى القبول عن ملك بلاد الروم
قاضي دوقات ثم عقد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب
العقد على اخت كيخسرو ملكة خاتون بنت كيقباذ وام ملكة خاتون المذكورة
بنت الملك العادل ابي بكر بن ايوب كان قد زوجها المعظم عيسى صاحب
دمشق لكيقباذ المذكور وخطب لغياث الدين كيخسرو بحلب وفيها
خرجت الخوارزمية عن طاعة الملك الصالح ايوب بعد موت ابيه الكامل
ونهبوا البلاد وفيها سار لؤلؤ صاحب الموصل وحاصر الملك الصالح
بسنجار فارسل الصالح استرضى الخوارزمية وبذل لهم حران والرها

فعادوا

فعادوا الى طاعته والتقى مع بدر الدين لؤلؤ فانهزم بدر الدين وعسكره
هزيمة قبيحة وغنم عسكر الملك الصالح منهم شيئاً كثيراً وفيها
جرى بين الناصر داود صاحب الكرك وبين الملك الجواد يونس المستولي
على دمشق مصاف بين جينين ونابلس فانتصر الملك الجواد وانهزم الناصر
داود هزيمة قبيحة وقوي الملك الجواد بسبب هذه الوقعة وتمكن من
دمشق ونهب عسكر الناصر داود واثقاله وفي هذه السنة
ولد والدي الملك الافضل نور الدين علي بن المظفر صاحب حماة وفي
سنة ست وثلثين رحل عسكر حلب المحاصر لحماة بعد مولد الملك الافضل
وكان قد طالت مدة الحصار وضجروا وتقدمت اليهم ضيفة خاتون ٢٤٤
صاحبة حلب بنت الملك العادل بالرحيل عنها فرحلوا وضاق الامر
على الملك المظفر في هذا الحصار وانفق فيه اموالاً كثيرة واستمرت
المعرة في يد الحلبيين ولم يبق بيد المظفر غير حماة وبعرين ولما جرى ذلك
خاف الملك المظفر ان يخرج بعرين بسبب قلعتها فهدمها فهدمت
الى الارض في هذه السنة وفي جمادى الاولى منها استولى الملك الصالح
ايوب بن الملك الكامل على دمشق واعمالها وتسلمها من الملك الجواد يونس
واخذ العوض عنها سنجار والرقة وعانة وكان سبب ذلك ان الملك
العادل بن الملك الكامل صاحب مصر لما علم باستيلاء الملك الجواد على

دمشق ارسل اليه عماد الدين بن الشيخ ليسرع دمشق منه وان يعوض
عنها اقطاعا بمصر فمال الملك الجواد الى تسليمها الى الملك الصالح حسبما
ذكرناه وحمو على عماد الدين بن الشيخ ووقف له بقصة فلما اخذها عاجله
منه ضربه بسكين فقتله ولما وصل الصالح ايوب الى دمشق وصل بعده
المظفر صاحب حماه معاضدا له وكان قد لاقاه الى اثنا الطريق واستقر
الصالح ايوب في ملك دمشق وسار الجواد يونس الى البلاد الشرقية المذكوره
فتسلمها ولما استقر ملك الملك الصالح بدمشق وردت اليه كتب المصريين
تستدعونه الى مصر ليملكها وسال المظفر في مسيره لحمص واخذها من
شيركوه فبرز الى الثنية وكانت قد مالت الخوارزمية وصاحب حماه ٢٤٣
حمص فارسل شيركوه مالا كثيرا وفرقه في الخوارزمية فرحلوا عنه الى
البلاد الشرقية ورحل صاحب حماه الى حماه ثم ركب الملك الصالح عائدا
الى دمشق قاصدا مصر وسار من دمشق الى جرة اللصوص فعيد بها عيد
رمضان ووصل اليه بعض عساكرهم مفترين ولما اخرج الصالح من دمشق
جعل نائبه فيها ولده الملك المغيث فتح الدين عمر وسرع الملك الصالح مكاتبة
عمه الصالح اسمعيل ويستدعيه اليه وعمد المذكور يتحجج ويعتذر عن الحضور
ويظهر له انه معه وهو يعمل في الباطن على ملك دمشق واخذها من الصالح
ايوب وكان الناصر داود صاحب الكرك قد سافر الى مصر واتفق مع
الملك

الملك العادل بن الكامل على قتال الصالح ايوب ووصل ايضا في هذه
السنه محيي الدين بن الجوزي رسول الخليفة ليصلح بين الاخوين العادل
صاحب مصر والصالح ايوب المستولي على دمشق وهذا محيي الدين
هو الذي ورد ليصلح بين الكامل والاشرف فاتفق انه مات في حضوره
في سنة اربع وثلاثين وخمس وثلثين اولئك من السلاطين العظماء وهم
الملك الكامل صاحب مصر واخوه الاشرف صاحب دمشق والعزيز
صاحب حلب وكيقباد صاحب بلاد الروم فقال
في ذلك ابن المسيحف احد شعراء دمشق

٣٤٤ يا امام الهدى ابا جعفر المنصور يا من له الفخار الاثيل
ما جرى من رسولك الان محيي الدين في هذه البلاد قليل
جاء والارض بالسلاطين تزهى وغدا والديار منهم طلول
اقفر الروم والشام ومصر افهذا مغسل ام رسول

وفي صفر سنه سبع وثلثين سار الصالح اسمعيل صاحب بعلبك
ومعه الملك المجاهد صاحب حمص نحو دمشق وهجموا دمشق وحصروا
القلعة وتسلمها الصالح اسمعيل وقبض على المغيث فتح الدين عمر
بن الصالح ايوب وكان الصالح ايوب بنابلس يقصد الاستيلاء على مصر
وكان قد بلغه سعي عمه اسمعيل في الباطن وكان للصالح ايوب طبيب

سنة فقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي وارسله الصالح ايوب الى بعلبك
ومعه نفر من حمام نابلس ليطالعه باخبار الصالح اسمعيل وحال وصول
الحكيم المذكور الى بعلبك علم به الصالح اسماعيل صاحب بعلبك واستحضره
واكرمه وسرق الحمام الذي لنابلس وجعل موضعها حمام بعلبك ولم يشعر
الطبيب بذلك فصار الطبيب المذكور يكتب ان عسكر اسمعيل قد جمع وهو
في نية قصد دمشق ويطلق فيقعد الطائر ببعلبك فياخذ الصالح اسماعيل
البطاقة ويزور على الحكيم ان عسكر اسمعيل قد جمع ليعاضدك وهو واصل
اليك ويسرحه مع حمام نابلس فيعتمد الصالح على ذلك الامر من بطايق الحكيم ٢٤٥
ويترك ما يرد عنه من الاخبار واتفق ايضاً ان المظفر صاحب حماه
علم بسعي الملك الصالح اسمعيل صاحب بعلبك في اخذ دمشق مع خلوها
ممن يحفظها فجهز نايبه سيف الدين علي ابن ابي علي ومعه جماعة من عسكر
حماه وغيرهم وجهز معه من السلاح والمال شيئاً كثيراً ليصل الى دمشق
ويحفظها لصاحبها واظهر الملك المظفر وابن ابي علي انهما قد اختصما وان
ابن ابي علي قد غضب فاجتمع معه هذه الجماعة وقد قصدوا فراق صاحب
حماه لانه يريد ان يسلم حماه الى الفرنج جعل ذلك خوفاً من شيركوه صاحب
حمص لئلا يقصد ابن ابي علي ويمنعه فلم يخف عن شيركوه هذه الحيلة ولما
وصل ابن ابي علي الى حمص قصد شيركوه وذكر انه مصدقه فيما قاله

وساله

وساله الدخول الى حمص ليضيفه فاخذ ابن ابي علي معه وارسل من استدعى
باقي اصحاب ابن ابي علي الى الضيافة فمنهم من سمع ودخل حمص ومنهم من
هرب فسلم ولما حصلوا عنده بحمص قبض على ابن ابي علي وعلى جميع من
دخل حمص من الحمويين واستولى على جميع ما كان معهم من السلاح والمال
وبقي يعذبهم ويطلب منهم اموالهم حتى استصفاها ومات ابن ابي علي
وغيره في حبس شيركوه بحمص والذي بقي الى بعد موت شيركوه خلص
ولما جرى ذلك ضعف الملك المظفر صاحب حماه واما الصالح ايوب
فلما بلغه قصد عمه اسمعيل دمشق رحل من نابلس الى الغور فبلغه
استيلا عمه على قلعة دمشق واعتقال ولده المغيث عمر ففسدت نيات ٢٤٦
عساكره عليه وشرعت الامرا ومن معه يحركون بغاراتهم ويرحلون
مفارقين الصالح ايوب الى الصالح اسمعيل بدمشق فلم يبق عند الصالح ايوب
بالغور غير مماليكه واستاذ داره حسام الدين بن ابي علي واصبح الصالح ايوب
لا يدري ما يفعل ولا له موضع يقصده فقصد نابلس ونزل بها بمن بقي معه
وسمع الناصر داود بذلك وكان قد نزل من مصر الى الكرك فنزل بعسكره
وامسك الملك الصالح ايوب وارسله الى الكرك واعتقله بها وامر بالقيام
في خدمته بكلما يختاره ولما اعتقل الصالح ايوب بالكرك تفرق عنه باقي
اصحابه ومماليكه ولم يبق معه منهم غير عدة يسيرة ولما جرى ذلك ارسل

العادل ابو بكر صاحب مصر يطلب الصالح ايوب من الناصر داود فعلم
بتسليمه الناصر داود فارسل العادل يهدد الناصر داود باخذ بلاده
فلم يلتفت الى ذلك ثم ان الناصر داود بعد ذلك قصد القدس وكان
الفرنج قد اعمروا قلعتها بعد موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها وخرب
القلعة وفيها توفي الملك المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادي
وكانت مدة مملكته لحمص نحو ست وخمسين سنة لان صلاح الدين ملكه حمص
سنة احدى وثمانين وخمسمائة بعد موت ابيه ناصر الدين محمد بن شيركوه
وكان عمره يومئذ اثني عشرة سنة وكان شيركوه المذكور عسوفا
لرعيته وملك حمص بعده ولده المنصور ابرهيم وفيها استولى ٢٤٧
بدر الدين لولو صاحب الموصل على سنجار واخذها من الملك الجواد يونس
بن مودود بن الملك العادل بن ايوب وفي اواخر رمضان افرج الملك
الناصر داود صاحب الكرك عن ابن عمه الملك الصالح ايوب
واجتمعت عليه مماليكه وكاتبه البهاء زهير وسار الناصر داود وصحبته
الصالح ايوب الى قبة الصخرة وتحالفا على ان تكون ديار مصر للصالح
ودمشق والديار الشرقية للناصر داود فلما ملك الملك الصالح لم يف
للناصر بذلك وكان يتاول في يمينه انه كان مكرها ثم سار الى
غزة فلما بلغ العادل صاحب مصر ظهور ابن اخيه الصالح عظم عليه
وعلى

وعلى والدته ذلك وبرز بعسكر مصر الى بلبيس لقصد الناصر داود والصالح
اخيه وارسل الى عمه الصالح اسمعيل المستولي على دمشق ان يبرز ويقصدهما
من جهة الشام وان يشاغلهما فسار الصالح اسمعيل بعساكر دمشق
ونزل الغوار فبينا الناصر داود والصالح في هذه الشدة من عساكر
قد احاطت بهما اذ ركبت جماعة من المماليك الاشرفية ومقدمهم ايبك الاسمر
واحاطوا بدهليز الملك العادل ابي بكر بن الكامل وقبضوا عليه وجعلوه في
خيمة صغيرة ووكلوا عليه من يحفظه وارسلوا الى الصالح ايوب
يستدعونه فاتاه فرج لم يسمع بمثله وفي ذلك يقول
شيخ الشيوخ الحموي من ابيات
كان بعثنا لعقبى دعوة سبقت ونحن في حاجة هتك الاساليب ٢٤٨
يا كاشف الضر عن ايوب حين دعا قد مسنا الضر فاكشفه بايوب
وسار الملك الصالح ايوب والملك الناصر داود الى مصر ويقي الملك
الصالح كل يوم يلقى فرج بعد فرج من الامرا والعسكر وكان القبض
على الملك العادل ليلة الجمعة ثامن ذي القعدة من هذه السنة فكانت مدة
ملكه نحو سنتين ودخل الملك الصالح ايوب الى قلعة الجبل بكرة الاحد
لست بقين من الشهر المذكور وزينت له البلاد وفرح الناس بقدومه
وحصل للطم صاحب حماه من السرور والفرح بملك الملك الصالح مصر

ما لا يمكن شرحه فإنه ما زال على ولائه حتى إنه لما أمسك بالكرك
كان يخطب له بجاه وبلادها ولما استقر الملك الصالح أيوب في ملك مصر
وعنده الناصر داود حصل عنده واحد منها استسعار من صاحبه وخاف
الناصر داود أن يقبض عليه فطلب ونسوارا وتوجه إلى الكرك وفي هذه
السنة توفي ناصر الدين ارتق ارسلان بن الغازي بن ألبي بن تمرتاش بن الغازي
بن ارتق صاحب ماردين وكان يلقب الملك المنصور وملك المذكور ماردين
بعد أخيه حسام الدين يولق ارسلان حسبما تقدم ذكره في سنة ثمانين وخمسمائة
وبقي ارتق ارسلان مغلبا عليه النفس مملوك والده حتى قتله ارتق ارسلان
في سنة احدى وستمائة واستقل بملك ماردين حتى توفي في هذه السنة ٧٤٦
ولما مات الملك المنصور ارتق ارسلان ملك بعده ابنه الملك السعيد نجم الدين
غازي حتى توفي في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ثم ملك بعده في السنة
المذكورة ابنه الملك المظفر قرا ارسلان بن غازي وكانت وفاة الملك المظفر
قرا ارسلان المذكور سنة احدى وتسعين وستمائة ثم ملك بعده
ولده الأكبر شمس الدين داود بن قرا ارسلان سنة وتسعة اشهر
ثم توفي وملك بعده أخوه الملك المنصور نجم الدين غازي في سنة ثلاث
وتسعين وستمائة وفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة قبض الملك الصالح أيوب
بعد استقراره في مصر على اسكلا الاسمر مقدم المماليك الأشرفية

وعلى

وعلى عدة من الأمراء والمماليك الذين قبضوا على أخيه ولو دعم الجيوش
واحد في اثنا ممالكه وشرع من هذه السنة في بناء قلعة بالجزيرة
واتخذها مسكنا لنفسه وفيها نزل الحافظ ارسلان شاه بن
الملك العادل بن أيوب عن قلعة جعبر وبالس وسلمهما إلى أخته
ضيفة خاتون صاحبة حلب وتسلم عوض ذلك اعزاز وبلادا معها
تساوي ما نزل عنه وكان سبب ذلك أن الملك الحافظ المذكور
أصابه فالج وخشي من تغلب أولاده عليه ففعل ذلك لأنه كان
بلاد قريبة لا يمكنهم التعرض إليه وفيها كثر عيث
الخوارزمية وفسادهم بعد مفارقة الصالح أيوب البلاد الشرقية ٧٥٠
وساروا إلى قرب حلب فخرج إليهم عسكر حلب مع المعظم توران شاه
بن صلاح الدين ووقع بينهم القتال فانهزم الحلبيون هزيمة قبيحة
وقتل منهم خلق كثير منهم الملك الصالح بن الملك الأفضل بن السلطان
صلاح الدين وأسر مقدم الجيش الملك المعظم المذكور واستولى الخوارزميون
على أثقال الحلبيين وأسروا منهم عدة ثم كانوا يقتلون بعضهم
ليشتري غيره نفسه منهم بمال فأخذوا بذلك شيئا كثيرا ثم نزل
الخوارزمية بعد ذلك على حيلان وكثر فسادهم في بلاد حلب وجفل
أهل الحواضر والبلاد ودخلوا حلب واستعد أهلها للحصار وارتكبت

الخوارزمية من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبوه الشوم ثم سارت الخوارزمية
الى منبج وهجموها بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الاول وفعلوا من
القتل والنهب مثل ما تقدم ذكره ثم رجعوا الى بلادهم وهي حران وما
معها بعد ان خربوا بلد حلب ثم ان الخوارزمية رحلوا من حران وقطعوا الفرات
من الرقة ووصلوا الى الجبول ثم الى تل اعزاز ثم الى سرمين ثم الى المعرة وهم
ينهبون ما يجدونه فان الناس جفلوا من بين ايديهم وكان قد وصل
الملك المنصور ابرهيم صاحب حمص ومعه عسكر من عسكر الصالح اسماعيل
المستولي على دمشق نجدة للحلبيين واجتمع الحلبيون مع صاحب حمص المذكور
٢٥١ وقصدوا الخوارزمية واستمرت الخوارزمية على ما هم عليه من
النهب حتى نزلوا على شيزر ونزل عسكر حلب على تل السلطان ثم
رحلت الخوارزمية الى جهة حماة ولم يتعرضوا الى نهب لاجل صاحبها
الملك المظفر الى الملك الصالح ايوب ثم سارت الخوارزمية الى سلمية
ثم الى الرصافة طالبين الرقة وسار عسكر حلب من تل السلطان
اليهم ولحقهم العرب فارمت الخوارزمية ما كان معهم من
الكسب وسيبوا الاسارى ووصلت الخوارزمية الى الفرات في
اواخر شعبان من هذه السنة ولحقهم عسكر حلب وصاحب حمص
قاطع صفين فعمل لهم الخوارزمية ساعة ووقع القتال بينهم الى الليل

فقطع

فقطع الخوارزمية الفرات وساروا الى حران فسار عسكر حلب الى
البيرة وقطع الفرات منها وقصدوا الخوارزمية واوقعوا بهم قرب الرها
لتسع بقين من رمضان هذه السنة فولى الخوارزمية منهزمين وركب
صاحب حمص وعسكر حلب اقفيتهم يقتلون ويأسرون الى ان حال
الليل بينهم ثم سار عسكر حلب الى حران فاستولوا عليها وهربت
الخوارزمية الى بلد عانة وبادر بدر الدين لولو صاحب الموصل الى
نصيبين ودارا وكانتا للخوارزمية وخلص من كان بهما من الاسارى
وكان منهم الملك المعظم توران شاه بن السلطان صلاح الدين
٢٥٢ اسيرا في بلدة دارا من حين اسروه من كسرة الحلبيين فحمله بدر الدين لولو
الى الموصل وقدم له شيئا وبعثه الى عسكر حلب واستولى
عسكر حلب على الرقة والرها وسروج وراس عين وما مع ذلك واستولى
المنصور ابرهيم صاحب حمص على بلد الخابور ثم سار عسكر حلب ووصل
اليه نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم بن الملك الصالح ايوب
بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة الهيثم ولم يزل
ذلك مدة حتى توفي ابوه الصالح ايوب بمصر وسار اليها المعظم وبقي
ولده الملك الموحد عبد الله بن المعظم توران شاه بن الصالح ايوب
مالكا لحصن كيفا الى ايام التتر وطالت مدته بها وفي هذه السنة

كان هلاك الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل وصورة
ما جرى له انه كان قد استولى بعد ملك دمشق على سنجار وعانة
فباع عانة من الخليفة المستنصر بالله تسلمها منه وسار لولو صاحب
الموصل وحاصر سنجار والملك الجواد غايب عنها واستولى عليها ولم يبق
بيد الجواد شي من البلاد فسار على البرية الى غزة وارسل الى الملك الصالح
ايوب صاحب مصر يساله في المصير اليه فلم يجبه الى ذلك فسار الجواد
ودخل عكا واقام مع الفرنج فارسل الصالح اسماعيل صاحب دمشق
وبذل مالا للفرنج وتسلم الجواد منهم واعتقله ثم خنقه ه
٢٥٣ وفيها ولى الملك الصالح ايوب الشيخ عز الدين عبد العزيز بن
عبد السلام القضا بمصر والوجه القبلي وكان الشيخ عز الدين
بدمشق فلما قوي خوف الصالح اسمعيل صاحب دمشق من ابن اخيه
الصالح ايوب سلم الصالح اسمعيل صفد والشقيف للفرنج ليعضدوه
ويكونوا معه على ابن اخيه الصالح ايوب فعظم ذلك على المسلمين وانكر
الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشنيع على الصالح اسمعيل بسبب
ذلك وكذلك جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب ثم خافا من الصالح اسمعيل
فسار الشيخ عز الدين الى مصر وتولى القضا بها كما ذكرنا وسار جمال الدين
ابو عمرو بن الحاجب الى الكرك واقام عند صاحبها الناصر داود ونظم له

مقدمه

مقدمة الكافية في النحو ثم بعد سافر ابن الحاجب الى الديار المصرية
ودخلت سنة تسع وثلثين والصالح اسمعيل صاحب دمشق والمنصور
ابرهيم بن شيركوه صاحب حمص وصاحبة حلب متفقون على عداوة
الملك الصالح ايوب صاحب مصر ولم يوافقهم المظفر صاحب حماه
على ذلك واخلص في الانتماء الى صاحب مصر وفيها اتفقت الخوارزمية
مع المظفر غازي بن الملك العادل بن ايوب صاحب ميافارقين
وفي شعبان منها اصاب المظفر صاحب حماه الفالج وهو جالس
بين اصحابه بقلعة حماه وبقي اياما لا يتكلم ولا يتحرك وكان ذلك في
٢٥ اواخر النهار وارجف الناس بموته وقام بتدبير المملكة مملوكه واستاذ داره
سيف الدين طغريل ثم خف مرض الملك المظفر وفتح عينه وصار يتكلم
بالكلمة والكلمتين لا يكاد يفهم وكان الغالب الكاتب الامين منه
وبعث اليه الصالح ايوب صاحب مصر طبيبا حاذقا نصرانيا يقال
له النفيس بن طليب ولم ينجع فيه المداواة واستمر على ذلك الى ان توفي
بعد سنين وفي ذي الحجة منها توفي الملك الحافظ نور الدين ارسلان
شاه بن الملك العادل بن ايوب باعزاز وهي التي تعوضها عن قلعة جعبر
ونقل الى حلب فدفن بالفردوس وتسلم نواب الملك الناصر يوسف
صاحب حلب قلعة اعزاز واعمالها وفي سنة اربعين وستمائة كان بين

الخوارزمية ومعهم المظفر غازي صاحب ميافارقين وبين عسكر حلب
ومعهم المنصور ابرهيم صاحب حمص مصاف قرب الخابور عند المجدل
في يوم الخميس لثلاث بقين من صفر هذه السنة فولى المظفر غازي والخوارزمية
منهزمون اقبح هزيمة ونهب منهم عسكر حلب شيا كثيرا ونهبت وطاقات
الخوارزمية ونساهم ايضا ونزل الملك المنصور ابرهيم في خيمة المظفر غازي
واحتوى على خزانته ووطاقه ووصل عسكر حلب وصاحب حمص الى
حلب في مستهل جمادى الاولى يومئذ منصورين وفي احدى عشره
ليلة خلت من جمادى الاولى توفيت ضيفة خاتون بنت الملك العادل
صاحبة حلب وكان مرضها قرحة في مراق البطن وحمى ودفنت بقلعة ٢٥٥
حلب وكان مولدها سنة احدى وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب حين كانت
حلب لابيها الملك العادل قبل ان يعوضه عنها اخوه السلطان
صلاح الدين ويعطيها لابنه الظاهر غازي فاتفق مولدها ووفاتها
بقلعة حلب ولما ولدت كان عند ابيها العادل ضيف فسماها
ضيفة وكانت مدة عمرها نحو احدى وستين سنة وكان الملك
الظاهر صاحب حلب قد تزوج قبل ضيفة خاتون المذكورة اختها
غازية فلما توفيت غازية تزوج بضيفة المذكورة وكانت ضيفة خاتون
قد ملكت حلب بعد وفاة ابنها العزيز وتصرفت في الملك تصرف السلاطين
وقامت

وقامت بالملك احسن قيام مدة ملكها نحو ست سنين ولما توفيت
كان عمر ابنها الناصر ابن العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فاشهد عليه انه بلغ واستقل
بمملكة حلب وما هو مضاف اليها والمرجع في الامور الى جمال الدولة اقبال
الخصي الاسود الخاتوني وفي هذه السنة توفي الخليفة المستنصر بالله
ابو جعفر المنصور بن الظاهر محمد بن الامام الناصر في جمعة العشرين من
جمادى الاخرة وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة الا شهرا وكان
حسن السيرة عادلا في الرعية وهو الذي بنى المدرسة ببغداد المسماة
بالمستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة وجعل لها
اوقافا جليلة على انواع البر ولما توفي المستنصر اتفق ارا الدولة مثل الدوادار ٢٥٦
والشرابي على تقليد الخلافة ولده عبد الله ه

وَلقبوه المستعصم بالله سابع ثلثين
بني العباس واخرهم وكنيته ابو احمد

ابن المستنصر بن الظاهر وكان المستعصم ضعيف الراي فاستبد
كبرا دولته في الامر وحسنوا له قطع الاجناد وجمع المال ومداراة
التتر ففعل ذلك وقطع اكثر العساكر ه

سنة احدى واربعين الى سنة خمسين وستمائة

فيها قصدت التتر بلاد غياث الدين كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان

السلجوقي صاحب بلاد الروم فارسل واستنجد بالكلبسن فارسلوا اليه نجدة
مع ناصح الدين الفارسي وجمع العساكر من كل جهة والتقى مع التتر وانهزم
عسكر بلاد الروم وقتل التتر منهم خلقا كثيرا وملكت التتر في البلاد واستولوا
على آمد وخلاط وبلادهما وهرب غياث الدين كيخسرو الى بعض الاماكن ثم ارسل
الى التتر ودخل في طاعتهم ثم توفي غياث الدين المذكور في سنة اربع وخمسين وستمئة
وخلف ولدين صغيرين هما ركن الدين وعز الدين ثم هرب عز الدين الى
قسطنطينية وبقي ركن الدين في الملك تحت حكم التتر والحاكم البرواناه
معين الدين سليمان والبرواناه لقبه وهو اسم الحاجب بالعجمي ثم ان البرواناه
قتل ركن الدين واقام في الملك ولدا له صغيرا وفيها كانت 257
المراسلة بين الصالح ايوب صاحب مصر وبين الصالح اسمعيل صاحب دمشق
في الصلح وان يطلق الصالح اسمعيل فتح الدين عمر بن الصالح ايوب وحسام الدين
ابن ابي علي الهذباني وكانا معتقلين عند الصالح اسمعيل فاطلق حسام
الدين ابن ابي علي واستمر الملك المغيث بن الصالح ايوب في الاعتقال واتفق
الصالح اسمعيل مع الناصر داود صاحب الكرك واعتضدا بالفرنج وسلما
ايضا الى الفرنج عسقلان وطبرية فعمر الفرنج قلعتيهما وسلما ايضا
اليهم القدس بما فيه من المزارات قال ابن واصل ومررت اذ ذاك
بالقدس متوجها الى مصر ورايت القسوس قد جعلوا على الصخرة قناني

الخمر

الخمر للقربان وفي سنة اثنتين واربعين كان المصاف بين عسكر مصر
وبين عسكر دمشق ووصلت الخوارزمية الى غزة باستدعاء الملك الصالح ايوب
لنصرته على عمه الصالح اسمعيل وكان مسيرهم على حارم والروج الى اطراف
دمشق حتى وصلوا الى غزة ووصل اليهم عدة كثيرة من العساكر المصرية
مع ركن الدين بيبرس مملوك الملك الصالح ايوب وكان من اكبر مماليكه ودخل
معه الى حبس الكرك وارسل الصالح اسمعيل عسكر دمشق مع الملك
المنصور ابرهيم صاحب حمص وسار صاحب حمص بنفسه ودخل عكا
واستدعى الفرنج على ما كان قد وقع عليه اتفاقهم ووعدهم بجزء من بلاد
مصر فخرجت الفرنج بالفارس والراجل واجتمعوا بصاحب حمص وعسكري 258
دمشق والكرك ولم يحضر الناصر داود صاحب الكرك والتقى الفريقان
ظاهر غزة فولى عسكر دمشق وابرهيم صاحب حمص والفرنج منهزمين
وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية فقتلوا منهم خلقا عظيما واستولى
الملك الصالح ايوب صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس ووصلت
الاسرى الى مصر ودقت بها البشائر عدة ايام ثم ارسل الصالح ايوب
باقي عسكر مصر مع معين الدين بن الشيخ واجتمع اليه من بالشام من عسكر
مصر والخوارزمية وساروا الى دمشق وحاصروها وبها الصالح اسماعيل
وابرهيم بن شيركوه صاحب حمص وخرجت السنة وهم محاصروها وفي هذه

السنة توفي الملك المظفر صاحب حماة تقي الدين محمود يوم السبت ثامن
جمادى الاولى من هذه السنة وكانت مدة مملكته لحماة خمس عشرة سنة
وسبعة اشهر وعشرة ايام وكان مرض الملك الصالح سنتين وسبعة اشهر واياما
وكانت وفاته وهو مفلوج بحمى حادة عرضت له وكان عمره ثلاثا
واربعين سنة وكان شهما شجاعا ذكيا وكان يحب الفضائل
واهل العلوم استخدم الشيخ علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف وكان
مهندسا فاضلا في العلوم الرياضية فبنى للمظفر ابراجا بحماة وطاحونا على
النهر العاصي وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب ٧٥٩
المرصودة وعملت هذه الكرة بحماة قال ابن واصل وساعدت الشيخ علم الدين
على عملها وكان الملك المظفر يحضر ويبحث برسمها ويسالنا عن مواضع دقيقة
فيها ولما مات المظفر صاحب حماة ملك بعده ولده الملك المنصور
محمد وعمره حينئذ عشر سنين وشهرا واحدا وثلاثة عشر يوما والقائم بتدبير
المملكة سيف الدين طغريل مملوك الملك المظفر ومشاركة الشيخ شرف الدين
عبد العزيز المعروف بشيخ الشيوخ والطواشي مرشد والوزير بهاء الدين
ابن التاج والمرجع في الجميع الى والدة الملك المنصور غازية خاتون بنت
الملك الكامل وفيها بلغ الصالح نجم الدين ايوب وفاة ابنه المغيث فتح الدين عمر
في حبس الصالح اسمعيل صاحب دمشق فاشتد حزن الصالح ايوب على ولده
وكثر

وكثر حنقه على الصالح اسمعيل وفيها توفي الملك المظفر شهاب الدين
غازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين واستقر بعده في ملكها ولده
الملك الكامل ناصر الدين محمد وفيها سار من حماة الشيخ تاج الدين احمد
بن محمد بن نصر الله المعروف بابن المغيزل رسولا الى الخليفة ببغداد فمرض
في المعرة وعاد الى حماة مريضا فتوفي بها وهو الذي الف التاريخ الكبير
المظفري وغيره وفي سنة ثلاث واربعين سير الصالح اسمعيل
وزيره امين الدولة الذي كان سامريا واسلم الى العراق مستشفعا
الى الخليفة ليصلح بينه وبين ابن اخيه فلم يجب الخليفة الى ذلك وكان
امين الدولة غالبا على الصالح اسمعيل بحيث انه كان لا يخرج عن رايه ٧٩
وفيها تسلم عسكر الملك الصالح ايوب ومقدمهم معين الدين بن الشيخ
دمشق من الصالح اسمعيل بن الملك العادل وكان محصورا معه بدمشق ٧٦٠
ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص فتسلم دمشق على ان يستقر بيد الصالح
اسمعيل بعلبك وبصرى والسواد ويستقر بيد صاحب حمص ما هو
مضاف اليها فاجابهما معين الدين بن الشيخ الى ذلك ووصل الى دمشق
حسام الدين بن ابي علي مع من كان معه من العسكر المصري واتفق بعد تسلم
دمشق ان معين الدين بن الشيخ مرض وتوفي بها وبقي حسام الدين بن ابي علي
نائبا بدمشق للملك الصالح ايوب ثم ان الخوارزمية خرجوا عن طاعة الملك الصالح

ايوب فانهم كانوا يعتقدون انهم اذا كسروا الصالح اسماعيل وفتحوا دمشق
يحصل لهم من البلاد والاقطاعات ما يرضي خواطرهم ولما لم يحصل لهم ذلك خرجوا
عن طاعة الصالح ايوب فصاروا مع الصالح اسمعيل وانضم اليهم الناصر داود
صاحب الكرك وساروا الى دمشق وحصروها وغلت بها الاقوات وقاسى
اهلها شدة عظيمة لم يسمع بمثلها وقام حسام الدين بن ابي علي الهذباني
في حفظ دمشق اتم قيام وفيها قصدت التتر بغداد وخرج
عسكر بغداد للقائهم ولم يكن للتتر بهم طاقة فولوا منهزمين من تحت الليل
وفيها توفيت ربيعة خاتون بنت ايوب اخت السلطان صلاح الدين
بدار العقيقي وكانت قد جاوزت ثمانين سنة وبنت مدرسة للحنابلة ٤٦١
بجبل الصالحية وفيها لما تسلم الملك الصالح ايوب دمشق
تسلمت نواب الملك المنصور صاحب حماة سلمية وانتزعوها من
صاحب حمص واستقرت سلمية في هذه السنة ملك صاحب حماة
ثم دخلت سنة اربع واربعين وستمائة قد ذكرنا اتفاق الخوارزمية
مع الصالح اسمعيل والناصر داود ومحاصرتهم دمشق وبها حسام الدين ابن
ابي علي ولما وقع ذلك اتفق الحلبيون والملك المنصور ابرهيم صاحب حمص
وساروا مع الصالح ايوب وقصدوا الخوارزمية فرحلت الخوارزمية
عن دمشق وساروا الى الحلبيين وصاحب حمص والتقوا على القصب هذه
السنة

السنة فانهزمت الخوارزمية هزيمة قبيحة تشتت شملهم بعدها وقتل
مقدمهم حسام الدين بركة خان وحمل رأسه الى حلب ومضت
طائفة من الخوارزمية مع مقدمهم كشلو خان الخوارزمي ولحقوا التتر
وصاروا معهم وانقطع منهم جماعة وخدموا في الشام وكفى الله الناس شرهم
ولما وصل خبر كسرتهم الى الملك الصالح ايوب بديار مصر فرح فرحا
عظيما ودقت البشائر بمصر وزال ما كان عنده من الغيظ على ابرهيم
صاحب حمص وحصل بينهما التصافي بسبب ذلك واما الصالح اسمعيل
فانه سار الى الناصر يوسف صاحب حلب فاستجار به فارسل الصالح ايوب
يطلبه فلم يسلمه الناصر يوسف اليه ولما جرى ذلك رحل حسام الدين ٤٦٢
بن ابي علي الهذباني بعسكر دمشق وحاصر بعلبك وبها اولاد الصالح اسماعيل
وتسلمها بالامان وحمل اولاد الصالح اسمعيل الى الملك الصالح ايوب
صاحب مصر فاعتقلوا هناك وكذلك بعث امين الدولة وزير الصالح اسماعيل
واستاذ داره ناصر الدين يغمور فاعتقلا بمصر ايضا وزينت القاهرة ومصر
ودقت البشائر بها لفتح بعلبك واتفق في هذه الايام وفاة صاحب عجلون
سيف الدين بن قليج ارسلان فتسلم الصالح ايوب عجلون ولما جرى
ما ذكرناه ارسل الصالح ايوب عسكرا مع الامير فخر الدين يوسف بن الشيخ
وكان المذكور قد اعتقله العادل ابو بكر بن الملك الكامل لما ملك

الملك الصالح ايوب مصرا فرح عنه وامره بملازمة بيته فلازمه مدة
ثم قدمه في هذه السنة على العسكر وجهزه الى جهة الناصر داود
صاحب الكرك فسار فخر الدين المذكور واستولى على جميع بلاد الملك الناصر
وولى عليها وسار الى الكرك وحاصرها وخرب ضياعها واضعف
الملك الناصر داود ضعفا بالغا ولم يبق بيده غير الكرك بمفردها
وفيها حبس الصالح ايوب مملوكه بيبرس وهو الذي كان معه لما اعتقل
بالكرك وسببه ان بيبرس المذكور مال الى الخوارزمية والى الناصر داود
وصار معهم على استاذه لما جرده الى غزة فارسل استاذه الصالح ايوب
واستماله فوصل اليه فاعتقله في هذه السنة وكان اخر العهد به ٢٦٣
وفيها ارسل الملك المنصور ابرهيم بن شيركوه صاحب حمص وطلب دستورا
من الملك الصالح ايوب ليحضر الى بابه وينتظم في سلك خدمته ولما قدم
حصل لابرهيم المذكور السل وسار على تلك الحال الى الديار المصرية ووصل دمشق
فتقوى به المرض وتوفي بدمشق فنقل الى حمص وملك بعده ولده الملك الاشرف
مظفر الدين موسى وفيها بعد فتوح دمشق وبعلبك استدعى الملك
الصالح ايوب حسام الدين ابن ابي علي الى مصر وارسل موضعه نائبا بدمشق
الامير جمال الدين ابن مطروح ولما وصل حسام الدين الى مصر استنابه
الملك الصالح بها وسار الصالح ايوب الى دمشق ومنها الى بعلبك ثم عاد
الى

١٢٢
دمشق ووصل الى خدمته بدمشق الملك المنصور محمد صاحب حماه والملك
الاشرف موسى صاحب حمص فاكرمهما وردهما الى بلادهما واستمر الملك
الصالح ايوب بالشام حتى خرجت السنة   وفي سنة خمس واربعين
عاد الملك الصالح نجم الدين ايوب من الشام الى الديار المصرية وفيها
فتح فخر الدين بن الشيخ قلعتي عسقلان وطبرية والملك الصالح بعد بالشام
محاصرهما وقد ذكرنا تسليمهما الى الفرنج في سنة احدى واربعين
وستمائة فعمروهما واستمرتا بيد الفرنج حتى فتحتا هذه السنة وفيها
سلم الاشرف صاحب حمص شميميس للملك الصالح ايوب فعظم ذلك على
الحلبيين لئلا يحصل الطمع للملك الصالح في ملك باقي الشام وفيها ٢٦٤
توفي الملك العادل ابو بكر ابن الملك الكامل بالحبس وامه بنت الفقيه نصر
وتعرف بالست السودا وكان مسجونا من حين قبض عليه سنة سبع الى
هذه الغاية فكان مدة مقامه بالسجن ثمان سنين وكان عمره نحو ثلثين
سنة وخلف ولدا صغيرا وهو الملك المغيث فتح الدين عمر وهو الذي
ملك الكرك فيما بعد وقتله الملك الظاهر بيبرس على ما سنذكره ان شاء الله تعالى
وفيها توجه الطواشي مرشد الدين المنصوري ومجاهد الدين امير جاندار
من حماه الى حلب واحضرا بنت الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر صاحب
حلب وهي عائشة خاتون زوج الملك المنصور صاحب حماه وحضرت بعدها

أمها فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل ووصلت إلى حماة
في العشر الأوسط من رمضان هذه السنة ووصلت في تجمل عظيم
واحتفل للقائها بحماة احتفالاً عظيماً وفي سنة ست وأربعين
أرسل الناصر يوسف صاحب حلب عسكراً مع شمس الدين لؤلؤ الأميني
فحاصروا الملك الأشرف موسى بحمص مدة شهرين فسلم الأشرف إليهم حمص
وتعوض عنها تل باشر مضافاً إلى ما بيده من تدمر والرحبة ولما بلغ
الصالح نجم الدين أيوب ذلك شق عليه وسار إلى الشام لارتجاع حمص
منهم وكان قد حصل له مرض وورم في مأبضه وحصل منه
ناصور ووصل الملك الصالح إلى دمشق وأرسل عسكراً إلى حمص مع ٢٦٥
حسام الدين ابن أبي علي وفخر الدين بن الشيخ فنازلوا حمص ونصبوا
عليها منجنيقاً مغربياً يرمي حجراً زنته مائة وأربعون رطلاً بالشامي ونصب
عليها منجنيقات أخر وكان الشتاء والبرد قوياً واستمر الحصار عليها
واتفق حينئذ وصول الخبر إلى الملك الصالح أيوب وهو بدمشق بوصول
الفرنج إلى جهة دمياط وكان الصالح قد قوي مرضه ووصل أيضاً
نجم الدين البادرائي رسول الخليفة وسعى في الصلح بين الملك الصالح
والحلبيين وأن يستقر حمص بيد الحلبيين فأجاب الملك الصالح إلى ذلك
وأمر العسكر بالرحيل عن حمص بعد أن أشرفوا على أخذها ثم رحل الملك الصالح
من

١٢٤
من دمشق لقوة مرضه واستناب بدمشق جمال الدين يغمور وعزل
ابن مطروح وأرسل حسام الدين بن أبي علي ليسبقه إلى مصر ويكون عنه
بها وفيها توفي عز الدين أيبك المعظمي في محبسه في القاهرة وكان
المذكور قد ملك صرخد في سنة ثمان وستمائة قال ابن خلكان إنه ملك
صرخد سنة إحدى عشرة وستمائة قال لأن أستاذه الملك المعظم
عيسى ابن الملك العادل بن أيوب حج في السنة المذكورة وأخذ صرخد
من ابن قراجا صاحبها وأعطاها لمملوكه أيبك المذكور واستمرت في يد
أيبك إلى سنة أربع وأربعين وستمائة وأخذها الملك الصالح أيوب
بن الملك الكامل من أيبك المذكور وأمسك أيبك في السنة المذكورة
وحبسه في القاهرة في دار الطواشي صواب واستمر معتقلاً بها حتى توفي ٢٦٦
ودفن في السنة المذكورة في أوائل جمادى الأولى في تربة شمس الدولة ثم نقل إلى
الشام ودفن في تربة كان قد أنشأها بظاهر دمشق على الشرف
الأعلى مطلة على الميدان الأخضر الكبير وفي سنة سبع وأربعين
سار ريدا فرنس وهو من أعظم ملوك الفرنج وريدا فرنس معناه هو الملك الذي
ملك افرنس وافرنس أمة عظيمة من أمم الفرنج وكان قد جمع ريدا فرنس
نحو خمسين ألف مقاتل وشتى في جزيرة قبرس ثم سار ووصل في هذه
السنة إلى دمياط وكان شحنها الملك الصالح أيوب بالآلات عظيمة

ودخاير وافره وحصل فيها بني كنانة وهم مشهورون بالشجاعه
وكان قد ارسل الملك الصالح فخر الدين ابن الشيخ بجماعة كثيره من
العسكر ليكونوا قبالة الفرنج على طاهر دمياط ولما وصلت الفرنج
عبر فخر الدين بن الشيخ من الجانب الغربي الى البر الشرقي ووصل الفرنج
الى البر الغربي لتسع بقين من صفر هذه السنه ولما جرى ذلك
هربت بنو كنانة واهل دمياط واخلوا دمياط وتركوا ابوابها مفتحه
فملكها الفرنج بغير قتال واستولوا على ما بها من الذخاير والاسلحه
وكان هذا من اعظم المصايب وعظم ذلك على الملك الصالح وامر
بشنق بني كنانه فشنقوا عن اخرهم ورحل الملك الصالح الى المنصوره ٢٦٧
ونزل بها يوم الثلاثا لخمس بقين من صفر من هذه السنه وقد اشتد مرضه
وهو السل والقرحه التي به وفي هذه السنه سار الناصر داود
بن الملك المعظم من الكرك الى حلب لما ضاقت به الامور مستجيرا
بالملك الناصر يوسف صاحب حلب وكان قد بقي عند الناصر داود
من الجوهر مقدار كثير قيل كان يساوي مايه الف دينار اذا بيع بالهوان
فلما وصل الى حلب سير الجوهر المذكور الى بغداد واودعه الخليفه
المستعصم ووصل اليه خط الخليفه بتسلمه فلم يقع عينه عليه بعد ذلك
ولما سار الناصر داود عن الكرك استناب بها ابنه عيسى ولقبه
الملك

١٢٥

الملك المعظم وكان له ولدان اخوان اكبر من عيسى هما الامجد
حسن والظاهر شادي فغضب الاخوان المذكوران من تقديم اخيهما عيسى
عليهما وبعد سفر ابيهما سارا الى مصر واطمعا الملك الصالح في الكرك
فاحسن الصالح اليهما واقطعهما اقطاعا ارضاهما به وارسل الى الكرك
وتسلمها يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخره من هذه السنه
وفرح الملك الصالح ايوب بالكرك فرحا عظيما مع ما هو فيه من المرض
لما كان في خاطره من صاحبها وفي هذه السنه توفي الملك الصالح
نجم الدين ايوب ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة مضت من شعبان هذه السنه
وكانت مدة مملكته للديار المصريه تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما ٢٦٨
وكان عمره نحو اربع واربعين سنة وكان مهيبا عالي الهمه
عفيفا طاهر اللسان والذيل شديد الوقار كثير الصمت وجمع
من المماليك الترك ما لم يجتمع لغيره من اهل بيته حتى كان اكثر امرا العسكر
مماليكه ورتب جماعه من المماليك الترك حول دهليزه وسماهم البحريه وكان
لا يجسر احد ان يخاطبه الا جوابا ولا يتكلم بحضرته ابتدا وكانت القصص
توضع بين يديه مع الخدام فيكتب بيده عليها ويخرج بالتوقيع وكان
لا يستقل احد من اهل دولته بامر من الامور الا بعد مشاورته بالقصص
وكان غاويا بالعماره بنى قلعة الجزيره بمصر والصالحيه وهي بلده بالسايح

وبنى بها القصور للصيد وبنى قصرا عظيما بين مصر والقاهرة يسمى الكبش
وكانت ام الملك الصالح ايوب جارية سودا اسمها ورد المنى غشيها
الملك الكامل فحملت بالملك الصالح وكان للملك الصالح ثلاثة اولاد احدهم
فتح الدين عمر توفي في حبس الصالح اسمعيل وكان قد توفي ولده الاخر قبله
ولم يبق له غير المعظم توران شاه بحصن كيفا ومات الملك الصالح
ولم يوص بالملك الى احد فلما توفي احضرت شجر الدر جاريته فخر الدين بن
الشيخ والطواشي جمال الدين محسن وعرفتهما بموت السلطان وكتموا ذلك
خوفا من الفرنج وجمعت شجر الدر الامرا وقالت لهم السلطان يامركم
ان تحلفوا له ومن بعده لولده الملك المعظم توران شاه المقيم بحصن كيفا ٢٦٩
وللامير فخر الدين بن الشيخ باتابكية العسكر وبعثت الى حسام الدين بن ابي علي
وهو النايب بمصر بمثل ذلك فحلفت الامرا والاجناد والعسكر بمصر والقاهرة
على ذلك في العشر الاوسط من شعبان هذه السنة وكان بعد ذلك تخرج
الكتب والمراسيم وعليها علامة الملك الصالح وكان يكتبها خادم يقال
له السهيلي فلا يشك احد في انه خط السلطان وارسل فخر الدين بن الشيخ
قاصدا لاحضار الملك المعظم من حصن كيفا ولما جرى ذلك شاع بين
الناس موت السلطان وكان ارباب الدولة لا يجسروا ان يتفوهوا
به وتقدم الفرنج عن دمياط للمنصورة وجرى بينهم وبين المسلمين
في

في رمضان هذه السنة وقعة عظيمة استشهد فيها جماعة من اكابر
المسلمين ونزلت الفرنج بين مساحتهم وقربوا من المسلمين ثم ان الفرنج
كبسوا المسلمين على المنصورة بكرة الثلاثا خامس ذي القعدة وكان
فخر الدين يوسف بن الشيخ صدر الدين بن حمويه بالحمام في المنصورة فركب
مسرعا وصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه وكان سعيدا في الدنيا
ومات شهيدا ثم حملت المسلمون والترك البحرية على الفرنج فردوهم
على اعقابهم واستمرت بهم الهزيمة واما الملك المعظم توران شاه فانه
سار من حصن كيفا الى دمشق في رمضان هذه السنة وعيد بها عيد
الفطر ووصل الى المنصورة يوم الخميس لتسع بقين من ذي القعدة ثم اشتد ٢٧
القتال بين المسلمين والفرنج برا وبحرا ووقعت مراكب المسلمين على الفرنج
واخذوا منهم اثنين وخمسين مركبا منها تسع شواني فضعفت الفرنج
لذلك وارسلوا يطلبون القدس وبعض السواحل ويسلموا دمياط فلم
تقع الاجابة الى ذلك وفيها وقع الحرب بين بدر الدين لولو صاحب
الموصل وبين الناصر صاحب حلب فارسل الملك الناصر عسكرا التقوا
المواصلة بظاهر نصيبين فانهزمت المواصلة هزيمة قبيحة واستولى
الحلبيون على اثقال لولو صاحب الموصل وخيمه وتسلموا نصيبين من
صاحب الموصل ثم ساروا الى دارا فتسلموها وخربوها بعد قتال

وحصار بلاد الشقر ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا الى حلب وفي سنة
ثمان واربعين انهزم الفرنج لانهم لما اقاموا قبالة المسلمين بالمنصورة
بسبب ان وادهم وانقطع عنهم المدد من دمياط فان المسلمين قطعوا الطريق
الواصل من دمياط اليهم ولم يبق لهم صبر على المقام فرحلوا ليلة الاربعا
لثلاث مضين من المحرم متوجهين الى دمياط وركبت المسلمين اكتافهم ولما
اسفر صباح الاربعا خالطهم المسلمون وبذلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم
الا القليل وبلغت عدة الاسرى من الفرنج ثلثين الفا على ما قيل وانحاز
ريدافرنس ومن معه من الملوك الى تل هناك وطلبوا الامان فامنهم
الطواشي محسن الصالحي ثم احتيط عليهم واحضروا الى المنصورة وقيد ٢٧١
ريدافرنس وجعل في الدار التي كان ينزلها كاتب الانشا فخر الدين ابن
لقمان ووكل به الطواشي صبيح المعظمي ولما جرى ذلك رحل الملك
المعظم بعساكره من المنصورة ونزل بفارسكور ونصب بها برج خشب
للملك المعظم وفي هذه السنة يوم الاثنين لليلة بقيت من المحرم
قتل الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل وسبب
ذلك ان المذكور اطرح جانب مماليك ابيه وامرائه وكل منهم بلغه عنه
من التهدد والوعيد ما نفر قلبه منه واعتمد على بطانة وصلت معه
من حصن كيفا وكانوا اطرافا اراذل فاجتمعت البحرية على قتله بعد
نزوله

نزوله بفارسكور وهجموا عليه بالسيوف وكان اول من ضربه
ركن الدين بيبرس الذي صار سلطانا فيما بعد على ما سنذكره فهرب
الملك المعظم منهم الى البرج الخشب الذي نصب له فاطلقوا فيه
النار فخرج المعظم من البرج هاربا طالبا البحر ليدخل في حراقته فحالوا
بينه وبينها بالنشاب فطرح نفسه في البحر فادركوه واتموا قتله في
نهار الاثنين وكانت مدة اقامته في المملكة من وصوله الى الديار
المصرية شهرين واياما ولما جرى ذلك اتفق الامرا على اقامة شجر
الدر زوجة الملك الصالح في المملكة وان يكون عز الدين ايبك الجاشنكير
الصالحي المعروف بالتركماني اتابك العسكر وحلفوا على ذلك وخطب
لشجر الدر على المنابر وضربت السكة باسمها وكان نقش السكة ٢٧٢
المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل
وكان الملك الصالح قد ولد له من شجر الدر ولد ومات صغيرا واسمه
خليل فسميت شجر الدر والدة خليل وكانت صورة علامتها على المناشير
والتواقيع والدة خليل ولما جرى ذلك وقع الحديث مع ريدافرنس في تسليم
دمياط بالافراج عنه فتقدم ريدافرنس الى من بها من نوابه بتسليمها
فتسلموها وصعد اليهم العلم السلطاني يوم الجمعة لثلاث مضين
من صفر من هذه السنة واطلق ريدافرنس وركب البحر بمن سلم معه

نهار السبت غداة الجمعة المذكورة واقلعوا الى غزة ووردت البشرى
بهذا الفتح العظيم الى سائر الاقطار وفي واقعة الفرنسيس المذكورة
يقول جمال الدين ابن مطروح ابياتا منها

قل للفرنسيس اذا جئته مقال صدق عن قؤول فصيح
اتيت مصر تبتغي ملكها تحسب ان الزمر والطبل ريح
وكل اصحابك اوردتهم بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون الفا لا ترى منهم غير قتيل او اسير جريح
وقل لهم ان اضمروا عودة لاخذ ثار او لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها والقيد باق والطواشي صبيح ٢٧٣

ثم عادت العساكر ودخلت القاهرة يوم الجمعة تاسع صفر وارسل
المصريون رسولا الى امراء دمشق في موافقتهم على ذلك فلم
يجيبوا اليه وكان الملك السعيد بن العزيز عثمان بن الملك
العادل صاحب الصبيبة قد سلمها الى الملك الصالح ايوب
فلما جرى ذلك قصد قلعة الصبيبة فسلمت اليه وكان
الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل بن الكامل قد ارسله المعظم لما وصل
الى الديار المصرية الى الشوبك فاعتقل بها وكان النائب بالكرك والشوبك لولو الصالحي
فلما جرى ما ذكرناه من قتل المعظم وما اتفق عليه الحال بادر بدر الدين لولو

فافرج

١٢٨

فافرج عن المغيث وملكه قلعتي الكرك والشوبك وقام في خدمته
اتم قيام ولما لم يجب امراء دمشق الى ما دعاهم اليه المصريون
كاتب الامراء القيمرية الذين بدمشق الملك الناصر يوسف صاحب حلب
فسار اليهم وملك دمشق ودخلها يوم السبت لثمان بقين من ربيع الآخر
لهذه السنة ولما استقر الناصر المذكور في ملك دمشق خلع على جمال الدين
بن يغمور وعلى امراء دمشق واحسن اليهم واعتقل جماعة من مماليك الصالح
ايوب وعصت عليه بعلبك وعجلون وشميميس مدة ثم سلمت اليه
جميعها ولما بلغ الخبر بذلك الى مصر قبضوا على من عندهم من القيمرية
٢٧٤ وعلى كل من اتهم بالميل الى الحلبيين ثم ان امراء الدولة وكبراءها
اتفقوا على اقامة عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي في السلطنة
واقاموا ايبك المذكور وركب بالسناجق السلطانية وحملت الغاشية
بين يديه يوم السبت اخر ربيع الاخر هذه السنة ولقب الملك المعز
وابطلت السكة والخطبة التي كانت باسم شجر الدر ثم اجتمعت الامرا
واتفقوا على انه لا بد من اقامة شخص من بني ايوب في السلطنة واجتمعوا
على اقامة موسى المذكور ولقبوه الاشرف وان يكون ايبك اتابكه
وجلس الاشرف موسى بن يوسف بن الملك المسعود صاحب اليمن الملقب
اطسز المعروف باقسيس بن الملك الكامل بن العادل بن ايوب في دست

السلطنه وحضرت الامرا في خدمته يوم الخميس لخمس مضين من جمادى
الاولى هذه السنه ٥ وكان بغزه حينئذ جماعة من عسكر مصر
مقدمهم خاص ترك فسار اليهم عسكر دمشق وانهزم عسكر غزه
الى الصالحيه بالسانح واتفقوا على طاعة المغيث صاحب الكرك
وخطبوا له بالصالحيه لاربع مضين من جمادى الاخره هذه السنه
ولما جرى ذلك اتفق كبرا الدوله بمصر ونادوا بالقاهره ومصر
ان البلاد للخليفه المستعصم ثم جددت الايمان للملك الاشرف
٢٧٥ بالسلطنه ولاتابك التركماني بالاتابكيه ٥ وفي يوم الاحد لخمس
مضين من رجب رحل فارس الدين اقطاي الجمدار الصالحي متوجها الى غزه
ومعه الفي فارس وكان اقطاي المذكور مقدم البحريه فلما وصل الى غزه
اندفع من كان بها من جهة الملك الناصر بين يديه ٥ وفي هذه السنه
اتفق كبرا الدوله وهدموا سور دمياط في العشر الاخير من شعبان
هذه السنه لما حصل للمسلمين عليها من الشده مرة بعد اخرى وبنوا تلقا
بالقرب منها بالبر وسموها المنشيه واسوار دمياط التي هدمت
من عمارة المتوكل العباسي ٥ وفي مستهل شعبان قبض الناصر
يوسف صاحب دمشق وحلب على الناصر داود بن المعظم بن العادل
الذي كان صاحب الكرك وبعث به الى حمص فاعتقل بها وذلك
لاسيما

لاسيما بلغته عنه خاف منها ٥ وفي هذه السنه سار الملك الناصر
يوسف بعساكره من دمشق الى الديار المصريه وصحبته من ملوك اهل بيته
الصالح اسمعيل بن العادل بن ايوب والاشرف موسى صاحب حمص وهو
حينئذ صاحب تل باشر والرحبه وتدمر والمعظم توران شاه بن السلطان
صلاح الدين واخوه نصرة الدين والامجد حسن والظاهر شاذي ابنا الناصر
داود بن المعظم عيسى بن العادل بن ايوب وتقي الدين عباس بن الملك العادل
بن ايوب ومقدم الجيش شمس الدين لولو الاميني واليه تدبير المملكه فرحلوا
من دمشق يوم الاحد منتصف رمضان هذه السنه ولما بلغ المصريين
٢٧٦ ذلك اهتموا لقتاله ودفعه وبرزوا الى السانح وتركوا الاشرف
المسمى بالسلطان بقلعة الجبل وافرجوا حينئذ عن ولدي الصالح
اسمعيل وهما المنصور ابراهيم والسعيد عبد الملك وكانا معتقلين
من حين استيلا الصالح ايوب على بعلبك وخلع عليهما ليوهموا الناصر يوسف
صاحب الشام ان ابيهما الصالح اسمعيل والتقى العسكران المصري والشامي
بالقرب من العباسه يوم الخميس عاشر ذي القعده هذه السنه وكانت
الكسره اولا على عسكر مصر وخامر جماعة من مماليك الترك العزيزيه على
الملك الناصر صاحب الشام وثبت المعز ايبك التركماني في جماعة يسيرة
من البحريه وانضاف جماعة من العزيزيه مماليك والد الناصر الى المعز

ولما انكسرت المصريون وسعتهم العساكر الشامية ولم يشكوا في النصر بقي
الملك الناصر تحت السناجق السلطانية في جماعة يسيرة من المعممين
لا يتحرك من موضعه فحمل المعز التركماني بمن معه عليه فولى الناصر منهزماً طالباً
جهة الشام ثم حمل المعز على طُلْب شمس الدين لؤلؤ فهزمهم وأخذ لؤلؤ أسيراً
فضربت عنقه صبراً وكذلك أسر الأمير ضياء الدين القيمري فضربت عنقه
وأسر يومئذ الصالح إسماعيل والأشرف موسى صاحب حمص والمعظم توران شاه
ابن السلطان صلاح الدين وأخوه نصرة الدين ووصل عسكر الناصر في
أثر المنهزمين إلى العباسة وضربوا بها دهليز الملك الناصر وهم لا يشكون
٢٧٧ أن الهزيمة على المصريين فلما بلغهم هروب الملك الناصر اختلفت آراؤهم فمنهم
من أشار بالدخول إلى القاهرة وتملكها ولو فعلوه لما كان بقي مع المعز من يقاتلهم
فإن غالب المصريين المنهزمين وصلوا إلى الصعيد ومنهم من أشار بالرجوع إلى الشام
وكان معهم تاج الملوك بن المعظم وهو مجروح وكانت الوقعة يوم الخميس ووصل
المنهزمون من المصريين إلى القاهرة في غد الوقعة نهار الجمعة ولم يشك أهل مصر في
ملك الملك الناصر ديار مصر وخطب له في الجمعة المذكورة بقلعة الجبل ومصر
وأما القاهرة فلم يخطب فيها في ذلك اليوم خطبة لأحد ثم وردت البشرى
بانتصار البحرية ودخل أيبك التركماني والبحرية إلى القاهرة يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة
ومعه الصالح إسماعيل تحت الاحتياط وغيره من المعتقلين فحبسوا بالقلعة
وعقيب

وعقيب ذلك أخرج أيبك التركماني أمين الدولة وزير الصالح إسماعيل
وأستاذ داره ابن يغمور وكانا معتقلين مع الصالح أيوب على بعلبك
فشنقهما على باب قلعة الجبل رابع عشر ذي القعدة وفي ليلة الأحد سابع
عشر ذي القعدة هجم جماعة على الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن الملك
العادل بن أيوب وهو معتقل بحبس سكر وأخرجوه إلى ظاهر قلعة الجبل
من جهة القرافة وقتلوه ودفن هناك وعمره نحو خمسين سنة وكانت
أمه رومية من حظايا الملك العادل وفيها بعد هزيمة الملك
الناصر صاحب الشام سار فارس الدين أقطاي بثلاثة آلاف فارس إلى غزة
فاستولى عليها ثم عاد إلى الديار المصرية وفي هذه السنة وثب على
٢٧٨ الملك المنصور عمر صاحب اليمن جماعة فقتلوه وهو عمر بن علي بن رسول
وكان والده علي بن رسول أستاذ دار الملك المسعود بن السلطان
الملك الكامل فلما سار الملك المسعود من اليمن قاصداً الشام وتوفي
استناب أستاذ داره علي بن رسول المذكور على اليمن فاستقر بأتابكها التي أبو
وكان لعلي المذكور إخوة فأحضروا إلى مصر وأحضروا رهائن خوفاً من استقلال
علي بن رسول على اليمن واستمر علي المذكور بأتابكيا حتى مات قبل سنة [illegible]
واستولى على اليمن بعده ولده عمر على ما كان عليه أبوه من النيابة فأرسل من
مصر أعمامه ليعزلوه ويكونوا نواباً موضعه فلما وصلوا إلى اليمن قبض عمر المذكور

عليهم واعتقلهم واستقل بملك اليمن حينئذ وتلقب بالملك المنصور واستكثر
من المماليك الترك فقتلوه في هذه السنة اعني سنة ثمان واربعين وستمائة
واستقر بعده في ملك اليمن ابنه يوسف وتلقب بالملك المظفر وصفا
له اليمن وطالت ايام مملكته ٥

سنة احدى وخمسين الى ستين وستمائة

في سنة احدى وخمسين استقر الصلح بين الناصر يوسف صاحب الشام
وبين بحرية مصر على ان يكون للمصريين الى نهر الاردن وللملك الناصر
ما وراء ذلك وكان نجم الدين البادرائي رسول الخليفة هو الذي حضر
من جهة الخليفة واصلح بينهم على ذلك ورجع كل الى مقره
وفيها قطع ايبك التركماني خبز حسام الدين بن ابي علي الهذباني ٢٧٩
فطلب دستورا فاعطاه فسار الى الشام فاستخدمه الناصر يوسف
وفيها افرج الملك الناصر يوسف عن الناصر داود بن المعظم وكان
قد اعتقله بقلعة حمص وافرج عنه بشفاعة الخليفة المستعصم وامره
ان لا يسكن في بلاده فرحل الناصر داود الى جهة بغداد فلم يمكنوه
من الوصول اليها وطلب وديعته الجوهر فمنعوه اياها وكتب
الملك الناصر يوسف الى ملوك الاطراف ان لا يأووه ولا يميروه فبقي
الناصر داود في جهات عانة والحديثة وضاقت به الحال وبقي معه النفر
اليسير

اليسير جماعة عدته يبقى معهم يرحلون وينزلون جميعا ولو قوي عليهم الحر
ولم يبق لهم عيش فقصدوا ازوار الفرات يقاسون بق الليل وحر
النهار وكان معه اولاده وكان لولده الظاهر شاذي فهد وكان
يصيد له النهار عشر غزلان وكان يمضي للناصر داود واصحابه اياما
لا يطعمون غير الغزلان واتفق ان الاشرف صاحب تل باشر وتدمر
والرحبة يومئذ ارسل الى الناصر داود مركبين يوسقهن دقيقا وشعيرا
فارسل الناصر يوسف وهدده على ذلك ثم ان الناصر داود قصد مكانا للبراى
واستجار به فرتب له الشرابي شيئا دون كفايته واذن له في النزول بالانبار
وبينها وبين بغداد ثلاثة ايام والناصر داود مع ذلك يتضرع الى الخليفة ٢٨٠
المستعصم ولا يجيب ضراعته ويطلب وديعته فلا ترد اليه ولا يحصل
الا بالمماطلة والمطاولة وكانت مدة مقامه متنقلا في الصحاري
مع العرب ثلاثة اشهر ثم بعد ذلك ارسل الخليفة وشفع فيه عند الناصر
يوسف فقبل شفاعته واذن له في العود الى دمشق ورتب له مائة
الف درهم على جهة قاسمه وغيرها فلم يحصل له من ذلك الا دون
الثلثين الف درهم وفيها وصلت الاخبار من مكة ان نارا ظهرت
من عدن وبعض جبالها بحيث كانت تظهر بالليل ويرتفع منها في النهار
دخان عظيم ٥ ذكر اخبار الحفصيين ملوك تونس ٥

وانما ذكرناها في هذه النسبة لانها كانت كالمتوسطة لمدة ملكهم
قال — والحفصيون اولهم ابو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي وهنتاتة
من مصامدة من قوقتها قبيلة من المصامدة يزعمون انهم ينتسبون من عدي
عدي بن كعب رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابو حفص المذكور
من اكبر اصحاب ابن تومرت بعد عبد المومن وتولى ولده عبد الواحد بن ابي حفص
افريقية نيابة عن بني عبد المومن في سنة ثلاث وستمائة ومات سلخ الحجة
سنة ثمان عشرة وستمائة فتولى ابو العلي من بني عبد المومن ثم توفي فعادت
افريقية الى ولاية الحفصيين وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن ابي حفص
في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولما تولى ولى اخاه ابو زكريا يحيى قابس واخاه ٢٨١
ابا ابراهيم اسحق بلاد الجريد ثم خرج على عبد الله وهو على قابس اصحابه ورجموه
وطردوه وولوا موضعه اخاه ابا زكريا سنة خمس وعشرين وستمائة فنقم
بنو عبد المومن على ابي زكريا ذلك فاسقط ابو زكريا اسم عبد المومن من
الخطبة وبقى اسم المهدي وخلع طاعة بني عبد المومن وتملك افريقية وخطب
لنفسه بالامير المرتضى واتسعت مملكته وفتح تلمسان والمغرب الاوسط
وبلاد الجريد والزاب وبقي كذلك الى ان توفي على بونة سنة سبع واربعين وستمائة
وانشا في تونس بنايات عظيمة شامخة وكان عالما بالادب وخلف
اربع بنين وهم ابو عبد الله محمد وابو اسحق ابراهيم وابو حفص عمر وابو بكر وليه

ابو

١٤٧

ابو يحيى وخلف اخوين وهما ابو ابراهيم اسحق ومحمد اللحياني ابنا عبد الواحد بن
ابي حفص وكان محمد اللحياني صالحا منقطعا بتركه ثم تولى بعده ابنه
ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا ثم سعى عمه ابراهيم في خلعه فخلع وبايع لاخيه محمد
اللحياني الزاهد على كره منه لذلك فجمع ابو عبد الله محمد المخلوع اصحابه في
يوم خلعه وشد على عميه فقهرهما وقتلهما واستمر في ملكه ولقب
المستنصر بالله امير المومنين ابي عبد الله محمد بن الامرا الراشدين وفي ايامه
في سنة ثمان وستين وستمائة وصل الفرنسيس الى افريقية بجموع الفرنج
واشرفت افريقية على الذهاب فعصمها الله ومات الفرنسيس وتفرقت
جموعه وفي ايامه جاء اخوه ابو اسحق ابراهيم بن ابي زكريا فهرب ثم اقام بتلمسان ٢٨
وتوفي المستنصر المذكور حتى توفي ليلة حادي عشر ذي الحجة سنة خمس وسبعين
وستمائة وملك ابنه يحيى بن محمد بن ابي زكريا ولقب بالواثق بالله امير المومنين
وكان ضعيف الراي فتحرك عليه عمه ابو اسحق الذي هرب واقام بتلمسان وغلب
على الواثق فخلع نفسه واستقر ابو اسحق ابراهيم في المملكة في ربيع الاول
سنة ثمان وسبعين وستمائة وخطب لنفسه بالامير المجاهد وترك
زي الحفصيين واقام على زي زناتة وعكف على الشرب وفرق مملكته على
اولاده فوثب اولاده على الواثق المخلوع فذبحوه وذبحوا معه ولديه
الفضل والطيب وسلم للواثق ابن صغير لقبه ابا عصيدة لانهم

يصنعون للنفساء عصيدة فيهادوا ويهدوها للنسوان وعملت أم الصبي ذلك
فلقبوا ابنها أبو عصيدة ثم ظهر إنسان ادعى أنه الفضل بن الواثق الذي ذبح
مع أبيه واجتمعت عليه الناس وقصدوا أبا إسحق إبرهيم وهزموه فهرب
أبو إسحق إلى بجاية وفيها ابنه أبو فارس عبد العزيز فترك أبا فارس أباه ببجاية
وسار بإخوته وجمعه إلى الدعي بتونس والتقى الجمعان فانهزم عسكر بجاية
وقتل أبو فارس وجماعة من إخوته ونجا له أخ اسمه يحيى وعمه أبو حفص عمر بن أبي زكريا
ولما هزم الدعي عسكر بجاية وقتل المذكورين أرسل إلى بجاية من قتل أبا إسحق
إبرهيم وجاء برأسه ثم تحدث الناس بدعوة الدعي واجتمعت العرب على
عمر بن زكريا لعدم هروبه من المعركة وقوي أمره وقصد الدعي بتونس ٦٨٣
وهزمه واستتر الدعي في بيت بعض التجار بتونس ثم أحضر واعترف بالنسبة
ثم ضربت عنقه وكان الدعي المذكور من أهل بجاية واسمه أحمد بن مرزوق
ابن أبي عمارة وكان أبوه يتجر إلى بلاد السودان وكان الدعي المذكور
مخارقًا فتصيفًا وسار إلى ديار مصر ونزل بدار الحديث الكاملية ثم عاد إلى
الغرب فلما مر على طرابلس كان هناك عبد أسود يسمى نصيرًا وكان
خصيصًا بالواثق المخلوع وقد هرب لما جرى للواثق ما جرى وكان
في الدعي بعض الشبه من الفضل بن الواثق فتدبر مع نصير المذكور الأمر وشهد له
أنه الفضل بن الواثق واجتمعت عليه العرب وكان منه ما ذكرناه
حتى

١٤٢

حتى قتل وكان الدعي يخطب له بالخليفة المنصور بالله القائم بحق الله أمير
المؤمنين ابن أمير المؤمنين أبو العباس الفضل ولما استقر أبو حفص عمر في المملكة
وقتل الدعي تلقب بالمستنصر بالله أمير المؤمنين وهو المستنصر الثاني ولما
استقر في المملكة سار ابن أخيه يحيى ابن إبرهيم بن أبي زكريا الذي سلم من المعركة
إلى بجاية وملكها وتلقب بالمنتخب لإحياء دين الله أمير المؤمنين واستمر
المستنصر الثاني أبو حفص عمر بن أبي زكريا في مملكته حتى توفي في أوائل المحرم سنة
خمس وتسعين وستمائة ولما اشتد مرضه بايع لابن له صغير فاجتمعوا
الفقهاء وقالوا إنك صائر إلى الله وتوليته مثل هذا لا يحل فأبطل بيعته
٦٨ وأخرج ولد الواثق المخلوع الذي كان صغيرًا وسلم من الذبح الملقب
بأبي عصيدة أبا عبد الله محمد فلقب بالمستنصر أيضًا وهو المستنصر الثالث
وتوفي في أيامه صاحب بجاية المنتخب يحيى ابن إبرهيم بن أبي زكريا وملك بجاية
بعده ولده خالد وبقي أبو عصيدة كذلك حتى توفي في سنة تسع وسبعمائة
وملك بعده شخص من الحفصيين يقال له أبو بكر عبد الرحمن ابن أبي بكر ابن أبي
زكريا ابن عبد الواحد بن أبي حفص صاحب ابن تومرت وأقام في الملك نحو ستة عشر يوما
ثم وصل خالد بن المنتخب صاحب بجاية ودخل تونس وقتل أبا بكر المذكور سنة
تسع وسبعمائة ولما جرى ذلك كان زكريا اللحياني بمصر فسار مع عسكر
السلطان الملك الناصر إلى طرابلس الغرب وتابعه العرب وسار إلى تونس

فخلع خالد بن المستنصر وجلس بعد قتله قصاصاً ابو محمد بن عبد الرحمن المقدم الذكر
واستقر اللحياني في ملك افريقية وهو ابو يحيى زكريا بن احمد بن محمد اللحياني
اللحياني بن عبد الواحد بن ابي حفص صاحب ابن تومرت ثم تحرك على اللحياني
اخو خالد بن المستنصر وهو ابو بكر يحيى المنتصر فهرب اللحياني الى ديار مصر
واقام بالاسكندرية وملك ابو بكر بن يحيى المنتصر تونس وما معها خلا
طرابلس والمهدية فانه بعد هروب اللحياني بايع ابنه محمد لنفسه واقتتل
مع ابي بكر فهزمه ابو بكر واستقر محمد بن اللحياني بالمهدية وله معها طرابلس
وكان استيلاء ابي بكر وهروب اللحياني الى ديار مصر في سنة سبع عشرة
وسبعمائة واقام اللحياني في الاسكندرية ثم وردت عليه مكاتبات ٢٨٥
من تونس في ذي القعدة سنة احدى وعشرين وسبعمائة الى الاسكندرية
يذكرون فيها ان ابا بكر متملك تونس المذكور قد هرب وترك البلاد
وان الناس قد اجابوا الى طاعة اللحياني وبايعوا ابنه وهو محمد بن ابي بكر
من الحفصيين وهو صهر زكريا اللحياني المذكور وهم في انتظار وصول
اللحياني الى مملكته اقول ـــــ وقد لعبت بمملكة افريقية ممالك هرب
منها لاستيلاء العرب عليها ه وفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة
اغتال المعز التركماني المستولي على مصر خوشداشه الفارس اقطاي
الجمدار واوقف له في بعض دهاليز الدور التي بقلعة الجبل ثلاثة مماليك
وهم

١٤٤ وهم قطز وبهادر وسنجر الغتمي فلما مر بهم اقطاي ضربوه بسيوفهم
فقتلوه ولما علمت البحرية ذلك هربوا من الديار المصرية الى الشام وكان
الفارس اقطاي يمنع ايبك من الاستقلال بالسلطنة وكان
الاسم للملك الاشرف موسى بن يوسف بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن
ايوب فلما قتل اقطاي استقل المعز بالسلطنة وابطل الاشرف موسى
المذكور منها بالكلية وبعث به الى عماته القطبيات وموسى المذكور اخر
من خطب له من بيت ايوب بالسلطنة بمصر وكان انقضاء دولتهم من
الديار المصرية في هذه السنة على ما شرحناه ووصلت البحرية الى الملك
الناصر يوسف صاحب الشام واطمعوه في ملك مصر فرحل من دمشق ٢٨٦
بعسكره ونزل عمتا من الغور وارسل الى غزة عسكراً فنزلوا بها وبرز
المعز التركماني الى العباسة وخرجت السنة وهم على ذلك وفيها
قدمت بنت علاء الدين كيقباد ملك الروم الى زوجها الملك الناصر
صاحب الشام وفي سنة ثلاث وخمسين عزمت العزيزية المقيمون
مع المعز ايبك على القبض عليه وعلم بذلك فاستعد لهم فهربوا من مخيمهم
على العباسة على حمية واحتيط على وطاقاتهم جميعاً وفيها تزوج
المعز ايبك بشجر الدر ام خليل التي خطب لها بالسلطنة بديار مصر
وفيها طلب الملك الناصر داود من الناصر يوسف دستوراً الى العراق

بسبب طلب وديعته من الخليفة وهو الجوهر الذي تقدم ذكره وان يمضي
الى الحج فاذن له الناصر يوسف في ذلك فسافر الناصر داود الى كربلا
ثم منها الى الحج ولما راى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تعلق في استار
الحجرة الشريفة بحضور الناس وقال اشهدوا ان هذا مقامي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم داخلا عليه ومستشفعا به الى ابن عمه
المستعصم في ان يرد علي وديعتي فاعظم الناس ذلك وجرت عبراتهم
وارتفع بكاوهم وكتبت بصورة ما جرى مشروح ودفع الى امير الحاج
وذلك يوم ثامن وعشرين ذي الحجة وتوجه الناصر داود مع الحاج العراقي
واقام ببغداد   وفي سنة اربع وخمسين توفي كيخسرو ملك الروم واقيم في ٢٨٧
السلطنة ولداه الصغيران عز الدين كيكاوس وركن الدين قليج ارسلان
وفيها توجه جمال الدين بن العديم رسولا من الناصر يوسف صاحب الشام
الى الخليفة المستعصم ومعه تقدمة جليلة وطلب خلعة من الخليفة
لمخدومه ووصل من مصر من جهة المعز التركماني شمس الدين سنقر الاقرع
وهو من مماليك المظفر غازي صاحب ميافارقين الى بغداد بتقدمة
جليلة وسعى في تعطيل خلعة الناصر صاحب الشام وبقي الخليفة متحيرا
ثم انه احضر سكينا من اليشم كبيرة وقال الخليفة لوزيره اعط هذه
السكين لرسول صاحب الشام علامة مني ان له عندي خلعة في وقت
اخرى

اخرى واما في هذا الوقت فلا تمكني فاخذ جمال الدين بن العديم السكين
وعاد الى الناصر يوسف بغير خلعة وفيها جرى للناصر داود مع
الخليفة ما صورته انه لما اقام ببغداد بعد وصوله مع الحجاج واستشفاعه
بالنبي صلى الله عليه وسلم في رد وديعته ارسل الخليفة المستعصم من
حاسب الناصر المذكور فيما وصله في تردداته الى بغداد من الضيف مثل
اللحم والخبز والحطب والعليق والتبن وغير ذلك وثمن عليه ذلك
باغلا الاثمان وارسل اليه شيئا نزرا والزمه ان يكتب خطه بقبض
وديعته وانه ما بقي يستحق عند الخليفة شيئا فكتب خطه بذلك كرها وسار
عن بغداد واقام مع العرب ثم ارسل اليه الناصر يوسف صاحب الشام
٢٨٨ فحلف له وطيب قلبه فقدم الناصر داود دمشق ونزل بالصالحية
وفيها في يوم الاحد ثالث شوال توفي سيف الدين طغريل مملوك
الملك المظفر وفي سنة خمس وخمسين قتل المعز التركماني الجاشنكير
الصالحي قتلته امراته شجر الدر التي كانت امراة استاذه الملك الصالح ايوب
وهي التي خطب لها بالسلطنة بديار مصر وكان سبب ذلك انه بلغها
ان المعز قد خطب بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل ويريد الدخول بها
فقتلته في الحمام بعد عوده من لعب الكرة في الميدان المذكور وكان
الذي قتله سنجر الجوجري مملوك الطواشي محسن والخدام حسبما اتفقت

معهم وارسلت في تلك الليلة اصبع المعز وخاتمه الى الامير عز الدين الحلبي
الكبير وطلبت منه ان يقوم بالامر فلم يجسر على ذلك ولما ظهر الخبر اراد
مماليك المعز قتل شجر الدر فحماها المماليك الصالحية واتفقت الكلمة على اقامة
نور الدين علي بن المعز ولقبوه الملك المنصور وعمره حينئذ خمس عشرة سنة
ونقلت شجر الدر من دار السلطنة الى البرج الاحمر وصلبوا الخدام الذين
اتفقوا معها على قتل المعز وهرب سنجر الجوجري ثم ظفروا به وصلبوه واحيط
على الصاحب بها الدين علي بن حنا لكونه وزير شجر الدر واخذ خطه بستين الف دينار
وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر هذه السنة اتفقت مماليك المعز
مثل سيف الدين قطز وسنجر الغتمي وبهادر وقبضوا على علم الدين سنجر ٢٨٩
الحلبي وكان قد صار اتابك الملك المنصور علي بن المعز ورتبوا في الاتابكية
اقطاي المستعرب الصالحي وفي سادس ربيع الاخر من هذه السنة
قتلت شجر الدر والقيت خارج البرج فحملت الى تربة كانت قد عملتها فدفنت
فيها وكانت من جنس الخيل وقيل ارمنية وكانت مع الملك الصالح في الاعتقال
بالكرك وولدت منه ولدا اسمه خليل مات صغيرا وبعد ذلك بايام
حبس شرف الدين الفائزي وفي هذه السنة نقل الى الملك الناصر
يوسف بن الملك العزيز صاحب الشام ان البحرية يريدون ان يمسكوه
فاستوحش منهم خاطره وتقدم اليهم بالانزياح عنه فمشوا وساروا الى
غزة

غزة وانتموا الى الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل ابي بكر بن الكامل
وانزعج اهل مصر لقدوم البحرية الى غزة وبرزوا الى العباسة ووصل من
البحرية جماعة مقفزين الى القاهرة منهم عز الدين الافرم فاكرموهم
وافرجوا عن املاك الافرم ولما فارق البحرية الناصر صاحب الشام
ارسل عسكرا في اثرهم فحبس البحرية ذلك العسكر وكسروا ونهبوه ثم ان عسكر
الناصر بعد الكسرة كسر البحرية فانهزموا الى البلقاء والى زغر وكتبوا
الى المغيث صاحب الكرك فاتفق بينهم المغيث اموالا جليلة واطمعوه في
ملك مصر فجهز لهم ما احتاجوه وسارت البحرية الى جهة مصر وخرج
عساكر مصر لقتالهم والتقى المصريون مع البحرية وعسكر المغيث في السبت ٢٩٠
منتصف القعدة من هذه السنة فانهزم عسكر المغيث والبحرية
ومنهم ركن الدين بيبرس البندقداري المسمى بعد ذلك بالملك الظاهر الى جهة الكرك
وفيها وصل من الخليفة المستعصم الخلعة والطوق والتقليد
الى الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز على يد الشيخ نجم الدين البادرائي
فقال في ذلك الشهاب الموقاتي

يا ايها المولى الذي اضحى الورى من عدله في نعمة ومزيد
ان عد يا بحر العلوم مقلدا فحسبت كفاءتك بالتقليد

وفيها استجار الناصر داود بنجم الدين البادرائي في ان يوجد صحبته

الى بغداد فاخذه بجملته ووصل الناصر يوسف صاحب دمشق الى منعه
من ذلك فلم يتهيأ له ذلك وسار الناصر داود مع الناصر الى قرقيسيا
فاخره الناصر اي ليساور عليه فاقام الناصر داود بقرقيسيا ينتظر الاذن
له في القدوم الى بغداد فلم يؤذن له وطال مقامه فسار الى التيه
وقصد تيه بني اسرائيل واقام مع عرب تلك البلاد وفيها او التي
قبلها ظهرت نار الحرة عند مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان
لها بالليل ضوء عظيم يظهر من مسافة بعيدة جدا ولعلها النار التي
ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة فقال
نار تظهر بالحجاز تضيء منها اعناق الابل ببصرى ثم اتفق ان الخدام بحرم النبي صلى الله ٢٩١
عليه وسلم وقع منهم في بعض الليالي تفريطا فاشتعلت النار في
المسجد الشريف فاحرقت سقوفه ومنبر النبي صلى الله عليه وسلم
وتألم الناس لذلك وفي سنة ست وخمسين كان استيلاء التتر
على بغداد وانقراض الدولة العباسية وسبب ذلك ان وزير الخليفة
مؤيد الدين بن العلقمي كان رافضيا وكان اهل الكرخ روافض
فجرت فتنة بين السنة والرافضة فامر ابو بكر ابن الخليفة وركن الدين
الدوادار العسكر فنهبوا الكرخ وهتكوا النساء وركبوا منهن الفواحش
فعظم ذلك على الوزير العلقمي وكاتب التتر واطمعهم في ملك بغداد وكان عسكر

بغداد

بغداد يبلغ مائة الف فارس فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصل
اقطاعاتهم وصار عسكر بغداد دون عشرين الف فارس وارسل ابن
العلقمي الى التتر اخاه يطلبهم فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم
وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم ركن الدين الدوادار والتقوا
على مرحلتين من بغداد واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الخليفة
ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم الى جهة الشام ونزل هولاكو
على بغداد من الجانب الشرقي ونزل باجو وهو مقدم كبير بالجانب الغربي
على القرية قبالة دار الخليفة وخرج مؤيد الدين بن العلقمي الى هولاكو فتوثق
منه لنفسه وعاد الى الخليفة وقال ان هولاكو يبقيك في الخلافة ٢٩٢
كما فعل بسلطان الروم ويريد ان يزوج ابنته بابنك ابي بكر وحسن له الخروج
الى هولاكو فخرج المستعصم في جمع من اكابر اصحابه فانزل في خيمة
ثم استدعى الوزير الفقهاء والاماثل فاجتمع هناك جميع سادات بغداد
والمدرسون وكان منهم محيي الدين ابن الجوزي واولاده وبقي كذلك
يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة فلما تكاملوا قتلهم التتر عن اخرهم
ثم مدوا الجسر وعدا باجو ومن معه وبذلوا السيف في بغداد وهجموا دار
الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الاشراف ولم يسلم الا من كان
صغيرا فاخذ اسيرا ودام القتل والنهب في بغداد نحو اربعين يوما

ثم نودي بالامان واما الخليفة فانهم قتلوه ولم يقع اطلاع على كيفية
قتله فقيل خنق وقيل وضعوه في عدل ورفسوه حتى مات وقيل غرق
في دجلة والله اعلم وكان هذا المستعصم ابو احمد عبد الله بن المستنصر
ابي جعفر منصور بن محمد الظاهر بن الامام الناصر احمد وقد تقدم ذكرنا في سنة
عند وفاة الامام الناصر انه ضعيف الراي قد غلب عليه امراء دولته
لسوء تدبيره تولى الخلافة بعد موت ابيه المستنصر في سنة اربعين وستمائة
وكانت مدة خلافته نحو ستة عشر سنة تقريبا وهو آخر خلفاء بني العباس
وكان ابتداء دولتهم في سنة اثنين وثلثين ومائة وهي السنة التي
بويع فيها السفاح بالخلافة وقتل فيها مروان الحمار اخر خلفاء بني امية ٢٩٢
فكانت مدة ملكهم خمسمائة واربعا وعشرين سنة تقريبا وعدة خلفائهم
سبعة وثلثون خليفة حكى القاضي جمال الدين بن واصل قال
لقد اخبرني من اثق به انه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته ان علي بن
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بلغ خلفاء بني امية عنه انه يقول
ان الخلافة تصير الى ولده فامر الاموي بعلي بن عبد الله فحمل على جمل بعد ان
ضرب وطيف به ونودي عليه عند ضربه هذا جزاء من يفتري ويقول
ان الخلافة تكون في ولده فكان علي بن عبد الله يقول اي والله لتكونن الخلافة
في ولدي لا تزال فيهم حتى ياتيهم العلج من خراسان فينتزعها منهم فوقع
مصداق

مصداق ذلك وهو ورود هولاكو وازالته ملك بني العباس وفي هذه
السنة كانت الوقعة بين المغيث صاحب الكرك وعسكر مصر
كان قد انضمت البحرية الى المغيث بن العادل بن الكامل بن العادل بن ايوب
ونزل من الكرك وخيم بغزة وجمع الجموع وسار الى مصر في دست السلطنة
وخرجت عساكر مصر مع مماليك الملك المعز ايبك واكبرهم سيف الدين
قطز والغتمي وبهادر والتقى الفريقان وانكسر المغيث ومن معه وسار
منهزما الى الكرك في اسوا حال ونهب ثقله ودهليزه وفي هذه السنة
اعني سنة ست وخمسين توفي الملك الناصر داود بظاهر دمشق في قرية
يقال لها البويضا ومولده سنة ثلاث وستمائة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ٢٩
وكان قد ذكرنا اخباره في سنة خمس وخمسين وانه توجه الى التيه تيه بني اسرائيل وصار
مع عرب تلك البلاد وبلغ المغيث صاحب الكرك وصوله الى تلك الجهة
فخشي منه وارسل اليه وقبض عليه وحمله الى الشوبك وامر بجعله
مطمورة ليحبسه فيها فبينا هو على تلك الحال اذ ورد رسول الخليفة
المستعصم من بغداد يطلبه لما قصده التتر ليقدمه على بعض العساكر
فلما ورد رسول الخليفة الى دمشق جهز الناصر يوسف الى المغيث ووصل
الرسول الى الناصر داود وقيل فرغ المطمورة فاخذه وعاد به الى دمشق
فبلغ الرسول استيلاء التتر على بغداد وقتل الخليفة فتركه الرسول ومضى

ونحى الناصر ممسوكا
والمطمورة كبر قدامه
ليحبس فيها

لشأنه فسار الناصر داود الى البويضا من قرى دمشق واقام بها وكان الناس
بالشام في تلك المدة طاعون مات منه الناصر داود وخرج
الناصر يوسف صاحب دمشق الى البويضا واظهر عليه الحزن والاسف
ونقله الى الصالحية فدفنه بتربة والده المعظم وكان الناصر داود
فاضلاً ناظماً ناثراً وقرأ العقليات على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي
تلميذ الامام فخر الدين الرازي وللناصر داود المذكور اشعار جيدة
قد تقدم ذكر بعضها ومن شعره ايضاً

عيون عن السحر المبين تبين لها عند تحريك القلوب سكون
تصول ببيض وهي سود فرندها ذبول فتور والجفون جفون ٢٩٥
اذا ما رأت قلباً خلياً من الهوى تقول له كن مغرماً فيكون

وله

طرفي وقلبي قاتل وشهيد ودمي على خديك منه شهود
اما وحبك لست اضمر سلوة عن صبوتي ودع الفؤاد يبيد
متى يطمع بعد ما منع الكرى عن ناظري البعد والتسهيد
ومن العجائب ان قلبك لم يلن لي والحديد الانه داود

ومما كتب في اثناء كتاب الى الشيخ عز الدين عبد السلام وكان قد اغارت
الفرنج على بلبيس ايام الصالح ايوب صاحب مصر

الا

الا ليت امي لم تطل عمرها فلم يقضها ربي لمولى ولا بعل
ويا ليته لما قضاها لسيد لبيب اريب طيب الفرع والاصل
قضاها من اللاتي خلقن عواقراً فما بشرت يوماً بانثى ولا فحل
ويا ليتها لما غدت بي حاملاً اسقطت ما احملت عليه من الحمل
ويا ليتني لما ولدت واصبحت تشد الى ارتحالي بالرجل
لحقت باسلافي فكنت ضجيعهم ولم ار في الاسلام ما فيه من خل

وفي هذه السنة قصدت التتر ميافارقين بعد ملكهم بغداد وكان صاحب
ميافارقين حينئذ الملك الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي بن العادل
ابي بكر بن ايوب وكان قد ملكها بعد وفاة ابيه سنة اثنتين واربعين ٢٩٦
وستمائة فحاصره التتر وصابروا ميافارقين مصابرة شديدة وصبر اهل
ميافارقين مع الكامل المذكور على الجوع الشديد ودام ذلك حتى كان منه
ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها اشتد الوباء بالشام خصوصاً
دمشق حتى لم يوجد مغسل الموتى وفيها ارسل الملك الناصر يوسف
صاحب الشام ولده الملك العزيز محمد وصحبته زين الدين المعروف بالحافظي وهو
من اهل قرية عقربا من بلاد دمشق بتحف وتقادم الى هولاكو ملك التتر
وصانعه لعلمه بعجزه عن مقاومته وفيها كان بين البحرية بعد هزيمتهم
من المصريين وبين عسكر الناصر يوسف صاحب دمشق ومقدمهم الامير

مجير الدين بن أبي زكري مصاف بظاهر غزة انهزم فيه عسكر الناصر يوسف
وأسر مجير الدين وقوي أمر البحرية بعد هذه الكسرة وأكثروا العيث والفساد
وفي سنة سبع وخمسين سار عز الدين كيكاوس وركن الدين قلج أرسلان
ابنا كيخسرو بن كيقباد إلى خدمة هولاكو وأقاما معه مدة ثم عادا إلى بلادهما
وفي هذه السنة توفي بدر الدين لولو صاحب الموصل ولقبه الملك الرحيم
وكان عمره قد جاوز ثمانين سنة ولما مات ملك بعده ولده الملك الصالح
الموصل وملك سنجار ولده الآخر علاء الدين وكان بدر الدين قد صانع
هولاكو ودخل تحت طاعته وحمل إليه الأموال ووصل إلى خدمة هولاكو
بعد أخذ هولاكو بغداد ببلاد أذربيجان وكان صحبة لولو الشريف العلوي ٢٩٧
من صلايا فحصل أن لولو سعى به إلى هولاكو فقتل الشريف المذكور ولما عاد
لولو إلى الموصل لم تطل أيامه بها حتى مات وطالت أيامه في ملك الموصل
فإنه كان القائم بأمور أستاذه أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي
بن آقسنقر وقام بتدبير ولده الملك القاهر ولما توفي الملك القاهر في سنة
خمس عشرة وستمائة استبد لولو بالمملكة وأقام ولدي القاهر الصغيرين واحدًا
بعد آخر واستقل بملك الموصل وبلادها نيفًا وأربعين سنة تقريبًا ولم يزل في ملكه
سعيدًا لم يطرق فناءه ولم يختل للملك نظام وفي هذه السنة لما جرى من البحرية
ما ذكرناه من كسر عسكر الناصر يوسف سار الناصر المذكور من دمشق

بنفسه

بنفسه وعساكره وسار في صحبته الملك المنصور صاحب حماة بعسكره إلى
جهة الكرك وأقام على بركة زيزاء محاصرًا للملك المغيث صاحب الكرك
بسبب حمايته للبحرية ووصل إلى الملك الناصر رسل المغيث صاحب
الكرك والقطبية بنت الملك الأفضل قطب الدين بن الملك العادل يسعون
إلى الناصر ويطلبون رضاه عن الملك المغيث فلم يجب إلى ذلك إلا بشرط
أن المغيث يقبض على من عنده من البحرية فأجاب المغيث إلى ذلك وعلم بالحال
ركن الدين بيبرس البندقداري فهرب في جماعة من البحرية إلى الناصر يوسف
فأحسن إليه وقبض المغيث على من عنده من البحرية ومن جملتهم سنقر الأشقر
وسكز وبرامق وأرسلهم على الجمال إلى الملك الناصر فبعث بهم إلى حلب ٢٩٨
فاعتقلوا بها واستقر الصلح بين الناصر وبين المغيث صاحب الكرك
وكان مدة مقام الناصر يوسف بالعساكر على بركة زيزاء ما يزيد على شهر
بقليل ثم عاد إلى دمشق وأعطى للملك المنصور صاحب حماة دستورًا فعاد
إلى بلده وفي أواخر سنة سبع وخمسين في أوائل ذي الحجة قبض سيف الدين قطز
على ابن أستاذه الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيبك وخلعه من السلطنة
وكان علم الدين الغتمي وسيف الدين بهادر وهما من كبار المعزية غائبين في رمي
البندق وانتهز قطز الفرصة في غيبتهما وفعل ذلك ولما حضر الغتمي وبهادر
المذكوران قبض عليهما أيضًا واستقر قطز في ملك الديار المصرية ولقب بالملك المظفر

وكان رسول صاحب الشام وهو كمال الدين بن العديم قد قدم الى مصر في
ايام المنصور علي بن المعز مستنجدا على التتر واتفق خلع علي المذكور وولاية قطز
بحضور كمال الدين بن العديم ولما استقر قطز في السلطنة اعاد جواب الملك
الناصر انه ينجده ولا يقعد عن نصرته وعاد ابن العديم بذلك وفي هذه السنة
قصد هولاكو البلاد التي شرقي الفرات ونازل حران وملكها واستولى
على البلاد الجزرية وارسل ولده شموط بن هولاكو الى الشام فوصل الى ظاهر
حلب في العشر الاخير من ذي الحجة هذه السنة وكان الحاكم بحلب الملك المعظم
توران شاه بن السلطان صلاح الدين نائبا عن ابن اخيه الملك الناصر
فخرج عسكر حلب لقتالهم وخرج المعظم ولم يكن من رايه الخروج واكمن لهم ٢٦٩
التتر في الباب المعروف بباب الله وتقاتلوا عند بانقوسا فاندفع التتر
قدامهم الى ان خرجوا عن البلد ثم عادوا عليهم وهرب المسلمون طالبين المدينة
والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واختنق في ابواب البلد جماعة
من المسلمين ثم رحل التتر الى اعزاز فتسلموها بالامان ولما بلغ الناصر
يوسف صاحب الشام قصد التتر حلب برز من دمشق الى برزة في اواخر
السنة وجفل الناس من بين يدي التتر وسار الملك المنصور صاحب حماة
الى دمشق ونزل مع الناصر ببرزة وكان هناك مع الناصر يوسف بيبرس
البندقداري من حين هرب من الكرك والتجأ الى الناصر واجتمع عند الناصر

ع

على برزة امم عظيمة من العساكر والجفال فرحلت سنة ثمان وخمسين
والملك الناصر على برزة ثم بلغه ان جماعة من مماليكه قد عزموا على اغتياله والفتك
به فهرب من الدهليز الى قلعة دمشق وبلغ مماليكه قصده واعلمه بهم فهربوا
على جهة الى غزة وكذلك سار بيبرس البندقداري الى غزة واشاع المماليك الناصرية
انهم لم يقصدوا قتل الملك الناصر وانما كان قصدهم ان يقبضوا عليه
ويسلطنوا اخاه الملك الظاهر غازي العزيز محمد بن الظاهر غازي بن
السلطان صلاح الدين لشهامته ولما جرى ذلك هرب الملك الظاهر
المذكور خوفا من اخيه الملك الناصر وكان الظاهر المذكور شقيق الناصر
٢٠ وامهما ام ولد ووصل الملك الظاهر الى غزة واجتمع عليه من بها من العسكر
واقاموه سلطانا ولما جرى ذلك كاتب بيبرس البندقداري الملك المظفر
قطز صاحب مصر فبذل له الامان ووعده ففارق بيبرس البندقداري
الناصر وسار الى مصر في جماعة من اصحابه فاقبل عليه الملك المظفر
قطز وانزله في دار الوزارة واقطعه قليوب واعمالها وفي سنة ثمان وخمسين
في يوم الاحد تاسع صفر كان استيلاء التتر على حلب وسببه
ان هولاكو عبر الفرات بجموعه ونازل حلب وارسل هولاكو الى الملك المعظم
توران شاه نائب السلطنة بحلب يقول له انكم تضعفون عن لقاء المغل
ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب شحنة وبالقلعة

شحنة ونحن نتوجه الى العسكر فان كانت الكرة على الاسلام كانت البلاد لنا
ولا تكونون قد حقنتم دماء المسلمين وان كانت الكرة على الاسلام كانت البلاد
لنا ولا تكونون قد حقنتم دماء المسلمين وان كانت الكرة علينا كنتم مخيرين في الشحنتين
ان شئتم طردتموهما وان شئتم تسلموهما فلم يجب المعظم الى ذلك وقال
ليس لكم عندنا الا السيف وقال رسول هولاكو اليهم في ذلك صاحب
ارزن الروم فعجب من الجواب وتالم لهلاك اهل حلب بسبب ذلك واحاط
التتر بحلب ثاني صفر وهجموا السواتر في غدة ذلك اليوم وقتل من المسلمين جماعة
كثيرة وممن قتل اسد الدين بن الملك الزاهر بن صلاح الدين واشتد مضايقة
التتر للبلد وهجموه من عند حمام حمدان في ذيل قلعة الشريف يوم الاحد تاسع صفر ٢٠١
وبذلوا السيف في المسلمين وصعد الى القلعة خلق عظيم ودام القتل والنهب
من نهار الاحد المذكور الى الجمعة رابع عشر صفر المذكور فامر هولاكو برفع
السيف ونودي بالامان ولم يسلم من اهل حلب الا من التجا الى دار شهاب
الدين بن عمرون ودار نجم الدين اخي مردكين ودار البازيار ودار علم الدين قيصر
الموصلي والخانقاه التي فيها زين الدين الصوفي وكنيسة اليهود وذلك لفرمانات
كانت في ايديهم وقيل انه سلم بهذه الاماكن ما يزيد على خمسين الف نفس ونازل
التتر القلعة وحاصروها وبها المعظم ومن التجا اليها من العسكر واستمر الحصار
عليها الى ان ما نذكره وكان قد تاخر بحماة الطواشي مرشد لما سار صاحب حماة

الى

الى دمشق فلما بلغ اهل حماة فتح حلب توجه الطواشي مرشد من حماة
الى الملك المنصور صاحب حماة الى دمشق ووصل كبراء حماة الى حلب
ومعهم مفاتيح حماة وحملوها الى هولاكو وطلبوا منه الامان
لاهل حماة وشحنة تكون عندهم فامنهم هولاكو وارسل الى حماة
شحنة رجلا اعجميا كان يدعي انه من ذرية خالد بن الوليد يقال له خسروشاه
فسار الى حماة وتولاها وامن الناس وكان بقلعة حماة مجاهد الدين
قايماز امير جندار فسلم القلعة اليه ودخل في طاعة التتر ولما بلغ
الملك الناصر بدمشق اخذ حلب رحل من دمشق بمن معه من العساكر
٢٠٢ الى الديار المصرية وفي صحبته الملك المنصور صاحب حماة واقام بنابلس
اياما ورحل عنها وخلف بها الامير مجير الدين ابن ابي زكري والامير علي
بن شجاع ومعهما جماعة من العسكر ثم سار الملك الناصر الى غزة فانضم اليه
مماليكه الذين كانوا ارادوا قتله وكذلك اصطلح معه اخوه الملك
الظاهر غازي وانضم اليه خلق عظيم ووصل التتر الى نابلس وكبسوا
العسكر الذي بها وقتلوا الامير مجير الدين والامير علي بن شجاع
وكانا اميرين جليلين فاضلين وكانا البحرية قد قبضوا عليهما واعتقلوهما
بالكرك وافرج عنهما المغيث لما وقع الصلح بينه وبين الناصر ولما بلغ
الملك الناصر وهو بغزة ما جرى من كبسة التتر لنابلس رحل من غزة

الى العريش وسيّر القاضي برهان الدين بن الخضر رسولاً الى الملك المظفر
قطز يطلب منه المعاضدة ثم سار الملك الناصر والمنصور صاحب حماه
والعسكر ووصلوا الى قطيا فجرى فيها فتنة بين التركمان والاكراد
الشهرزورية ووقع نهب في الجفال وخاف الملك الناصر ان يدخل
مصر فمضى على انه تأخر في قطيا ورحلت العساكر والملك المنصور صاحب
حماه الى مصر وتأخر مع الملك الناصر جماعة يسيرة منهم اخوه الظاهر
والملك الصالح بن شيركوه صاحب حمص وشهاب الدين القيمري ثم سار
الملك الناصر بمن تأخر معه الى بركة بني اسرائيل ولما وصلت العساكر
الى مصر التقاهم الملك المظفر قطز بالصالحية وطيب قلوبهم وارسل الى الملك ٢٠٣
المنصور صاحب حماه سنجقاً والتقاه ملتقىً حسناً وطيب قلبه ودخل
القاهرة واما التتر فانهم استولوا على دمشق وعلى سائر الشام الى
غزة واستقرت شحانيهم بهذه البلاد واما قلعة حلب فوثب
جماعة من اهلها في مدة الحصار على صفي الدين بن طرزه رئيس حلب
وعلى نجم الدين محمد بن عبد العزيز بن القاضي نجم الدين ابن ابي عصرون
فقتلوهما لانهم اتهموهما بمواطاة التتر ودام الحصار على القلعة نحو
شهرين ثم سلمت بالامان في يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الاول
هذه السنة ولما نزل اهلها بالامان وكان فيها جماعة من البحرية الدين

حلبهم

١٥٢

حبسهم الملك الناصر منهم سنقر الرومي وسنقر الاشقر فتسلمهم
هولاكو وابقى المتوكل الى حلب مع التتر نائباً له سلطان جق وهو
من اكابر القفجاق هرب من التتر لما غلبوا على القفجاق الى حلب فاكرمه
الملك الناصر فلم يطب له ملك البلاد وعاد الى التتر واما العوام والغرباء
فنزلوا الى اماكن الحمى التي قدمنا ذكرها وامر هولاكو ان يمضي كل من سلم الى
داره وملكه وان لا يعارض وجعل النائب بحلب عماد الدين القزويني
ووصل الى هولاكو على حلب الملك الاشرف صاحب حمص ابن ابراهيم بن شيركوه
وكان قد انفرد الاشرف المذكور عن المسلمين ولما توجه الناصر يوسف
الى جهة مصر ووصل الى هولاكو بحلب فاكرمه هولاكو واعاد عليه ٢٠٤
حمص وكان قد اخذها منه الناصر صاحب حلب في سنة ست واربعين
وستمائة وعوضه عنها تل باشر كما تقدم ذكره فعادت اليه في هذه السنة
واستقر ملكه بها وقدم ايضاً على هولاكو وهو نازل على حلب محيي الدين
ابن الزكي من دمشق ومعه مفاتيحها فاقبل عليه هولاكو وخلع عليه
وولاه قضاء الشام ولما عاد ابن الزكي المذكور الى دمشق لبس خلعة هولاكو
وكانت مذهبة وجمع الفقهاء وغيرهم من اكابر دمشق وقرأ عليهم
تقليد هولاكو واستقر في القضاء ثم رحل هولاكو الى حارم وطلب تسليمها
فامتنعوا ان يسلموها الا لفخر الدين والي قلعة حلب فاحضره هولاكو

تسلموها الله بعض هولاكو وقتل اهل حازم عن اخرهم وسبي النسا
ثم رحل بعد ذلك وعاد الى الشرق وامر عماد الدين القزويني بالرحيل الى
بغداد فسار اليها وجعل مكانه بحلب رجلا اعجميا وامر هولاكو بخراب
اسوار قلعة حلب واخراب اسوار المدينة فخربت عن اخرها واعطى هولاكو
للاشرف موسى صاحب حمص الدستور ففارقه ووصل الى حماه ونزل بدار
المبارز واخذ في خراب سور حماه بتقدم هولاكو اليه فخربت اسوارها
واحرقت زردخاناتها وبيعت الكتب التي بدار السلطنة بقلعة حماه باخس الاثمان
واما اسوار مدينة حماه فلم تخرب لانه كان بحماه رجل يقال له
٢٠٥ ابرهيم بن الفرنجية ضامن الجهة المفردة بذل لخسروشاه جملة كثيرة
من المال وقال له الفرنج قريب منا بحصن الاكراد ومتى خربت اسوار
المدينة لم يقدر اهلها على المقام فيها فاخذ منه المال ولم يتعرض
لخراب اسوار المدينة وكان قد امر هولاكو الملك الاشرف صاحب حمص
بخراب قلعة حمص فلم يخرب منها الا شيئا قليلا لانها مدينته واما
دمشق فانهم لما ملكوا المدينة بالامان لم يتعرضوا الى قتل ولا نهب
وعصت عليهم قلعة دمشق فحاصروها التتر وجرى على اهل دمشق
شدة عظيمة من عصيان القلعة وضايقوا القلعة واقاموا عليها
المجانيق ثم تسلموها بالامان في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة

وهدموا

وهدموا جميع ما فيها ووجدوا في خراب اسوار القلعة واعدام ما بها من
الزردخانات والالات ثم توجهوا الى بعلبك ونازلوا قلعتها وفي
هذه السنة استولى التتر على ميافارقين وقد تقدم ذكر نزولهم عليها
في سنة ست وخمسين ودام الحصار عليهم حتى فنيت ازوادهم وفني
اهلها بالوباء والقتل وصاحبها الملك الكامل محمد بن المظفر غازي بن العادل
ابي بكر بن ايوب مصابرا بايسا وضعف من عنده عن القتال فاستولى التتر عليها
وقتلوا صاحبها الملك الكامل المذكور وحملوا راسه على رمح وطيف به في البلاد
ومروا به على حلب وحماه ووصلوا به الى دمشق في سابع عشرين جمادى الاولى
٢٠٦ فطافوا به في دمشق بالمغاني والطبول وعلق الراس المذكور في شبكة
بسور باب الفراديس الى ان عادت دمشق الى المسلمين فدفن بمشهد الحسين
داخل باب الفراديس وفيه يقول الشيخ شهاب الدين ابو شامة
رحمه الله ابياتا منها

ابن غازي غزا وجاهد قوما اثخنوا في العراق والمشرقين
طاهرا غالبا ومات شهيدا بعد صبر عليهم عامين
لم يشنه ان طيف بالراس منه وله اسوة براس الحسين
ثم واروا في مشهد الراس ذاك الراس فاستجمعوا من الحالين

واما الملك الناصر يوسف فانه لما انفرد عن العسكر من قطيه وسار

الى بيت بني اسرائيل بقي مصبحًا الى ان سوّحه وعزم على التوجّه الى الحجاز وكان
له طبردار كردي اسمه حسن يحسن له المضي الى التتر وقصد هولاكو فاغتر
بقوله ونزل بركة زيزا وسار حسن الكردي الى كتبغا نائب هولاكو وعرفه
بموضع النّاصر فارسل كتبغا اليه وقبض عليه واحضره الى عجلون
وكانت بعد عاصية فامرهم الملك الناصر بتسليمها فسلمت اليهم
فهدموها وكُنّا قد ذكرنا حصار التتر لبعلبك فسلموها قبل
تسليم عجلون وخربوا قلعتها ايضًا وكانت الصبيبة صاحبها الملك
السعيد بن الملك العزيز بن العادل فسلم الصبيبة اليهم وصار الملك
السعيد معهم واعلن بالفسق والفجور وسفك دما المسلمين وامّا ٢٠٧
الملك النّاصر يوسف فان كتبغا بعث به الى هولاكو فوصل الى دمشق
ثم الى حماه وبها الملك الاشرف صاحب حمص فخرج الى لقائه هو وخسروشاه
النائب بحماه ثم سار الى حلب فلما عاينها الملك الناصر وما حل بها وباهلها
بكا وتألم واسده

بعد علمنا ان بري ولعكم سلى ده سته ابات حسلم سلي
ثم سار الى الاردو فاقبل عليه هولاكو ووعده بردّه الى مملكته وفي
خامس عشر شعبان اخرج التتر من الاعتقال نقيب قلعة دمشق وواليها
وضربوا اعناقهما بمدارنا واشتهر عند اهل دمشق خروج العسكر من مصر

لقتال

لقتال التتر فاوقعوا بالنصارى وكانوا قد استطالوا على المسلمين
بدق النواقيس وادخال الخمر الى الجامع فنهبهم المسلمون في سابع عشرين
رمضان واخربوا كنيسة مريم وكانت كنيسة عظيمة وكانت
كنيسة مريم في جانب دمشق الذي فتحه خالد بن الوليد بالسيف فبقيت
بيد المسلمين وكان ملاصق الجامع كنيسة وهي من الجانب الذي فتحهُ
ابو عبيدة بن الجراح بالامان فبقيت بايدي النصارى فلما ولي الوليد بن
عبد الملك الخلافة خرّب الكنيسة الملاصقة للجامع واضافها اليه
ولم يعوض النصارى عنها فلما ولي عمر بن عبد العزيز عوضهم كنيسة
مريم عن تلك الكنيسة فعمروها عمارةً عظيمةً وبقيت كذلك حتى خربها ٢٠٨
المسلمون في التاريخ المذكور وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان
هذه السنة كانت هزيمة التتر على عين جالوت وذلك لما اجتمعت
العساكر الاسلامية بمصر عزم الملك المظفّر قطز مملوك المعز ايبك
على الخروج الى الشام لقتال التتر وسار من مصر بالعساكر الاسلامية
وصحبته الملك المنصور محمد صاحب حماه واخوه الملك الافضل علي وكان
مسيره من الديار المصرية في اوائل رمضان من هذه السنة ولما بلغ كتبغا
سار بجموعه والتقى الجمعان في اليوم المذكور فانهزمت التتر هزيمةً قبيحةً
واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا واسر ابنه وتعلق من

سلم من التتر وبين الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم وهرب من سلم الى الشرق
وجرّد قطز ركن الدين بيبرس البندقداري في اثرهم فتبعهم الى اطراف البلاد
وكان ايضا في صحبة التتر الملك الاشرف موسى صاحب حمص ففارقهم وطلب
من المظفّر قطز الامان فامنه ووصل اليه فاكرمه واقرّه على ما بيده وهو
حمص ومضافاتها واما الملك العزيز صاحب الصبيبة فانه امسك
اسيرا واحضر الى بين يدي المظفّر قطز فامر بضرب عنقه بسبب ما كان
اعتمده من سفك الدما والفسق ولما انقضى امر المصاف احسن المظفر
قطز الى الملك المنصور صاحب حماه واقرّه على حماه وبارين واعاد اليه
المعرّة وكانت في يد الحلبيين من حين استولوا عليها في سنة خمس وثلثين وستمية ٢٠٩
واخذ سلمية منه واعطاها لامير العرب وأتم الملك المظفر السير
بالعساكر وصحبته الملك المنصور صاحب حماه حتى دخل دمشق
وتضاعف شكر المسلمين لله تعالى على هذا النّصر العظيم فان القلوب
كانت قد يئست من النصر على التتر لاستيلائهم على معظم بلاد الاسلام
ولانهم ما قصدوا اقليما الا فتحوه ولا عسكرا الا هزموه فابتهجت
الرعايا بالنصرة عليهم وبقدوم الملك المظفر قطز الى الشام وفي يوم
دخوله دمشق امر بشنق جماعة منتسبين الى التتر فشنقوا وكان
من جملتهم حسين الكردي طبردار الملك الناصر يوسف وهو الذي اوقع الناصر

في

في ايدي التتر وفي هذه النصرة وقدوم قطز الى الشّام يقول بعض الشعرا

هلك الكفر في الشام جميعا / واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الملك الاروع / سيف الاسلام عند نهوضه
ملك جاءنا بعزم وحزم / فاعتززنا بسمره وببيضه
اوجب الله شكر ذاك علينا / دائما مثل واجبات فروضه

ثم اعطى قطز لصاحب حماه الدستور فتقدّم الملك المنصور قدامه مملوكه
ونائبه مبارز الدين اقوش المنصوري الى حماه ثم سار الملك المنصور واخوه
الافضل ووصلا الى حماه ولما استقر الملك المنصور بحماه قبض على جماعة
كانوا مع التتر واعتقلهم وهنّا الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ ٢١
الملك المنصور بهذا النصر العظيم وبعود المعرّة بقصيدة منها ١٠

رعت العدى فضمنت ثل عروشها / ولقيتها فاخذت تل جيوشها
نازلت املاك التتار فانزلت / عن كل سابقة وعن اكديشها
فغدا لسيفك في الرقاب كانها / حصد المناجل في يبيس حشيشها
نفقت الملوك ببذل ما تحويه اذ / حميت جيادها على صعلوكها
وطويت عن مصر فسيح مراحل / ما بين مرعشها ومن عريشها
حتى حططت على العباد بلادها / من دومها الاقصى الى احوشها
فرشت حماه لوطي نعلك خدها / فوطئت عين الشمس من مفروشها

ورضيت سكناها التي اخلصتها عما اشوبه النقد من مغشوشها
وكذا المعزة اذ ملكت قيادها دهشت سرورا اسارى مدهوشها
طربت برجعتها اليك كانما سرت بخمرة كاسها او حبشها
لا زلت تنعش بالنوال فقيرها وتنال اقصى الاجر من منعوشها

وكان حين وساه قدسا ومن حماه الى جهة المشرق لما بلغه كسرة التتر جهز الملك المظفر قطز عسكرا الى حلب لحفظها ورتب شمس الدين اقوش البرلي العزيزي اميرا بالسواحل وغزة ورتب معه جماعة من العزيزية وكان البرلي المذكور من مماليك الملك العزيز محمد صاحب حلب وسار في جملة العزيزية مع ولده الملك الناصر الى قتال المصريين وحضر البرلي وجماعة من العزيزية
على ابن استاذهم الملك الناصر وصاروا مع ايبك التركماني صاحب مصر ٢١١
ثم ان المذكورين قصدوا اغتيال المعز ايبك المذكور فعلم بهم فقبض على بعضهم وهرب بعضهم وكان البرلي المذكور من جملة من سلم وهرب الى الشام فلما وصل الى الملك الناصر اعتقله بقلعة عجلون فلما توجه الملك الناصر بالعساكر الى الغور مندفعا من بين يدي التتر اخرج البرلي المذكور من حبس عجلون وطيب خاطره فلما هرب الملك الناصر وقصد دخل شمس الدين البرلي الى مصر مع باقي العساكر فاحسن اليه قطز وولاه الان السواحل وغزة ثم ان المظفر قطز فوض السلطنة بدمشق الى الامير علم الدين سنجر الحلبي وهو الذي

كان

كان اتابك علي بن المعز ايبك وفوض نيابة السلطنة بحلب الى الملك السعيد ابن بدر الدين لولو صاحب الموصل وكان المذكور قد وصل الى الملك الناصر يوسف صاحب الشام ودخل مع العساكر الى مصر وصار مع المظفر قطز ففوض اليه نيابة السلطنة بحلب وكان سببه ان الملك الصالح ابن لولو اخوه قد صار صاحب الموصل بعد ابيه فولاه حلب ليكاتبه اخوه باخبار التتر ولما استقر السعيد المذكور في نيابة حلب سار سيرة ردية وكان دابه التحيل على اموال الرعية ولما قرر الملك المظفر قطز المذكور الشام على ما شرحناه سار من دمشق الى جهة الديار
٢١٢ المصرية وكان قد اتفق بيبرس البندقداري الصالحي مع انص من مماليك نجم الدين الرومي الصالحي والهاروني وعلم الدين صغن اغلي على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة فلما صار قطز الى القصير بطرف الرمل وبينه وبين الصالحية مرحلة وقد سبق الدهليز والعسكر الى الصالحية فساق قطز ليتصيد اذ قامت ارنب من بين يديه فساق عليها وساق هؤلاء المذكورون معه فلما ابعدوا تقدم اليه انص وشفع عنده الملك المظفر في انسان فاجابه الى ذلك فاهوى ليقبل يده وقبض عليها فحمل عليه بيبرس البندقداري حينئذ وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه وقتلوه بالنشاب وذلك في سابع عشر ذي القعدة من هذه السنة فكانت

مدة ملكه احد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وساق بيبرس واصحابه بعد مقتله
حتى وصلوا الى الدهليز بالصالحية ولما وصل بيبرس المذكور هو والجماعة
قاتلي المظفر قطز الى الدهليز وكان عند الدهليز نائب السلطنة
فارس الدين اقطاي المستعرب وهو الذي صار اتابكا لعلي بن المعز ايبك
بعد الحلبي فلما تسلطن قطز اقره على نيابة السلطنة فلما وصل بيبرس
البندقداري سالهم اقطاي وقال من قتله منكم فقال بيبرس انا
فقال يا خوند اجلس في مرتبة السلطنة فجلس واستدعيت العساكر
للحلف فحلفوا له في اليوم الذي قتل فيه قطز واستقر بيبرس في السلطنة
وتلقب بالملك الظاهر لانه بلغه ان القاهر لقب غير مبارك ما لقب القاهر لقب الله / غير لقبه وتلقب
به احد فطالت مدته وكان الملك الظاهر المذكور قد سال من قطز ٢١٣
النيابة بحلب فلم يجبه اليها ليكون ما قدره الله تعالى ولما حلف الناس
للملك الظاهر بالصالحية ساق في جماعة من اصحابه وسبق العسكر الى
قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقرت قدمه في المملكة وكانت قد زينت
مصر والقاهرة لقدوم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة بيبرس في سابع عشر
ذي القعدة وفي العشر الاخير من ذي القعدة شرع الامير علم الدين سنجر
الحلبي نائب السلطنة بدمشق في عمارة قلعة دمشق وجمع لها الصناع
واكابر الدولة والناس وعملوا فيها حتى عملت النساء فيها وكان عند الناس

بذلك

١٥٨ بذلك سرور عظيم وفي العشر الاول من هذه السنة اعني سنة
ثمان وخمسين جمع سنجر الحلبي الناس وحلفهم لنفسه بالسلطنة فاجابه
الناس الى ذلك وحلفوا له ولم يتاخر عنه احد ولقب نفسه بالملك المجاهد
وخطب له بالسلطنة وضربت السكة باسمه وكاتب الملك المنصور
صاحب حماه فلم يجبه وقال صاحب حماه انا مع من يملك مصر كائنا من
كان وقد ذكرنا ان الملك العزيز لؤلؤ صاحب الموصل كان قد اساء
السيرة في حلب فابغضه العسكر وبلغ الملك السعيد عود التتر الى الشام
وانه قد وصل اوائلهم الى البيرة فجهز الى جهتهم جماعة قليلة من العسكر
٢١٤ وقدم عليهم سابق الدين امير مجلس الناصري فاشار عليهم كبراء العزيزية
والناصرية بان هذا ما هو مصلحة وان هؤلاء قليلون فيحصل الطمع
بسببهم في البلاد فلم يلتفت الى ذلك واصر على مسيرهم فسار سابق
الدين امير مجلس بمن معه حتى قاربوا البيرة فوقع عليهم التتر فهرب
منهم ودخل البيرة بعد ان قتل غالب من كان معه فازداد غيظ الامراء
على الملك السعيد بسبب ذلك فاجتمعوا وقبضوا عليه ونهبوا وطاقه وكانت
قد بيتوا الى البيت المعروف ببيت الله ولما استولوا على خزانته لم يجدوا فيها
مالا طائلا فهددوه بالعذاب ان لم يقر لهم بماله فنبش من تحت اسحاد
بيت الله خمسين الف دينار صرية ففرقت في الامراء وحمل الملك السعيد المذكور

الى السعر ومحاسن معتقلا ثم اندفع العسكر من بين يدي التتر ولما جرى ذلك
اتفقت الامرا العزيزية والناصرية وقدموا عليهم الامير حسام الدين
الجوكندار بعسكره من ايديهم الى جهة حماه ووصل التتر الى حلب في
اواخر هذه السنة وملكوها واخرجوا اهلها الى قرنبيا وهي مقرا الاسا
واحصرها الاعوام ولما اجتمعوا في قرنبيا بذل التتر فيهم السيف
فقتل اكثرهم وسلم القليل منهم ووصل حسام الدين الجوكندار ومن معه
الى حماه فضيفه الملك المنصور محمد صاحب حماه وهو مستشعر خائف من
غدرهم ثم رحلوا من حماه الى حمص فلما قارب التتر حماه خرج منها الملك
المنصور وبعده اخوه الملك الافضل والامير مبارز الدين وباقي العسكر ٢١٥
واجتمعوا بحمص فلما كان يوم الجمعة خامس محرم سنة تسع وخمسين وصل
التتر الى حمص ووقع المصاف على ظاهر حمص في نهار الجمعة
المذكور وكانت التتر زهاء عشر الفا بهادرين والمسلمون اقل من الفي فارس
ففتح الله تعالى على المسلمين بالنصر وانهزمت التتر وتبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون كيف شاؤوا ووصل المنصور الى حماه بعد هذه الوقعة
وانضم من سلم من التتر الى من بقي من جماعتهم وكانوا نازلين قرب سلمية
واجتمعوا ونزلوا على حماه وبها صاحبها المنصور واخوه الافضل
والعسكر واقام التتر على حماه يوما واحدا ثم رحلوا عن حماه واراد المنصور
بعد

١٥٩ بعد رحيل التتر المسير الى دمشق فمنعه العامة حتى استوثقوا منه
ان يعود عن قريب فسار هو واخوه الافضل في جماعة قليلة وبقي الطواشي سنجر
مرشد في باقي الجماعة بحماه ووصل المنصور الى دمشق وكذلك توجه
الاشرف صاحب حمص الى دمشق واما حسام الدين الجوكندار العزيزي
فتوجه بمن معه ولم يدخل دمشق ونزل بالمرج ثم سار الى مصر واقام صاحب
حماه وصاحب حمص في دورهما بدمشق والحاكم بها يومئذ سنجر الحلبي
الملقب بالملك المجاهد وقد اضطرب امره فلم يدخلا في طاعته لضعفه ولا
امره واما التتر فساروا عن حماه الى فامية وكان قد وصل الى فامية
سيف الدين الدبيلي الاشرفي ومعه جماعة فاقام بقلعة فامية وقد بقي ٢١٦
يغير على التتر فرحلوا عن فامية وتوجهوا الى الشرق وفي هذه السنة
اعني تسع وخمسين جهز الظاهر بيبرس عسكرا مع علاء الدين البندقدار
لقتال علم الدين سنجر الحلبي المستولي على دمشق فوصلوا الى دمشق في حادي عشر صفر
فخرج الحلبي لقتالهم وكان صاحب حماه وصاحب حمص بدمشق فلم يخرجا
معه واقتتلوا بظاهر دمشق فولى الحلبي واصحابه منهزمين ودخل الى
قلعة دمشق ثم هرب بالليل الى جهة بعلبك فتبعه العسكر وقبضوا عليه
وحمل الى الديار المصرية فاعتقل ثم اطلق واستقرت دمشق في ملك الظاهر
واقيمت له الخطبة بها وبغيرها من الشام مثل حماه وحلب وحمص وغيرها

واستقر ايدكين البندقدار الصالحي في دمشق ليدبر امورها ولما استقر
الحال على ذلك رحل المنصور والاشرف وعادا الى بلديهما حماه وحمص
وفي هذه السنة ورد مرسوم الظاهر بالقبض على بهاء الدين بغدي الاشرفي
وعلى شمس الدين اقوش البرلي وغيرهما من العزيزية والناصرية فتقدم علاء الدين
ايدكين البندقدار بموجب ذلك فتوجه بغدي الى علاء الدين ايدكين حال
دخوله عليه فقبضه فاجتمعت العزيزية والناصرية الى اقوش البرلي وخرجوا
من دمشق ليلا على حمية ونزلوا المرج وكان البرلي قد ولاه المظفر
قطز غزة والسواحل فلما جهز الظاهر البندقدار لقتال الحلبي
امر البرلي ان ينضم اليه فسار البرلي مع البندقدار واقام بدمشق فلما
قبض على بغدي خرج البرلي الى المرج فارسل البندقدار الى البرلي يطيب قلبه ٢١٧
ويحلف له فلم يلتفت الى ذلك ثم توجه الى حماه وارسل يقول للمنصور صاحب
حماه انه لم يبق من البيت الايوبي غيرك فقم لنصير معك ونملكك البلاد فلم
يلتفت المنصور الى ذلك ورده ردا قبيحا فاغاظ البرلي ونزل على حماه
واحرق زرع بيدر العشر وسار الى سلمية ثم الى جهة حلب وكان ايدكين
البندقدار لما استقر بدمشق قد جهز عسكرا مع فخر الدين الحمصي للكشف
عن البيرة فان التتر كانوا قد نازلوها فلما قدم البرلي الى حلب كان
بها فخر الدين الحمصي المذكور فقال البرلي نحن في طاعة الظاهر من غير ان كلفنا
وطي

وطي بساطه فسار الحمصي الى مصر ليؤدي هذه الرسالة فلما سار الى مصر
وخرج عن حلب تمكن البرلي من حلب واحتاط على ما بها من الحواصل
واستبد بالامر وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال عسكر مصر
ولما توجه الحمصي لذلك التقى في الرمل جمال الدين المحمدي الصالحي متوجها
بمن معه من عسكر مصر لقتال البرلي فارسل الحمصي عرف الظاهر برسالة
البرلي فارسل الظاهر ينكر على فخر الدين الحمصي ويامره بالانضمام الى المحمدي
والمسير لقتال البرلي فعاد من وقته ثم رضي الظاهر عن علم الدين سنجر الحلبي
وجهزه ورا المحمدي في جمع من العسكر ثم اردفه بعز الدين الدمياطي في جمع آخر
وسار الجميع الى جهة البرلي الى حلب وطردوه عنها وانقضت السنة
والامر على ذلك وفي هذه السنة لما بلغ هولاكو كسرة عسكره على ٢١٨
عين جالوت ثم كسرتهم ثانيا على حمص غضب من ذلك واحضر الناصر يوسف واخاه
الظاهر غازي وقال انك قلت ان عسكر الشام في طاعتك فغدرت
بي وقتلت المغل فقال الناصر لو كنت بالشام ما ضرب احد في وجه عسكرك
بسيف ومن يكون ببلاد توريز كيف يحكم على بلاد الشام فاستوى هولاكو
بالنشاب ورماه به فقال الناصر يا خوند الصنيعة فنهاه اخوه الظاهر غازي
وقال قد حضرت ثم رماه باخرى فقتله وامر بضرب رقاب الباقين فقتل
الظاهر اخو الناصر والصالح بن صاحب حمص والجماعة الذين كانوا معهم

واستمروا العزيز بن الناصر لصغره فبقي عندهم مدة طويلة واحسنوا اليه
ثم مات ووصل الخبر بذلك وعقد العزا بجامع دمشق في سابع جمادى الاولى
وكان هذا الناصر قد تولى مملكة حلب بعد موت ابيه العزيز وعمره سبع سنين
واقامت جدته صيفة خاتون بنت العادل تدبر مملكته واستقل بملك حران
والرها والرقة وراس عين وما مع ذلك من البلاد ثم ملك حمص ودمشق وبعلبك
والاغوار والسواحل الى غزة وعظم شانه وكسر عسكر مصر وخطب له بمصر
وبقلعة الجبل وكان يذبح في مطبخه كل يوم اربع مائة راس غنم وكانت سماطاته
تحمل الى الغاية القصوى وكان حليما وتجاوز به الحلم الى حد اضر بالمملكة
فانه لما امنت قطاع الطريق في مملكته من القتل والقطع تجاوزوا الحد في الفساد
وانقطعت الطرق في ايامه وبقي لا يقدر المسافر على السفر من دمشق ٢١٩
الى حماه وغيرها الا برفقة من العسكر وكثر طمع العرب والتركمان في ايامه
وكانوا يلبسون الدروع ومع ذلك اذا احضر القاتل الى بين يدي الناصر المذكور
يقول الحي خير من الميت ويطلقه وادى ذلك الى انقطاع الطرقات والسبل
بالحرامية وكان على ذهن الناصر المذكور شي كثير من الادب والشعر
ويروى له اشعار كثيرة منها

فوالله لو قطعت قلبي تاسفا وجرعني كاسات دمعي دما صرفا
لما زادني الا هوى ومحبة ولا اتخذت روحي سواك لها الفا

وبني

وبنى بدمشق مدرسة قريبة من الجامع تعرف بالناصرية واوقف عليها وقفا
جليلا ووقف بالصالحية تربة غرم عليها جملا مستكثرة ودفن فيها
اسون وهو بعض امرا الترك وكانت منية الناصر ببلاد العجم وكان
مولد الناصر المذكور سنة سبع وعشرين وستمائة وعمره اثنى وثلثين سنة تقريبا
وفي هذه السنة في رجب قدم الى مصر جماعة من العرب ومعهم شخص اسمر
اللون اسمه احمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله محمد بن الامام الناصر
وانه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر فعقد الظاهر بيبرس
مجلسا حضره جماعة من الاكابر منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام
والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف بابن بنت الاعز فشهد
اولئك العرب ان هذا الشخص المذكور هو ابن الامام الظاهر ويكون عم ٢٢٠
المستعصم وقام القاضي جماعة من الشهود واجمعوا اولئك العرب
وسمعوا اشهاداتهم بما شهدوا به من النسب فحكم بالاستفاضة فاثبت القاضي
تاج الدين نسب احمد المذكور ولقب المستنصر بالله ابا القاسم احمد وبايعه
الظاهر والناس بالخلافة واهتم الظاهر بامره وعمل له الدهليز والجمدارية
والات الخلافة واستخدم له عسكرا وعزم على تجهيزه حملة طائلة قيل انه
الف الف دينار وكانت العامة تلقب الخليفة المذكور بالزرابيني وبين
الظاهر والخليفة الاسود المذكور في رمضان هذه السنة وتوجها الى دمشق

وكان قد تكفل بمنزله بمصر الظاهر الى دهليزه الخاص به والخليفة
الى دهليزه ولما وصلا الى دمشق نزل الظاهر بالقلعة ونزل الخليفة
بجبل الصالحية ونزل حول الخليفة امراوه واجناده ثم جهز الخليفة بعساكره
الى بغداد طمعاً في الاستيلا عليها واجتماع الناس عليه فسافر الخليفة
وودّعه الظاهر ووصّاه بالتأنّي في الامور ثم عاد الظاهر من توديع الخليفة
الى دمشق ثم سار الى الديار المصرية ودخلها في سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة
ووصلت اليه كتب الخليفة بالديار المصرية انه قد استولى على عانة والحديثة
وولى عليهما وان كتب اهل العراق وصلت اليه يستحثونه على الوصول اليهم
ثم قبل ان يصل الى بغداد وصلت اليه التتر وقتلوا الخليفة المذكور وقتلوا ٢٢١
غالب اصحابه وجاءت الاخبار بذلك ومنها لما سار الظاهر الى الشام
امر القاضي شمس الدين بن خلكان فسافر في صحبته من مصر الى دمشق وعزل
عن قضاء دمشق نجم الدين بن صدر الدين بن سني الدولة وكان قد تولى بعد عزل
محيي الدين بن الزكي الذي ولاه هولاكو القضاء وولي بن سني الدولة فعزله الظاهر
وولى القاضي شمس الدين بن خلكان ومنها قدم اولاد اصحاب الموصل
وهم الصالح اسمعيل والمجاهد اسحق صاحب جزيرة ابن عمر ثم اخوهما المظفر
علي صاحب سنجار اولاد لولو فاحسن الظاهر اليهم واعطاهم الاقطاعات
الجليلة بمصر واستمروا في ارغد عيش في طول مدة الظاهر ومنها ورد
الخبر

الخبر من عكّا ان سبع جوار في البحر خسف بهما وباهلهما وبقي اهل عكّا
لا يسكن السواد سكون ويستغفرون من عملهم ومنها جهز الظاهر
بدر الدين الايدمري فتسلّم الشوبك في سلخ ذي الحجّة من هذه السنة
اعني سنة تسع وخمسين واخذها المغيث صاحب الكرك وفي سنة
ستين وستمائة في نصف رجب وردت جماعة من مماليك الخليفة المستعصم
البغاددة وكانوا قد تاخّروا في العراق بعد استيلا التتر على بغداد
وقتل الخليفة وكان مقدمهم يقال له شمس الدين سلار واحسن الظاهر
ملتقاهم وعين لهم الاقطاعات بالديار المصريّة ومنها في رجب
وصل الى خدمة الظاهر بالديار المصرية عماد الدين بن مظفر الدين ٢٢٢
صاحب صهيون رسولاً من اخيه سيف الدين صاحب صهيون وصحبته
هدية جليلة فقبلها الظاهر واحسن اليه ومنها جهز الظاهر
عسكراً الى حلب ومقدمهم شمس الدين سنقر الرومي فاستقرت بلاد حلب
وعادت الى الصلاح ثم تقدم الظاهر الى سنقر الرومي والى صاحب
حماه المنصور والى صاحب حمص الاشرف ان يسيروا الى انطاكية
وبلادها للاغارة عليها فساروا اليها ونهبوا بلادها وضايقوها ثم عادوا
وتوجهت عساكر مصر صحبة سنقر الرومي الى مصر ووصلوا اليها في
تاسع عشر رمضان من هذه السنة ومعهم اربع مائة اسير فقابلهم

الظاهر بالاحسان والانعام وفيها لما صادف علي اوس البدلي
البلاد واخذت منه حلب لم يبق معه غير البيرة دخل في طاعة الظاهر
وسار اليه فكتب الظاهر الى النواب بالاحسان اليه ورتبت الاقامات
له في الطرق حتى وصل الى الديار المصرية في ثاني المحرم من هذه السنة فبالغ
الظاهر في الاحسان اليه ولقاه احسن ملتقى فسال اوس البدلي من الظاهر
ان يقبل منه البيرة فلم يفعل ومازال يعاوده حتى قبلها وبقي البدلي المذكور
مع الظاهر الى ان تغير عليه وقبض في رجب سنة احدى وستين وستمائة
لكان اخر العهد به وفيها في ذي القعدة قبض الظاهر على نائبه بدمشق وهو
علاء الدين طيبرس الوزيري وكان قد تولى دمشق بعد مسير علاء الدين ٢٢٣
ايدكين البندقدار عنها وسبب القبض عليه انه بلغ الظاهر عنه امور كرهها
فارسل اليه عسكرا مع عز الدين الدمياطي فلما وصلوا الى دمشق خرج
طيبرس ليلقيهم فقبضوا عليه وقيدوه وارسلوه الى مصر فحبسه الظاهر
واستمر الحاج طيبرس في الحبس سنة وشهرا وكانت مدة ولايته بدمشق سنة
وشهرا ايضا وكان طيبرس ردي السيرة في اهل دمشق حتى نزح منها جماعة
كثيرة من ظلمه وحكم في دمشق بعد قبض طيبرس المذكور الحاج علاء الدين ايدغدي الركني
ثم استناب الملك الظاهر على دمشق الامير جمال الدين اقوش النجيبي الصالحي
وفيها في يوم الخميس اخر ذي الحجة جلس الملك الظاهر مجلسا عاما واحضر
شخصا

شخصا كان قد قدم الى الديار المصرية في سنة تسع وخمسين وستمائة
من نسل بني العباس اسمه احمد بعد ان اثبت نسبه ولقبه الحاكم بامر الله
امير المؤمنين وقد اختلف في نسبه فالذي هو مشهور بمصر عند نسابي
مصر انه احمد بن حسن بن ابي بكر بن الامير ابي علي القبي بن الامير حسن بن الراشد
بن المسترشد واما عند الشرفا العباسيين السليمانيين في درج نسبهم
الثابت فقالوا هو احمد بن ابي علي بن ابي بكر بن احمد بن الامام المسترشد
ولما اثبت الملك الظاهر نسب المذكور تركه في برج محترزا عليه
واشرك له في الدعا في الخطبة حسب لا غير وفيها جهز الملك
المنصور صاحب حماه شيخ الشيوخ شرف الدين الانصاري رسولا الى الملك [الظاهر] ٢٢٤
و وصل شيخ الشيوخ المذكور فوجد الملك الظاهر عاتبا على صاحب حماه
لاشتغاله عن مصالح المسلمين باللهو وانكر الملك الظاهر على شرف الدين
ذلك ثم انصلح خاطره وحمله ما طيب به قلب صاحبه الملك المنصور
ثم عاد الى حماه

سنه احدى وستين الى سبعين وستمه

في جمادى عشر ربيع الاخر منها سار الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى
الشام ولاقته والدة المغيث عمر صاحب الكرك بغزة وتوثقت لابنها
المغيث من الظاهر بالامان واحسن اليها ثم توجهت الى الكرك
وتوجه صحبتها شرف الدين الجاكي المهمندار برسم حمل الاقامات في الطرق

ورسم المغيث بمسار الظاهر من غزة ووصل الى الطور في ثاني عشر جمادى
الاولى من هذه السنه ووصل اليه الاشرف موسى صاحب حمص في نصف
الشهر المذكور فاحسن اليه الظاهر واكرمه وفيها كان قبض
المغيث فتح الدين عمر بن العادل بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب وسببه
انه كان في قلب الظاهر منه حنق عظيم لامور كانت بينهما قيل
ان المغيث المذكور اتهم امراة الظاهر لما قبض المغيث على البحرية وارسلهم
الى الناصر يوسف صاحب الشام وهرب الظاهر المذكور وبقيت زوجته
بالكرك والله اعلم بحقيقة ذلك ولم يزل الظاهر يعمل على حضور المغيث
المذكور وحلف لوالدته على غزة وكان عند المغيث شخص يقال له ٢٢٥
الامجد وكان سعيه في الرسلية الى الظاهر فكان الظاهر يبالغ
في اكرامه وتقريبه فاغتر الامجد بذلك وما زال الامجد على مخدومه
المغيث حتى احضره الى الظاهر فحكى شرف الدين ابن مزهر وكان
ناظر خزانة المغيث قال لما عزم المغيث على التوجه الى خدمة الملك الظاهر
لم يكن قد بقي في خزانته شيء من المال لعدم العاشر وكان لوالدته حواصل في
البلاد فبعناها بالعدد عشرين الف درهم واشترينا باثني عشر الفا خلعا
من دمشق وجعلنا في صناديق الخزانة الاثني عشر الف الاخرى ونزل المغيث
الكرك وانا والامجد وجماعة من اصحابه في خدمته قال وسبقت البريدية

تصل

تصل الى المغيث في كل يوم بمكاتبات الظاهر ويرسل صحبتهم مثل غزلان
ونحوها والمغيث يخلع عليهم حتى نفد ما كان بالخزانة من الخلع ومن جملة ما
كتب اليه في بعض المكاتبات ان المملوك ينشد في قدوم مولانا ه

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ... باكرم من مولى تمشى الى عبد

قال وكان الخوف في قلب المغيث من الظاهر شديدا قال
ابن مزهر فقال لي في شيء من ذلك الليل فقلت له احلف لي انك ما تقول للامجد
ما اقول لك حتى اقول فحلف لي فقلت له اخرج الساعة من تحت الخام واركب
هجنك النجيبة ولا يصبح لك الصباح الا وانت قد وصلت الى الكرك فتعصى فيه
وما يعكر في احد قال ابن مزهر فقال لي وتحدث مع الامجد في شيء من ذلك
٢٢٦ فقال له الامجد اياك من ذلك وسار المغيث حتى وصل الى بيسان فركب
الظاهر بعساكره والتقاه في يوم السبت سابع وعشرين جمادى الاولى من
هذه السنه فلما شاهد المغيث الظاهر ترجل فمنعه الظاهر واركبه
وساق الى جانبه وقد تغير وجه الظاهر فلما قارب الدهليز افرد الملك
المغيث عنه وانزله في دهليز وقبض عليه وارسله معتقلا الى مصر
وكان اخر العهد به قيل انه حمل الى امراة الظاهر بقلعة الجبل فامرت جواريها
فقتلنه بالقباقيب ثم قبض الظاهر على جميع اصحاب المغيث ومن جملتهم
ابن مزهر المذكور ثم بعد ذلك افرج عنهم ولما التقى الظاهر المغيث

وقبض عليه احضر الفقهاء والقضاه واوقفهم على مكاتبات من البنر الى المغيث
المذكور واجوبه عما كتب اليهم به يطمعهم في ملك مصر والشام ووجب
بذلك مسروح واستعلى الحجام وكان للمغيث ولد يقال له العزيز
فاعطاه الظاهر اقطاعا بديار مصر واحسن اليه ثم جهز الظاهر
بدر الدين البيسري الشمسي وعز الدين ايساددار الى الكرك فتسلمها
في يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وستين
وسار الظاهر الى الكرك ورتب امورها ثم عاد الى الديار المصريه
فوصل اليها في سابع عشر رجب وفي هذه السنه ارسل الظاهر
عسكرا هدموا كنيسة الناصرة وهي اكبر مواطن عبادة النصارى
لان منها خرج دين النصرانيه واغاروا على عكا وبلادها فغنموا وعادوا ٢٢٧
ثم ركب الظاهر وكان نازلا على الطور بنفسه وجماعته واغار ثانيا
على عكا وهدم برجا كان خارج البلد ولما وصل الظاهر الى مصر
قبض على الرشيدي في رجب ثم قبض ثاني يوم على الدمياطي والبرلي وفي هذه
السنه توفي الاشرف موسى صاحب حمص بن المنصور ابراهيم بن المجاهد شيركوه
بن محمد بن شيركوه لما عاد من خدمة الظاهر الى حمص مرض واشتد مرضه
وتوفي وارسل الظاهر من تسلم حمص في ذي القعده من هذه السنه وهذا الاشرف
اخر من ملك حمص من بيت شيركوه واخذ الناصر يوسف حمص منه بسبب
تسليمه

١٦٥

تسليمه شميميش الى الملك الصالح ايوب صاحب مصر وانه يعوض عن
حمص بتل باشر ثم اعاد هولاكو عليه حمص فبقيت بيده حتى توفي واستقلت
الى الظاهر وكان من جملة من ملك حمص منهم خمسه اولهم شيركوه
بن شاذي ملكه اياها نور الدين الشهيد ثم ملكها بعده ابنه ناصر الدين محمد
ثم ملكها ابنه شيركوه ثم ملكها ابنه المنصور ابراهيم ثم ملكها الاشرف
المذكور وانقرض بموته ملك المذكورين وفي سنة اثنين وستين قبض
الاشكري صاحب قسطنطينيه على عز الدين كيكاوس المذكور وقع
بينه وبين اخيه فاستظهر اخوه عليه فهرب كيكاوس وبقي صاحب بلاد
الروم اخوه ركن الدين قلج ارسلان في سلطنة بلاد الروم ثم سار كيكاوس ٢٢٨
المذكور الى قسطنطينيه فاحسن اليه الاشكري والى من معه من الامراء
مده ثم عزمت الجماعه الذين مع كيكاوس على اغتيال الاشكري
وقتله والتغلب على قسطنطينيه وبلغ ذلك الاشكري وقتله والتغلب
على قسطنطينيه وبلغ ذلك الاشكري فقبض عليهم واعتقل عز الدين
كيكاوس في بعض القلاع وكحل جماعة الذين عزموا على قتله
فاعمى عيونهم وفي سنة ثلاث وستين سار الظاهر من الديار المصريه
بعساكره المتوافره الى جهاد الفرنج بالساحل ونازل قيساريه الشام
في تاسع جمادى الاولى وصابحها وفتحها بعد سته ايام من نزوله وذلك

في منتصف الشهر المذكور وامرها فقدمت بيسار الى ارسوف ونازلها
وفتحها في خميس الاخر من هذه السنة وفي فتوح قيسارية
يقول ــــــــ بن عبد الظاهر من قصيده

لصح للشرك اسراكا قصدتهم لم يعدروا وهما ان قدروا هربا
قلعتهم بقلاع طلت تعدها انه الذي سعى المسلوبه لا السلبا
ان اسرعوا الفلك عنها فانهم حلوا لها كل برج ظل منقلبا
ست بدا من غداهرا انا الهدف وسد لم يعن مال عنه قد هربا
ان العرحات لما ارتت ملبسها بين من بز قيسارية العشبا
في كل ارض جنوس قد بعثت بها حتى لقد اصبحت ابائها عجبا ٢٢٩
اعطيتها سنا بل هو السروح بها لا كل منتهى يسبح القبا
لم قد فدقت ساطين العدو بها حتى لقد اصرو ابن شيمها شهبا
سبى اعنتها ملك عوائده قد اصبحت في الوغى راحاتها التعبا
لا تحسب الناس قيسارية ضعفت او اسلمت نفسها من بأسه دهبا
لكنها ابذلت النصر عليه وقد ابيه لولا تطلب الحسبا
وارسوف جاءته للمجاز عادتها ما جا مختطبا لا جاء مختطبا
ماذا ترى جوهرا ان ترددها لا يقطع الراس حتى يقطع الذنبا
فقل لحساده هذى صنايعه فمن يرى عنه يوما لها خطبا

دن

١٦٦

وفي تاسع عشر جمادى الاخرة مات هولاكو ملك التتر وهو هولاكو بن
طلوي بن جنكزخان وكان موته بالقرب من كودمراغة وبعده
ملك البلاد التي يستصفها نحو عشر سنين وخلف خمسة عشر ولدا ذكرا
ولما مات جلس في الملك بعده ولده ابغا واستمرت له البلاد التي كا
بيد والده حال وفاته وهي اقليم خراسان وكرسيه نيسابور واقليم عراق
العجم وهو الذي يعرف ببلاد الجبل وكرسيه اصفهان واقليم عراق
العرب وكرسيه بغداد واقليم اذربيجان وكرسيه تبريز واقليم خوزستان
وكرسيه تستر التي تسميها العامة ششتر واقليم فارس وكرسيه
شيراز واقليم ديار بكر وكرسيه الموصل واقليم الروم وكرسيه قونيه ٢٢
وغير ذلك من البلاد التي ليست في الشهرة مثل هذه الاقاليم العظيمه
وفيها او التي بعدها امسك الظاهر سرس زامل بن علي امير العرب
بمكاتبة عيسى بن مهنا في حقه وفيها في رمضان استولى نائب الرحبه
على قرقيسيا وهي حصن الزبا وقبيلة خلاف وفيها قبض الظاهر على
سنقر الرومي وفي سنه اربع وستين خرج الظاهر الى الشام
وجهز عسكرا الى ساحل البحر ففتحوا القليعات وحلبا وعرقا ونزل
الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف والات الحصار
وقدم اليه وهو على صفد المنصور صاحب حماه ولاصق الجند القلعة

وكثر القتل والجراح في المسلمين وفتحها في تاسع عشر شعبان بالامان
ثم قتل اهلها عن اخرهم ثم سار البندقدار الى دمشق ولما استقر فيها
جرّد عسكراً ضخماً وقدم عليهم المنصور صاحب حماه وامرهم بالمسير
الى بلاد الارمن فسارت العساكر مجدّين السير ووصلوا الى بلاد سيس
في ذي القعده من هذه السنه وكان صاحب سيس اذ ذاك هيثوم
بن قسطنطين بن باسيل قد حصّن الدربندات بالرجال والمناجيق وجعل
عسكره مع ولديه على الدربندات لقتال العسكر الاسلامي فداستهم
العساكر الاسلاميه وافنوهم قتلاً واسراً وقتل ابن صاحب سيس الواحد
٢٢١ واسر الاخر وهو ليفون بن هيثوم واستولت العساكر الاسلاميه على بلاد
سيس ومحوا قلعة العامودين وقتلوا اهلها ثم عادت العساكر وقد امتلأ
ايديهم من الغنايم ولما وصل خبر هذا الفتح الى الظاهر رحل من دمشق الى
حماه ثم الى فاميه وتلقى العساكر وقد عادت منصوره وامر بتسليم
الاسرى ومنهم ليفون بن هيثوم صاحب سيس وكان المذكور لما اسر
سلمه المنصور الى اخيه الافضل فاحترز عليه وحفظه حتى احضره بين يدي
السلطان ثم عاد الى الديار المصريه على طريق الكرك فمقطر الملك الظاهر
فرسه عند بركة زيزا وانكسرت فخذه وحُمل في محفه الى قلعة الجبل وفي
هذه السنه نزل الظاهر على قارا المخرج لقي عساكره امر بنهب اهلها وقتل
كبارهم

كبارهم فنهبوا وقتل منهم جماعه لانهم كانوا نصارى يسرقون اولاد
المسلمين ويبيعونهم خفيةً للفرنج واخذوا صبيانهم مماليك فتربوا بين الترك
بالبلاد المصريه وصار منهم اجناد وامرا وفي سنة خمس وستين وصل
المنصور صاحب حماه الى خدمة الظاهر بالديار المصريه فاجتمعا بالغرابي
وفي اجتماع الملك الظاهر وصاحب حماه بالغرابي قال
ابن عبد الظاهر

بالغرابي ان يجمّع شملي سوا في نعوتكم وامالي
فلهم بالغراب فرّق شملٌ وارى جمع شملنا بالغرابي

٢٢٢ ثم طلب دستوراً بالتوجّه الى الاسكندريه لتراها فرسم له بذلك وامرت
اهل الاسكندريه باكرامه واحترامه وفرش الشقق بين يديه ثم توجه
المنصور الى الاسكندريه وعاد الى الديار المصريه مكرماً وخلع عليه الظاهر
على جاري عادته واعطاه دستوراً فتوجه الى بلده وفيها توجّه
الظاهر الى الشام ونظر في مصالح صفد ووصل الى دمشق واقام بها اياماً (ايام)
وقوي الارجاف بوصول التتر الى الشام ثم ورد الخبر بعودهم على عقبهم
فعاد الظاهر الى ديار مصر وفي هذه السنه مات بركه خان بن صاين خان
بن دوشي خان بن جنكزخان اعظم ملوك التتر وكرسي مملكته مدينه صراي
وكان قد مال الى دين الاسلام ولما مات جلس في الملك بعده ابن عمه منكوتمر

بن طغان بالطوس دوسي خان بن جنكزخان   وفي سنة ست وستين
في مستهل جمادى الآخرة توجّه الظاهر بيبرس بالعساكر المتوافره
الى الشام وفتح يافا في العشر الاوسط من الشهر واخذها من الفرنج
وفي ايام الظاهر بها يقول الفاضل ابو الفضل بن عبد الظاهر

حلي الله يافا فانها شتُّ منزلٍ لعبد عن الراحات والخير نفعه
عمارتهن من حين كانت ودامت فمثل العقارب لسعةٌ

ثم سار الى انطاكية ونازلها مستهل رمضان وزحفت العساكر الاسلامية
على انطاكية فملكوها بالسيف في يوم السبت رابع رمضان هذه السنة
وقتلوا اهلها وسبوا ذراريهم وغنموا منها اموالاً جليلة وكانت
انطاكية للبرنس بيمند بن بيمند وله معها طرابلس وكان مقيماً بها لما ٢٢٣
فتحت انطاكية   وفي حادي عشر رمضان استولى الظاهر على بغراس
وسبب ذلك انه لما فتح انطاكية هرب اهل بغراس منها وتركوا الحصن خالياً
فارسل الظاهر من استولى عليها في التاريخ المذكور وشحنها بالرجال والعدد
وقد تقدم ذكر فتح صلاح الدين الحصن المذكور وتخريبه ثم عمارة الفرنج له
بعد صلاح الدين ثم حصار عسكر حلب له ورحيلهم عنه بعد ان اشرفوا
على اخذه   وفيها في شوال وقع الصلح بين الظاهر وبين هيثوم صاحب
سيس على انه اذا احضر صاحب سيس سنقر الاشقر من التتر وكانوا

اخذوه

اخذوه من قلعة حلب لما اخذها هولاكو كما تقدّم وسلم مع ذلك بهسنا
ودربساك ومرزبان ورعبان وشيح الحديد ويطلق له ابنه ليفون وقد حصل
صاحب سيس على ابغا ملك التتر وطلب منه سنقر الاشقر فاعطاه اياه
ووصل سنقر الاشقر الى خدمة الظاهر وتسلم المسلمون البلاد المذكورة
سوى بهسنا واطلق الظاهر ليفون بن صاحب سيس فتوجه الى والده وعاد
الظاهر الى الديار المصرية ووصل اليها في ذي الحجة من هذه السنة   وفيها
اتفق معين الدين سليمان البرواناه مع التتر المقيمين معه ببلاد الروم على
قتل ركن الدين قلج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان
بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بيغو بن سلجوق
سلطان الروم فخنق التتر ركن الدين المذكور واقام البرواناه مقامه ٢٢٤
ولده غياث الدين بن ركن الدين وعمره اربع سنين   وفي سنة سبع وستين
خرج الظاهر الى الشام وخيّم على خربة اللصوص وتوجه الى مصر في الخفيه
ووصل اليها بغتة والناس بها لا يعلمون بذلك الا بعد ان صار بينهم ثم عاد
الى الشام   وفيها تسلم الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب
صهيون   وفيها توجه الظاهر بيبرس الى الحجاز الشريف وكان رحيله
من الجوار خامس عشر شوال ووصل الكرك واقام به اياماً وتوجّه
من الكرك في سادس ذي القعدة الى الشوبك ورحل من الشوبك في حادي عشره

فوصل الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام في خامس عشرين
ووصل الى مكة في خامس ذي الحجة وقضى مناسك الحج ورحل من مكة في ثالث عشر
ذي الحجة ووصل الى الكرك في سلخ ذي الحجة وفي سنة ثمان وستين توجه
الظاهر بيبرس من الكرك مستهل المحرم عند عوده من الحج فوصل الى دمشق
بغتة وتوجه من يومه الى حماة في خامس المحرم وتوجه لساعته الى حلب
ولم يعلم به العسكر الا وهو معهم في الموكب وعاد الى دمشق في ثالث عشر
المحرم وتوجه الى القدس ثم الى القاهرة فوصل اليها ثالث صفر هذه السنة
وفيها عاد ايضا الى الشام واغار على عكا وتوجه الى دمشق ثم الى حماة وفيها
جهز الظاهر عسكرا الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصياف في العشر الاول ٢٢٥
من رجب هذه السنة وعاد الظاهر من جهة حماة الى دمشق فدخلها في ثاني
عشر رجب ثم عاد الى مصر وفيها حصل بين منكوتمر بن طغان ملك
التتر بالبلاد الشمالية وبين الاشكري صاحب قسطنطينية وحشة
فجهز منكوتمر الى قسطنطينية جيشا من التتر وعاثوا في بلادها ومروا بالقلعة
التي فيها عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك بلاد الروم محبوسا كما قدمنا في سنة
اثنتين وستين وستمائة فحملوا التتر اهله الى منكوتمر فاحسن اليه منكوتمر
واقام معه الى ان توفي عز الدين المذكور في سنة سبع وسبعين وستمائة فسار
ابنه مسعود الى بلاد الروم وصار سلطانا وفيها قتل ابو دبوس

اخر

٦٩ اخر ملوك بني عبد المومن فانقرضت بموته دولتهم وقد تقدم ذلك وملكت
بلادهم بعدهم بنو مرين على ما نذكره وفي سنة تسع وستين توجه
الظاهر من مصر الى الشام ونازل حصن الاكراد في تاسع شعبان هذه السنة
وجد في حصاره واشتد القتال عليه وتسلمه بالامان في رابع عشرين شعبان
ثم رحل الى حصن عكار ونازله في سابع عشر رمضان وجد في حصاره وتسلمه
بالامان سلخ رمضان وعيد الظاهر عليه عيد الفطر وقال
محيي الدين بن عبد الظاهر مهنئا بفتح عكار ٥

يا مليك الارض بشراك فقد نلت الاراده
ان عكارا يقينا هي عكا وزياده

وفي شوال منها تسلم الظاهر حصن العليقة وبلادها من الاسماعيلية ٢٢٦
وفي اخر شوال سار الى حصن القرين ونازله في ثاني ذي القعده وزحف عليه
وتسلمه بالامان وامر بهدمه ثم عاد الى مصر وفيها جهز الظاهر
شواني لغزو قبرس فانكسرت في مرسى النمسون واسر الفرنج من كان بتلك الشواني
من المسلمين واهتم الظاهر بعمارة شوان اخر لتعمل في المدة اليسيره ضعف ما
عدم وفيها توفي هيثوم بن قسطنطين صاحب سيس وملك بعده ابنه
ليفون الذي كان اسره المسلمون حسبما ذكرناه وفيها قبض الظاهر على
عز الدين ايغان المعروف بسم الموت وعلى المحمدي وغيرهما وفي سنة سبعين وستمائة

توجه الظاهر الى الشام وعزل جمال الدين اقوش النجيبي عن نيابة السلطنة
بدمشق وولى فيها عز الدين ايدمر الظاهري وولى عوضه في الكرك علاء الدين
ايدكين الفخري الاستاددار في مستهل ربيع الاول ثم توجه الظاهر الى حمص
ثم الى حصن الاكراد ثم عاد الى دمشق وفيها والظاهر في دمشق اغارت
التتر على عين تاب وعلى الروج وقسطون الى قرب فامية ثم عادوا واستدعى
الظاهر من مصر عسكرا فوصل اليه بدر الدين البيسري فتوجه الظاهر الى
حلب ثم عاد الى الديار المصرية في ثالث جمادى الاولى وفي شوال عاد الظاهر
من مصر الى الشام ○

سنة احدى وسبعين وستمائة

ثم عاد في مستهل سنة احدى وسبعين الى مصر جريدة واقام بقلعة ٢٢٧
الجبل خمسة عشر يوما ثم عاد الى دمشق فوصل اليها في ثالث صفر وفيها
توفي سابق الدين بن مظفر الدين عثمان بن منكورس صاحب صهيون
فسلم ولداه سابق الدين وفخر الدين صهيون الى الظاهر وقدما الى خدمته
فاحسن اليهما واعطى سابق الدين امرة طبلخاناه وفيها نازل التتر البيرة
ونصبوا عليها المناجنيق وضايقوها فسار اليهم الظاهر واراد عبور
الفرات الى بر البيرة فقاتله التتر على المخاضة فاقتحم الفرات وهزم التتر
فرحلوا عن البيرة وتركوا الات الحصار بحالها فصارت للمسلمين ثم عاد

الظاهر

الظاهر الى الديار المصرية في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة وفيها
افرج عن الدمياطي من هذا الاعتقال وفيها تسلمت نواب الظاهر
ما تاخر من حصون الاسماعيلية وهي الكهف والمنيقة والقدموس
وفيها اعتقل الظاهر الشيخ خضر وكان قد بلغ عند الظاهر
ارفع منزلة وانبسطت يده وتقدماته في الشام ومصر فاعتقله في قلعة
مصر مكرما الى ان مات وفي سنة اثنتين وسبعين ملك يعقوب
المريني سبتة وهو يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني وبنو مرين
ملكوا الغرب بعد بني يعقوب [عبد المؤمن] وكان اخر من ملك من بني عبد المؤمن ابو
دبوس وهذه القبيلة اعني بني مرين يقال لها حمامة من بني بادال العرب ٢٢٨
بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي من تازة واول امرهم انهم خرجوا
عن طاعة بني عبد المؤمن المعروفين بالموحدين لما اختل امرهم وتابعوا الغارات
عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من الموحدين في سنة بضع واربعين
وستمائة واستمرت فاس وغيرها في ايديهم ايام الموحدين واول من اشتهر
من بني مرين ابو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني وبعد ملكه فاس
سار الى جهة مراكش وضايق بني عبد المؤمن وبقي كذلك حتى توفي في المذكور سنة
ثلاث وخمسين وستمائة وملك بعده يعقوب بن عبد الحق وقوي امره
وحاصر ابا دبوس في مراكش وملكها يعقوب المذكور وازال ملك بني عبد المؤمن

حسنه واستقرت قدمه في الملك وبقي مستمرا حتى ملك سبته في هذه
السنه ثم توفي وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب وكنية يوسف
المذكور ابو يعقوب واستمر يوسف المذكور في الملك حتى قتل سنه ست
وسبع مايه وفيها وصل الظاهر بعساكره الى دمشق وكان
الظاهر قد حبس عمرو بن مخلول احد امرا العربان بحبس عجلون لقضيه هناك
وهرب من الحبس المذكور الى بلاد التتر ثم ارسل يطلب الامان فقال
الظاهر ما اومنه حتى يعود الى عجلون ويضع القيد في رجله كما كان
فعاد عمرو المذكور الى عجلون ووضع القيد في رجله فعفى عنه الظاهر حسبه
وفيها قويت اخبار التتر بقصد الشام وجفل الناس وفي سنه ٢٢٩
ثلاث وسبعين توجه الظاهر الى بلاد سيس بعساكره فغنم وعاد
الى دمشق حتى خرجت السنه وفي دخول الملك الظاهر سيس
والشمع بايدي الجند موقود قدامه قال ابن عبد الظاهر

ملك ترى عسكره موقدا شمعانه من بعد ادهج

فدا انجم الكفر بغاراته اذا دهم الليل بها يسرج

وفي سنه اربع وسبعين نازلت التتر البيره وكان اسم مقدمهم
ابغطاي وكان الظاهر بدمشق فتوجه الى البيره فرحلت التتر عنها
ولاقى الظاهر الخبر برحيلهم وهو بالقطيفه فاتم السير الى حلب ثم عاد الى
مصر

مصر بعد وصوله جهز جيشا مع اق سنقر الفارقاني وعز الدين ايبك
الافرم الى النوبه فساروا اليها وفتحوا وقتلوا وعادوا بالغنايم وفيها
كان زواج الملك السعيد بركه بن الظاهر بيبرس بابنه الامير سيف الدين قلاون
الصالحي غازيه خاتون وفي اواخر السنه عاد الظاهر الى الشام فوصل
في المحرم سنه خمس وسبعين الى دمشق وكان بلغه ورود الامرا الروميين
الوافدين وهم بيجار الرومي وبهادر ولده واحمد بن بهادر وغيرهم فسار
الظاهر الى جهة حلب والتقاهم واكرمهم ثم عاد الى الديار المصريه ولما
كان يوم الخميس خامس عشر رمضان من هذه السنه خرج الظاهر من الديار
٢٤٠ المصريه ووصل الى حلب ثم الى النهر الازرق ثم سار الى البلستين فوصل اليها
في ذي القعده والتقى بها جمعا من التتر مقدمهم تاون وكانوا نجدة
المغل فالتقى الفريقان في ارض البلستين يوم الجمعه عاشر ذي القعده
فانهزم التتر واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم تاون وغالب
كبرايهم واسر منهم جماعه كثيره صاروا امرا وكان من جملة الماسورين
في هذه الوقعه سيف الدين قبجق وسيف الدين سلار ثم سار الظاهر
بعد فراغه من هذه الوقعه الى قيساريه واستولى عليها وكان الحاكم
بالروم يوميذ معين الدين سليمان البرواناه وكان يكاتب الظاهر في
الباطن وكان يظن الظاهر انه اذا وصل الى قيساريه يصل اليه البرواناه

على ما كان اتفق معه في الباطن فلم يحضر البرواناه لما اراده الله تعالى
من هلاكه واقام الظاهر على قيسارية سبعة ايام في انتظار البرواناه
وخطب له على منابرها ثم رحل عنها في ثاني عشرين المحرم وحصل للعسكر شدة
عظيمة من نفاد القوت والعليق وعدمت غالب خيولهم ووصلوا الى عمق
حارم واقاموا به شهرا ولما بلغ ابغا بن هولاكو ذلك ساق في جموع المغل
حتى وصل الى البلستين ووجد عسكره صرعى ولم يجد احدا من عسكر الروم
مقتولا فاستشاط غيظا وامر بنهب الروم وقتل من به من المسلمين فنهب
وقتل منهم جماعة ثم سار ابغا الى الاردو وصحبته معين الدين البرواناه فلما
استقر بالاردو امر بقتل البرواناه فقتل وقتل معه نيفا وثلثين نفسا ٢٤١
من مماليكه وخواصه والبرواناه لقب وهو الحاجب بالعجمي وكان
مقتله صبرا وكان البرواناه المذكور عارفا بامور المملكة ذا مكر ودها
وفيها توجه الظاهر من عمق حارم الى دمشق وفي خامس المحرم
من سنة ست وسبعين وصل الى دمشق ونزل بالقصر الابلق فلما كان
يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم توفي الظاهر بدمشق وقت الزوال
الى رحمة الله تعالى عقيب وصوله من جهة بلاد الروم الى دمشق واختلف
في سبب موته فقيل انه انكسف القمر كسوفا كليا وشاع بين الناس ان ذلك
لموت رجل جليل القدر فاراد الظاهر ان يصرف التاويل الى غيره فاستدعى

شخص

شخص من اولاد الملوك الايوبية يقال له الملك القاهر من اولاد الناصر
داود بن المعظم عيسى واحضر قمزا مسموما وامر الساقي فسقى الملك القاهر
المذكور وشرب الظاهر ناسيا بذلك الكاس على اثر شرب القاهر فمات القاهر
عقيب ذلك واما الظاهر فحصلت له حمى محرقة وتوفي وكتم مملوكه ونائبه
بدر الدين بيليك المعروف بالخزندار موته وصبره وتركه بقلعة دمشق
الى ان استوت تربته بدمشق ودفن فيها وارحل بدر الدين بيليك بالعساكر
ومعهم المحفة مظهرا ان الظاهر فيها وانه مريض وكان الظاهر قد حلف
العسكر لولده بركة ولقبه الملك السعيد وجعله ولي عهده
٢٤٢ فوصل بيليك الخزندار بالعساكر والخزائن الى الملك السعيد بقلعة الجبل
وعند ذلك اظهر موت الظاهر وجلس ابنه الملك السعيد للعزا واستقر
في السلطنة ومدة ملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهرين
وعشرة ايام لانه ملك في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة
وتوفي في سابع عشرين المحرم سنة ست وسبعين وكان ملكا جليلا
شجاعا عاقلا مهيبا ملك الديار المصرية والشام وارسل جيشا فاستولوا
على النوبة وفتح الفتوحات الجليلة مثل صفد وحصن الاكراد وانطاكية
وغيرها واصله مملوك قبجاقي الجنس سمعت انه من جملة وكان اسمر ازرق
العينين جهوري الصوت حضر هو ومملوك اخر مع تاجر الى حماه فاستحضرهما

المنصور محمد صاحب حماه ليستوهبها فلم يجبه واحد منهما وكان ايدكين
البندقدار مملوك الصالح ايوب صاحب مصر قد غضب عليه الصالح ايوب
فوجه ايدكين الى جهة حماه فارسل الصالح قبض عليه واعتقله بقلعة حماه
مدة الملك المنصور صاحب حماه في جامع قلعة حماه واتفق ذلك عند حضور
الظاهر مع الناجر لكنه قلبه المنصور ولم يشتره ارسل ايدكين الصالحي
وهو معتقل فاشتراه وبقي عنده وارسل الصالح وافرج عن ايدكين من حماه
وصحبته مملوكه الظاهر وبقي مع استاذه البندقدار مدة ثم اخذه الصالح
من البندقدار فانتسب الظاهر الى الملك الصالح دون استاذه وكان
يخطب له وينقش على الدرهم والدينار بيبرس الصالحي وكان استقرار
السعيد بركة في بلاد مصر والشام في اوائل ربيع الاول من هذه
السنة واستقل سلامش الجمدار في الشام على ما كان عليه
واستمرت الامور ولم يطل مدة السعيد ولا سلامش فان سلامش
مات بعد ذلك بمدة يسيرة قيل خنق انفه وقيل سم والله اعلم
وتولى نيابة السلطنة بعده شمس الدين الفارقاني ثم ان السعيد خبط
واراد تقديم الاصاغر وابعاد الامرا الاكابر وقبض على شمس
الاسمر والبيسري ثم افرج عنهما بعد ايام يسيرة ففسدت نيات
الامرا الاكابر عليه وبقي الامر لذلك حتى دخلت سنة سبع وسبعين

فسار

فسار الملك السعيد الى الشام وصحبته العساكر فوصل الى دمشق وجرد
منها العسكر صحبة قلاوون الالفي وجرد ايضا صاحب حماه
فساروا ودخلوا الى سيس وشنوا الغارة عليها وغنموا ثم عادوا
الى جهة دمشق واتفقوا على خلع الملك السعيد من السلطنة
لسوء تدبيره وعبروا الى دمشق ولم يدخلوها فارسل اليهم السعيد
واستعطفهم ودخل عليهم بوالدته فلم يلتفتوا وابوا السير فركب
السعيد وساق فسبقهم الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وسارت
العساكر في اثره وخرجت السنة والامر على ذلك وفيها توفي
عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ابن كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان
بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق
عند منكوتمر ملك التتر بمدينة صراي وكيكاوس المذكور هو الذي
كان محبوسا بقسطنطينية وذكر خلاصه واتصاله بملك التتر
في سنة ثمان وستين وخلف عز الدين المذكور ولدا اسمه عز الدين مسعود
وقصد منكوتمر ان يزوجه بزوجة ابيه كيكاوس فهرب مسعود
واتصل ببلاد الروم ثم وصل الى ابغا فاحسن اليه واعطاه سيواس
وارزن الروم وارزنكان واستقرت هذه البلاد لمسعود بن عز الدين
ثم بعد ذلك حصلت سلطنة الروم باسم مسعود واستقر جيدا

وانكشف حاله وهو اخر من سمي سلطانا من الملوك السلجوقية بالروم
وفي سنة ثمان وسبعين وستمائة وصلت العساكر الخارجة عن طاعة
بركة الى الديار المصرية في ربيع الاول وحصروه بقلعة الجبل
وخامر عليه غالب من كان معه من الامرا مثل لاجين الرومي وغيره
وبقي يهرب واحدا بعد واحد من القلعة وينضم الى العسكر المحاصر
فلما راى السعيد ذلك اجابهم الى الخلع من السلطنة وان يعطى الكرك
فاجابوه الى ذلك وانزلوه من القلعة وخلعوه في ربيع الاول
وسفروه من وقته الى الكرك صحبة بيدغان الركني وجماعة فوصل
اليها وتسلمها بما فيها من الاموال وكانت شيئا كثيرا ولما جرى ذلك ٢٤٥
اتفق اكابر الامرا مثل بدر الدين بيسري الشمسي وبكتاش الفخري
وعزمهم على اقامة بدر الدين سلامش بن بيبرس في الملك ولقبوه العادل
وعمره سبع سنين وسبعة شهور وخطب له وضربت السكة باسمه
وصار الامير سيف الدين قلاوون الصالحي اتابك العسكر ولما
استقر ذلك جهزوا اتابك العسكر سنقر الاشقر وجعله نايب السلطنة
بالشام وكان العسكر لما خالفوا السعيد قبضوا على عز الدين
ايدمر الظاهري نايب السلطنة بدمشق وتولى تدبير دمشق بعد ايدمر
اقوش الشمسي فلما قدم سنقر الاشقر الى دمشق فوض الى اقوش الشمسي نيابة

حلب

حلب فسار وتولاها واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة فلما كان يوم
الاحد الثاني والعشرين من رجب كان جلوس السلطان الملك المنصور
قلاوون الصالحي في السلطنة بعد خلع سلامش وعزله ولما تولى المنصور
اقام منار العدل واحسن سياسة الملك وقام بتدبير السلطنة
احسن قيام فلما كان رابع عشرين ذي القعدة جلس سنقر الاشقر
بدمشق في السلطنة وحلف له العسكر الذي بدمشق ولقب بالملك الكامل
شمس الدين سنقر وفيها توفي السعيد بن الظاهر بالكرك
بعد وصوله اليها بمدة يسيرة وكان سبب موته انه لعب بالكرة
في ميدان الكرك فسقط به الفرس وحصل له بسبب ذلك حمى شديدة ٢٤٦
وبقي كذلك اياما يسيرة وتوفي وحمل الى دمشق ودفن في تربة ابيه
ولما توفي السعيد اتفق من بالكرك واقاموا موضعه اخاه نجم الدين
خضر واستمر في الكرك ولقبوه الملك المسعود وفي سنة تسع
وسبعين كانت كسرة سنقر الاشقر المستولي على الشام وكان
المنصور قلاوون قد جهز عساكر مصر مع علم الدين سنجر الحلبي ومعه
بدر الدين بكتاش امير سلاح وبدر الدين الايدمري فسارت العساكر
الى الشام وبرز سنقر لعساكر الشام الى ظاهر دمشق والتقى الفريقان
في تاسع عشر صفر فولى الشاميون وسنقر منهزمون ونهب

العساكر المصرية اثقالهم وكان المنصور قلاوون قد جعل علامته
لاجين السلحدار نائبا بقلعة دمشق فلما جلس سنقر في دست المملكة قبض
على لاجين فلما هرب سنقر افرج عنه وكذلك سنقر اعتقل بيبرس الحلبي
المعروف بالحالق لانه لم يحلف له فافرج عنه ايضا وكتب الحلبي الى المنصور
بالفتح واستقر حسام الدين المنصوري نائب السلطنة بالشام واما
سنقر الاشقر فانه هرب الى الرحبة وكاتب ابغا بن هولاكو ملك التتر
واطمعه في البلاد وكان عيسى بن مهنا ملك العرب مع سنقر
وقام معه وكتب بذلك الى ابغا ايضا موافقة له ثم سار سنقر
٢٤٧ من الرحبة الى صهيون في جمادى الاولى واستولى عليها وعلى برزيه
وبلاطنس والشغر بكاس وعكار وشيزر وفامية وصارت هذه
البلاد لسنقر الاشقر وفيها جعل السلطان الملك المنصور قلاوون
ولده الصالح علاء الدين علي ولي عهده وسلطنه وركب بشعار السلطنة
وفيها سار المنصور من الديار المصرية الى غزة وكان التتر قد وصلوا
الى حلب فعاثوا ثم عادوا فعاد السلطان الى مصر في جمادى الآخرة
وفيها استاذن بلبان الطباخي احد مماليك المنصور وكان نائبا بحصن الاكراد
في الاغارة على بلد المرقب لما كان اعتمده اهله من الفساد عند وصول
التتر الى حلب فاذن له في ذلك فجمع الطباخي عساكر الحصون وسار
الى

١٧٥
الى المرقب فاتفق هروب المسلمين ونزول الفرنج من المرقب فقتلوا واسروا
من المسلمين جماعة وفي مستهل ذي الحجة خرج المنصور من مصر الى الشام
ودخلت سنة ثمانين والسلطان بالروحاء فاقام بها مدة وسار
الى بيسان فقبض على جماعة من الظاهرية واعدم منهم جماعة ثم
سار السلطان ودخل الى دمشق وارسل عسكرا الى شيزر
وهي لسنقر الاشقر وجرى بينهم مناوشة ثم ترددت الرسل بين
السلطان وبين سنقر واحتاج السلطان الى مصالحته لقوة اخبار
التتر ووقع بينهما الصلح على ان يسلم شيزر الى السلطان
٢٤٨ ويسلم سنقر الشغر وبكاس وكانتا قد ارتجعتا منه فتسلم
نواب السلطان شيزر وتسلم سنقر الشغر وبكاس وحلفا على ذلك
وفيها استقر الصلح بين المنصور وبين خضر الظاهر وفي هذه
السنة في شهر رجب كانت الوقعة العظيمة بين المسلمين وبين التتر
بظاهر حمص وذلك ان ابغا بن هولاكو حشد وجمع وسار طالب الشام
ثم انفرد ابغا المذكور عنهم وسار الى الرحبة وسير جيوشه الى الشام
وقدم عليهم اخاه منكوتمر فسار الى حمص وسار المنصور بالجيوش الاسلامية
من دمشق الى جهة حمص وارسل الى سنقر يستدعيه ثم عنده من الامراء
والعسكر بحكم ما استقر بينهما من الصلح واليمين فسار سنقر من صهيون

فلما وصل السلطان الى ظاهر حمص ووصل اليه المنصور صاحب حماه
بعسكره ثم وصل سنقر بعسكره ورتب السلطان العساكر ميمنة وميسرة
والتقى الفريقان بظاهر حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر
رجب الفرد وانزل الله نصره على القلب والميمنة فهزموا من كان
قبالتهم من التتر وركبوا اقفيتهم يقتلون ويأسرون وكان منكوتمر
قبالة القلب فانهزم واما ميسرة المسلمين فانهم انكسروا عن مواقعهم
وتم بعضهم الهزيمة الى دمشق وساق التتر في آثار المنهزمين حتى وصلوا
الى تحت حمص ووقعوا في السوقية وغلمان العسكر والعوام وقتلوا
منهم خلقا كثيرا ثم علموا بنصرة المسلمين وهزيمة جلستهم فولوا منهزمين ٢٤٩
على اعقابهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وكانت عدة التتر نحو
ثمانين الف منهم خمسون الف من المغل والباقي جمع من اجناس مختلفة
ولما وصل خبر هذه الكسرة الى ابغا وهو على الرحبة محاصرها رحل عنها
على عقبه منهزما وكتب هذا الفتح العظيم الى البلاد الاسلامية
وترتب لذلك ان المنصور اعطى الدستور للعساكر الشامية فرجع
المنصور محمد صاحب حماه الى بلده وسنقر الى صهيون وسار عسكر حلب
اليها وعاد السلطان الى دمشق والاسرى والرؤوس بين يديه وسار الى
الديار المصرية كذلك مؤيدا منصورا فلما استقر بالديار المصرية

قدمت

١٧٦

قدمت اليه هدية صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين
يوسف بن عمر بن علي بن رسول وطلب امانا من السلطان
فقبل السلطان هديته وكانت من طرايف اليمن وكتب
السلطان له امانا وارسله وهدية من اسلاب التتر وخلعهم
٢٥٠ وعادت رسله بذلك مكرمين وفيها مات منكوتمر بجزيرة
ابن عمر مكمودا غما بكسرته على حمص وكان موته من سمه

هذا الفتح العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سنة احدى وثمانين الى سنة اثنين وتسعين وستمائة [illegible]

في اوايل سنة احدى وثمانين ولى السلطان مملوكه شمس الدين قرا سنقر نيابة
السلطنة بحلب فسار اليها واستقر بها وفي المحرم منها مات ابغا بن هولاكو بن
طلوي بن جنكزخان ملك التتر قيل انه مات مسموما ببلاد همدان ومدة ملكه نحو سبع عشرة
سنة وكسرا وخلف من الولد ارغون وكيخواتو ابنا ابغا ولما مات ابغا ملك بعده اخوه
احمد بن هولاكو واسم احمد المذكور تكدار فلما جلس في الملك تظاهر بدين الاسلام وتسمى
باحمد وفيها وصلت رسل احمد بن هولاكو ملك التتر المذكور الى السلطان الملك المنصور
قلاوون وكان اكبر الرسل المذكورين الشيخ قطب الدين محمود الشيرازي وكان
اذ ذاك قاضي سيواس فاحضرهم عليه السلطان ولم يمكن احدا من الاجتماع بهم وكان
مضمون رسالتهم اعلام السلطان باسلام احمد المذكور وطلب الصلح بين المسلمين ٢٥١
والتتر فلم ينتظم ذلك وعادت رسله بالجواب وفيها مات منكوتمر بن طغان بن
باطو بن دوشي خان بن جنكزخان ملك التتر بالبلاد الشمالية وملك بعده اخوه تدان
منكو بن طغان وجلس على كرسي الملك بمدينة صراي وفيها عقد للملك الصالح علاء الدين
علي بن الملك المنصور على بنت سيف الدين نكيه ثم تزوج اخوه الملك الاشرف باختها
الاخرى وكان نكيه معتقلا بالاسكندرية فلما عزم السلطان على ذلك اخرجه من
الحبس وفعل ذلك وفي سنة اثنين وثمانين في اوايلها قدم الملك المنصور صاحب
حماه وصحبته اخوه الافضل علي الى الديار المصرية فبالغ السلطان الملك المنصور
في اكرامه والاحسان اليه وانزله بالكبش واركبه بالصناجق السلطانية والجفتا
والغاشية وساله عن حوائجه فقال صاحب حماه حاجتي ان اعفى من هذا اللقب فانه
يصلح لي ان القب بالملك المنصور وقد صار هذا لقب مولانا السلطان الا المجني فقيل

ولو كان لقبك غير ذلك كنت تلقبت به فنسي قد فعلته محبة لاسمك كيف امكن من تغييره
ثم طلع السلطان بالعسكر المصري لحفر الخليج الذي بجهة البحيرة وسار صاحب حماه
في خدمته الى الحفير ثم اعطاه الدستور بعد ذلك فعاد مكرما مغمورا بالصدقات
السلطانية وفيها مرض السلطان الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون
بحاجبه بالبندق وادعى للملك المنصور صاحب حماه فقبله وبالغ في اظهار الفرح
والسرور بذلك وارسل اليه تقدمة جليلة وفيها خرج ارغون بن ابغا بخراسان
على عمه تكدار المسمى باحمد سلطان وسار اليه واقتتلا فانهزم ارغون واخذه احمد
اسيرا وسال الجويني في اطلاق ارغون واقراره على خراسان فلم يجب احمد الى ذلك
وخواطر المغل قد تغيرت على احمد بسبب اسلامه والزامه لهم بالاسلام فاتفقوا
على قتله وقصدوا ارغون بالموضع الذي هو معتقل فيه واطلقوه وكبسوا النائب
٢٥٢ نائب احمد فقتلوه ثم قصدوا الاردو فاحس بهم السلطان احمد فركب
وهرب فاتبعوه وقتلوه وملكوا ارغون بن ابغا بن هولاكو وذلك في جمادى الاول
من هذه السنة وفيها قتل ارغون الصبي سلطان الروم الذي اقامه البرواناه
بعد قتله اباه حسبما تقدم ذكره في سنة ست وستين وستمائة وكان اسم الصبي
المذكور غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قليج ارسلان بن كيخسرو بن كيقباد وفوض
اسم سلطنة الروم الى مسعود بن عز الدين كيكاوس وهو الذي جرى له مع الاشكري
صاحب قسطنطينية ما قدمنا ذكره في سنة اثنين وستين واستمر اسم سلطنة
الروم باسم مسعود المذكور الى قريب سنة ثمان وسبعمائة وهو مسعود بن كيكاوس
بن كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان
بن قطلومش بن ارسلان بيغو بن سلجوق وهو اخر من سمي بالسلطنة من السلجوقية ببلاد
الروم وافتقر مسعود المذكور وانكشف حاله جدا حتى قيل انه تناول سما فات

لكثره المطالبات من ارباب الديون والبر وفيها ولي ارغون سعد الدوله اليهودي
وعظمه ومكنه وكان سعد الدوله في امره دلالا بسوق الصاغه بالموصل فخدم بسائر
بلاد التتر وفيها جرد ارغون ولديه قازان وخربندا لخراسان وجعل اتابكهما
اميرا من اصحابه اسمه نوروز وفيها مات الاشكري صاحب قسطنطينيه واسمه
ميخائيل وملك بعده ابنه ماندرونيكوس ويلقب بالدوقس وفيها كان الحكام بقلعة
الكختا قراسنقر نائب السلطنه بحلب وسلموا الكختا اليه مجهز قراسنقر عسكرا
وتسلموها وقرر فيها نواب السلطنه وحصنتها وصارت من اعظم الثغور
الاسلاميه نفعا وفي رجب قدم السلطان الي دمشق وكان السيل العظيم في
العشر الاول من شعبان والسلطان قلاوون بدمشق فاخذ السيل ما مر به من
العمارات والالات ما لا يحصى فتوجه السلطان بعد ذلك الي الديار المصريه
وذهب للعسكر النازلين على جوانب بردا من الخيل والخيم والجمال والرجال ٢٥٢
ما لا يحصى وفي سنه ثلاث وثمانين توفي الملك المنصور ابو المعالي
محمد بن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن
شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه رحمه الله تعالى ابتدى به المرض في اوايل
شعبان بعد عوده من خدمة السلطان من دمشق وكان مرضه حمى صفراويه داخل
العروق ثم صلح مزاجه بعض الصلاح فاشار الاطبا بدخول الحمام فدخلها
فعاوده المرض فاحضر الاطبا من دمشق واشتد به ذات الجنب وعالجه الاطبا فلم
يفد شيا وفي مده مرضه عتق مماليكه وتاب توبه نصوحه وكتب الي السلطان
الملك المنصور في اقرار ابنه الملك المظفر محمود في مملكه على قاعدته واشتد
مرضه حتى توفي في ليلة حادي عشر شوال من هذه السنة وكانت ولادته في الساعة
الخامسة من يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنه اثنتين وثلاثين وستمايه

فيكون عمره احدى وخمسين سنة وسته اشهر واربعه وعشرين يوما وملك
حماه يوم السبت ثامن جمادى الاولى سنه اثنين واربعين وستمايه وهو الذي توفي
فيه والده الملك المظفر محمود فتكون مده ملكه احدى واربعين سنة وخمسة اشهر
واربعه ايام وكان اكبر امانيه ان يعيش حتى يسمع جوابه من السلطان فيما سال له
من اقرار حماه على ولده الملك المظفر محمود فاتفق وفاته قبل وصول الجواب
وكان قد ارسل في ذلك على البريد مملوكه سنقر امير اخور فوصل بالجواب بعد موت
الملك المنصور بستة ايام ونسخه الجواب من السلطان بعد البسمله المملوك قلاون
اعز الله انصار المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري الناصري
ولا عدمته الانام ولا فقدته السيوف والاقلام وحماه من ردي دا وعود عواد
والمام المملوك بتجديد الخدمة التي كان يود تجديدها شفاها ويصف ما عنده ٢٥٤
من الالام لما الم بمزاجه حتى انه لم يكد يفتح بحديث فاها ولما وقفنا على كتاب
المولى المتضمن مرض الجسد المحروس وما انتهى اليه الحال كادت القلوب تنشق
والنفوس تذوب حزنا والرجا من الله ان يتداركه بلطفه وان يمن بعافيته التي
دفع بها بدنه وبسط بصالحه وهو رجوا من كرم الله تعالى معاجلة الشفا ومداركه
العافيه الموردة بعد الكدر مورد الصفا والله تعالى يفسح في عمر المولى ويبقيه العمر
الطويل واما الاشارة الكريمه الي ما ذكره من الحقوق التي توجبها الاقرار
والعهود التي امست بروهانا من الاسرار بحمد الله فقد نالك العهود محفوظه
وتلك المودات محفوظه فالمولى يعيش قرير العين تمام الامايسر من اقامه ولده مقامه
ولا تحول ولا تزول ولا يرى على ذلك ذله ولا ذهول ويكون المولى طيب النفس
مستديم الانس بصدق العهد القديم وبما يؤثر من خير مقيم ولما وصل الكتاب
اجتمع لقرانه الملك الافضل والملك المظفر وعلم الدين سنجر المعروف بابي خرص

وقرا عليهم فضاعف سرورهم كذلك وكان الملك المنصور صاحب حماه
المذكور ديا وقطنا محبوب الصورة وكان له قبول عظيم عند ملوك الترك
وكان حليما الى الغايه يتجاوز عن ما يكره ولا يفضح قايله من ذلك ان الظاهر بيبرس
قدم مرة الى حماه ونزل بالدار المعروفه الان بدار المباشرة فرفع اليه اهل حماه عدة
قصص يشكون على الملك المنصور فامر الملك الظاهر دواداره سيف الدين
بلبان الرومي ان يجمع القصص فلا يقراها ويجعلها في منديل ويحملها الى الملك
المنصور صاحب حماه فحملها الدوادار المذكور واعطاها للملك المنصور وقال
انه والله لم يطلع السلطان الملك الظاهر على قصة منها وقد حملنها اليك
فضاعف دعا الملك المنصور لصدقات الملك الظاهر واخذ القصص فقال
بعض الجماعة سوف نرى من تكلم بما لا ينبغي ما يلقى وتكلموا بمثل ذلك
٢٥٥ فامر الملك المنصور باحضار نار وحرق جميع تلك القصص ولم يقف على شي منها
لئلا يتغير خاطره على رافعيها وله مثل ذلك كثير رحمه الله ولما بلغ السلطان
الملك المنصور قلاوون وفاة الملك المنصور صاحب حماه قرر ابنه الملك المظفر
محمود في ملك حماه على ما عليه والده وارسل الى عمه الافضل والى اولاده التشاريف
وحاشا الى الملك المظفر بذلك ووصلت التشاريف ولبست في العشر الاخير
من شوال في هذه السنة **وكانت نسخة الكتاب** بعد البسملة المملوك
قلاوون الصالحي لعز الله نصره المقام العالي المولوي السلطاني
الملكي المظفري التقوي ونزع عنه لباس الباس والبسه حلل السعد المجلو
على اعين الناس وهو يحمد حمده بولا قد بجست عيونه وتانست مبانيه
وتانست ظنونه وحلت رهونه وحلت ديونه واثمرت غصونه وزهت
افنانه وفنونه **ومنها** وقد سيرنا المجلس السامي جمال الدين اقوش الموصلي

الحاجب

الحاجب واصحبناه في الملبوس الشريف ما يعثر به لباس الحزن ويجلي في مطالعه
ضيا وجه الحسن ويجلي بذلك غيوم تلك الهموم وارسلنا ايضا صحبته ما
يلبسه هو وذووه كما بدا والبدر بين النجوم **واخر الكتاب** وكتب في عشرين شوال
سنه ثلث وثمانين وستمايه وكان وقع الاتفاق عند موت الملك
المنصور على ارسال علم الدين سنجر ابي خرص الحموي لاجل هذا المهم فلاقى
سنجر المذكور جمال الدين الموصلي بالخلع في اثنا الطريق فاستمر ابو خرص
واصلا الى الابواب العاليه ولقاه السلطان بالقبول واعاده بجواب
وقال نحن واصلون الى الشام ونفعل مع الملك المظفر فوق ما في
نفسه فعاد سنجر ابو خرص الى حماه ومعه ومعه هذا الجواب **وفي صفر سنة**
٢٥٦ **اربع وثمانين** كان ركوب الملك المظفر صاحب حماه
بشعار السلطنه بدمشق المحروسه وذلك ان السلطان الملك المنصور
قلاوون وصل في اواخر المحرم الى دمشق وسار الملك المظفر صاحب
حماه وعمه الافضل ووصلا اليه الى دمشق فاكرمهما السلطان اكراما
كثيرا وارسل الى الملك المظفر في اليوم الثالث من وصوله التقليد
بسلطنة حماه والمعره وبارين والتشريف وهو اطلس احمر فوقاني
بطراز زركش وسنجاب ودايره قندس وتحتاني اطلس اصفر وشاش شر
ساعي وكلوته زركش وحياصه ذهب وسيف محلى بالذهب وتلكش
وعبر سا وتوب بطرز مذهبه ولباس وارسل شعار السلطنه وهو سنجق
بعصايب سلطانيه وفرس بسرج مذهب ورقبه وكنبوش
وارسل الغاشيه السلطانيه فركب الملك المظفر ولبس شعار السلطنه
وحضرت امرا السلطان ومقدموا عساكره وساروا معه من الموضع الذي

كان فيه وهو داره المعروفه بالحافظيه داخل باب الفراديس بدمشق المحروسه
الى ان وصل الى قلعه دمشق ومشت الامرا في خدمته ودخل الملك المظفر
الى عند السلطان واكرمه واجلسه الى جانبه على الطراحه وطيب خاطره
وقال له انت ولدي واعز من الملك الصالح عندي فتوجه الى بلادك
وتاهب لهذه الغزاه المباركه فانتم من بيت مبارك ما حضرتم مكانا الا وكان
النصر معكم فعاد الملك المظفر وعمه الافضل الى حماه وعملا اشغالهما وتاهبا
للمسير الى خدمة السلطان ثانيا ثم سار السلطان بعد وصوله الى دمشق بالعساكر
المصريه والشاميه ونازل حصن المرقب في اوايل ربيع الأول هذه السنة
وهو حصن الاسبتار في غاية العلو والحصانه لم يطمع احد من الملوك
الماضين في فتحه ولما زحف العسكر عليه اخذت الحجارون فيه النقوب ٢٥٧
ونصبت عليه عدة مجانيق كبارا وصغارا ولما تمكنت النقوب من
اسوار القلعه طلب اهلها الامان فاجابهم السلطان الى ذلك رغبة
في بقا عمارته فانه لو هدمه واخذه بالسيف كان يحصل التعب في عمارته فاعطاهم
الامان على ان يتوجهوا بما يقدرون على حمله غير السلاح وصعدت السناجق
الصناجق على حصن المرقب المذكور وتسلمه في الساعة الثامنه من
يوم الجمعه تاسع عشر ربيع الاول سنه اربع وثمانين وكان يوما مشهودا
اخذ فيه الثار من بيت الاسبتار ومحيت ايه الليل بايه النهار

ومن كتاب كتبه شيخنا ابو الثنا في فتح المرقب

وقد علم المجلس امر هذا الحصن فانه طالما عجزت الاحلام ان تخيله
لمن سلف من الملوك في المنام فلم تقصده ذو جنود ماه الفرق وفا ليله
دونه الغمام فلولا سرعة عوده ادركه الغرق فقد سما في السما بنا ليه

ونازع فلك علوى الرياح ولا يخاف الجناح في العجز عن تسنمه ذات
الجناح وحوله من الاوديه خنادق لا يعلم منها الشهور الا بانصافها
ولا يعرف فيها الاهله الا باوصافها وقد تعطر بالنجوم وتقرطق بالغيوم
وسما فرعه الى السما ورسى اصله في التخوم تخيل عليه الجوجب غمامه
ويغير بعده كلما حرز عنده البرق واضل لثامه تحمن برأسه الجيوش المصوره
دلت صعابه واستهلت عقابه فتبادرت الدخال من ذروعها
في الحلل وسارعت نحوه سبق سهامها التي هي اسرى واسرع من
الاجل ففي الحال ضربت عليه من الجنويات سورا باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب ونصبت حوله من الاسنة ثغورا اراقت المنايا
ولكنها ثغر عذاب وارسلت من القلعة من سهامها ما الذي على
٢٥٨ الغمام ولفح مثل السهام فكان بها مثل الحبون فاصبح وهو حيث
القتل عليها امام ونصبت عليها المجانيق ابعد من اسبها واستحضينها
العدى فاعلمتهم انها لا تطيق الدفاع عن عزها فكيف عن نفسها وتبسطت
اكفها امارة على الادعان ودفعت اصابعها اما احاله الى التشهد
واما انابه الى طلب الامان فخاف الفرنج من ظفر هذا الاستظهار
وعلموا ان المجانيق المنصوره فحول لا تثبت لها الاناث التي بايديهم
فاستعانوا عليهن مع العدي بطول الحدار فجعل كل يكون الا رافع
وبث نبات الضراعم هذا الى النقوب ومدت في هذا الحصن
دبيب السقام ولمست في مفاصله كما تمشي في مفاصل شاربها
المدام وحشد صالعه نارا تشبه نار النوى تحرق الاحشا ولا تبدو
لها ضرام وهجمت عليه الجيوش هجوم الحتف واسرعت المضا والانقضا

فلم ير العدى لهم امام بايديهم السيوف فعادوا بالامان وتسوا بساحل
العفو حتى ظنوا انهم حيط بهم وجاهم الموج من كل مكان وساعة تسطرها
على الاعلام المنصوره على ذلك المرقب الذي لا تتطاول اليه الا الرّ
واخاف الله لعصه الايام فنصر اهل الجمعه يوم الجمعه على اهل الاحد وامر
السلطان بحمل اهل المرقب الى ما منعهم فتراموه ورحل عنه جرا الى
الوطاه بالساحل واقام بمروج بالقرب من موضع يسمى برج القرقيص ثم
سار السلطان ونزل تحت حصن الاكراد ثم سار ونزل على بحيرة حمص وهي
بحيره قدس وفي نزوله على حمص جاءت البشاره بمولد مولانا السلطان
الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون من زوجه السلطان وهي بنت
سكاي بن قراجين بن جغان وسكاي ورد الديار المصريه هو واخوه قرمشي
٢٥٩ سنه خمس وسبعين وستمايه صحبة بجار الرومي في الدوله الظاهريه
فتزوج الملك المنصور قلاوون ابنه سكاي المذكور سنه ثمانين وستمايه
بعد موت ابيها المذكور بولايه عمها قرمشي وتضاعف السرور بذلك
ثم عاد السلطان الى الديار المصريه واعطى للملك المظفر عند رحيله
من حمص دستورا فعاد الى حماه وفي سنه خمس وثمانين ارسل السلطان
عسكرا الشام مع نايب السلطنة حسام الدين طرنطاي المنصوري
وامر بمنازله الكرك فسار اليها وحاصرها وتسلمها بالامان واقام فيها
نواب السلطنة وعاد وصحبته اصحاب الكرك نجم الدين خضر
وبدر الدين سلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس فاحسن السلطان اليهما ووفى
لهما بامانه وبقيا على ذلك مده ثم بلغه عنهما ما كرهه فاعتقلهما ونفاهما
في الحبس حتى توفي ونقل خضر وسلامش الى قسطنطينيه وفي سنه ست

وثمانين كان السلطان قد جهز عسكرا مع مملوكه حسام الدين طرنطاي
فنزلوا على صهيون ونصبوا المجانيق وحاصروها فاجاب صاحبها
الامير شمس الدين سنقر الاشقر الى تسليمها بالامان وحلف له حسام
الدين طرنطاي فنزل سنقر الاشقر وسلم صهيون في ربيع الاول
فتسلمها طرنطاي واكرم سنقر الاشقر غاية الاكرام ثم سار حسام الدين
طرنطاي الى اللاذقيه وكان فيها برج للافرنج عظيم البحر من جميع
جهاته فردم طريقا في البحر بالحجاره اليه وحاصر البرج المذكور وتسلمه
بالامان وهدمه ثم بعد ذلك توجه الى الديار المصريه وصحبته سنقر
الاشقر ولما وصلا الى قرب قلعه الجبل ركب السلطان الملك المنصور
قلاوون والتقى مملوكه حسام الدين طرنطاي وسنقر الاشقر واكرمه ووفى
له بالامان وبقي سنقر الاشقر ملازما محترما مع السلطان الى ان توفي السلطان ٢٦٠
وملك بعده ولده الاشرف وفيها نزل تدان منكو بن طغان
ابن باطو ابن دوشي خان بن جنكزخان عن مملكه التتر بالبلاد الشماليه واظهر
التزهد والانقطاع الى الصلحا واشار ان يملكوا ابن اخيه تلابغا بن منكوتمر بن
طغان المذكور فملكوه وفيها ارسل السلطان الملك المنصور عسكرا
مع علم الدين سنجر المسروري المعروف بالخياط متولي القاهره الى النوبه
فساروا اليها وغزوا وغنموا وعادوا وفي سنه سبع وثمانين
توفي الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور وهو الذي جعله ولي عهده
وسلطنه في حياته فوجد عليه وجدا عظيما وكان مرضه بالدوسنطاريه وخلف
ولدا اسمه موسى وفي سنه ثمان وثمانين خرج السلطان بالعساكر المصريه
في المحرم وسار الى ان نازل مدينه طرابلس الشام يوم الجمعه مستهل

ربيع الاول وعيط البحر بغالب هذه المدينة ولىس علىها قال في البر الا من
جهة الشرق وهو مقدار قليل ولما نازلها السلطان نصب عليها عدة مجانيق
كبارا وصغارا ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال حتى فتحها يوم الثلاثا
رابع ربيع الاول بالسيف ودخلها العسكر عنوة وهرب اهلها الى المينا
فنجا اقلهم في المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت دراريهم وغنم منها المسلمو
غنيمة عظيمة ولما فرغ حصار طرابلس المذكور امر بها السلطان فهدمت ودكت
الى الارض وكان في البحر قريبا من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة تسمى كنيسة سطاس
وبينها وبين طرابلس المينا فلما اخذت طرابلس هرب الى الجزيرة المذكورة والى
الكنيسة التي بها عالم عظيم من الفرنج فاقتحم العسكر الاسلامي البحر وعبروا
٢٦١ بخيولهم سباحة الى الجزيرة فقتلوا الجميع من بها من الرجال وسبوا النسا
والصغار واخذوا المال ثم عاد السلطان الى الديار المصرية واعطى صاحب
حماه دستورا فعاد الى بلده **وفيها** مات قبلاي قان بن طلو بن جنكزخان
وكانت قد طالت مدته وجلس بعده ولده شرمون في ملك التتر بالصين
وفي سنة تسع وثمانين في سادس ذي القعدة توفي
توفي السلطان الملك المنصور قلاون وذلك انه خرج من مصر بالعساكر
عازما على فتح عكا وبرز الى مسجد التبن فابتدى مرضه بالعشر الاخر من شوال بعد
نزوله في الدهليز واخذ المرض يتزايد به حتى توفي يوم السبت سادس ذي
القعدة بالدهليز وابتدا كان جلوسه في الملك يوم الاحد ثاني عشرين
رجب سنة ثمان وسبعين وستماية فتكون مدة ملكه نحو احد عشرة سنة وثلث
شهور واياما وخلف ولدين وهما الملك الاشرف صلاح الدين خليل
والسلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد وكان الملك المنصور رجلا مهيبا
حلما

١٨٦
حلما قليل سفك الدما كثير العفو شجاعا فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب
وطرابلس التي لم يجسر احد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض اليهما
لحصانتهما وكسر جيش التتر على حمص وكانوا في ما ينزل الف فارس ولما توفي السلطا
جلس في الملك بعده ولده السلطان الملك الاشرف **وذلك في سابع**
ذي القعدة صبيحة اليوم الذي توفي فيه والده ولما استقر الملك الاشرف
في المملكة قبض على حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة في يوم الجمعة ثاني عشر
ذي القعدة فكان اخر العهد به وفوض نيابة السلطنة الى بيدرا الدين بيدرا والى
الوزارة الى شمس الدين بن السلعوس ودخلت سنة تسعين فسار السلطان
الملك الاشرف بالعساكر الى عكا فتوجه المظفر صاحب حماه وعمه الافضل
صحبته الى حصن الاكراد وتسلمنا منه منجنيقا عظيما يسمى المنصوري حمل مايه
٢٦٢ عجلة وكان المسير بالعجل في اواخر فصل الشتا واتفق وقوع الامطار والثلو
بين حصن الاكراد ودمشق فحصل بسبب ذلك شدة عظيمة والحاصل انه اجتمع
على عكا من المجانيق الصغار والكبار ما لم يجتمع على غيرها وكان نزول العساكر
الاسلامية عليها **في اوايل جماد الاولى** واشتد عليها القتال ولم
يغلق الفرنج غالب ابوابها بل كانت مفتوحة وهم يقاتلون فيها وكانت
منزلة الحمويين براس الميمنة وكانت على جانب البحر على اليمين اذا واجه الشخص
عكا فكان يحضر المراكب المقببة بالخشب الملبس جلود الجواميس والفرنج
من يختفي يرمون بالنشاب والجروح واحضروا بطسة وفيها منجنيق يرمي
به على المسلمين وعلى خيامهم من جهة البحر حتى اتفق في بعض الليالي هبوب
رياح قوية فاندفع المركب واضطرب بسبب الموج فانكسر المنجنيق الذي في
المركب فانحطم وكان المسلمون قد قاسوا منه شدة عظيمة وخرج الفرنج في اثناء

مدة الحصار بالليل وكبسوا العسكر فهزموا البركه واتصلوا الى الجبال م
ونغرقلوا بالاطناب ووقع منهم فارس في جورة مستراح لبعض الامرا
فقتل هناك وتكاثرت عليهم العساكر فولى الفرنج منهزمين الى البلد وقتل
من عسكرهم جماعه فلما اصبح الصباح علق الملك المظفر من روس الفرنج في
رقاب خيولهم التي كسبها العسكر منهم واحضر ذلك الى السلطان
الملك الاشرف واشتدت مضايقه العسكر لعكا حتى فتحها الله لهم **في يوم**
السابع عشر من جماد الاخرة بالسيف ولما هجمها المسلمون هرب من
اهلها جماعه في المراكب وكان بداخل البلد عدة ابرجه عاصيه بمنزلة قلاع
دخلها عالم عظيم من الفرنج وتحصنوا بها وقتل المسلمون وغنموا من عكا
شي يفوت الحصر من كثرته ثم استنزل السلطان جميع من عصي بالابرجه ولم يتاخر
منهم احد وامر بهم فضربت اعناقهم عن اخرهم حول عكا وامر بمدينة عكا
فهدمت الى الارض ودكت دكا **وفي هذا الفتح يقول**
سيدنا ابو الثنا يمدح الملك الاشرف

الحمد لله ذلت دولة الصلب ٭ وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الامال لو طلبت ٭ رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب
ما بعد عكا وقد هدت قواعدها ٭ في البحر للشرك عند البر من ارب
عقيلة ذهبت ايدي الخطوب بها ٭ دهرا وشدت عليها كف مغتصب
لم يبق من بعدها للكفر اذ خربت ٭ في البر والبحر ما ينجي سوى الهرب
كانت تخيلها امالنا فنرى ٭ ان التفكر فيها غاية العجب
ام الحروب فكم قد انشات فتنا ٭ شاب الوليد بها هولا ولم يشب
سوران بر وبحر حول ساحتها ٭ داراهما بها انا من العطب

١٨٢

خرقا امنع سوريها واحصنه غلب ٭ الجاه وافراه على النوب
مصفح بصفاح حولها شرف من الرماح ٭ وابراج من اليلب
مثل الغمام تهدي من صوا عقها ٭ بالنبل اضعاف ما تهدي من السحب
كانما كل برج حوله ملك من المجانيق ٭ يرمي الارض بالشهب
ففاجاتها جنود الله تقدمها ٭ غضبان لله لا للملك والنشب
ليث ابى ان يرد الوجه عن ارمم ٭ يدعون رب الورى سبحانه باب
تسموها فلم تزل تسا نصرهم ٭ في ذلك الافق برجا غير منقلب
تسلموها فلم تخل الرقاب بها ٭ من فك مستنم او كف منتهب
امواجها فلم تمنع وقد وثبوا ٭ عنها مجانيقها شيا ولم تثب
يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت ٭ به الصفح وما قد خط في الكتب ٢٦٤
لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فما ٭ عسى يقوم ذو الشعر والخطب
كانت تمنيك الاحلام عن امم ٭ والحمد لله شاهدناك عن كثب
اغضبت عباد عيسى اذ ابدتهم ٭ ولله كم من رضى في ذلك الغضب
واطلع الله جيش النصر فابتدرت ٭ طلائع الفتح بين السمر والقضب
واشرف المصطفى الهادي البشير على ٭ ما اسلف الاشرف السلطان من قرب
فقر عينا بهذا الفتح وابتهجت ٭ ببشره الكعبة الغرا في الحجب
وسار في الارض سير الريح سمعته ٭ فالبر في طرب والبحر في حرب
وخاض البيض في بحر الدما فما ٭ ابدت من البيض الا ساعد مختضب
وغاض زرق القنا في زرق اعينهم ٭ كانها شطن تهوي الى قلب
توقدت وهي تروى في نحورهم ٭ فزادها الري في الاشراق واللهب
احرت الى الجر حمرا من دما بهم ٭ فراح كالراح اذ عرفاه كالحبب

ردات من حرها منصور حد بنصر ٭ فقيل نقصر به عرابدا الرهب
تحكمت فسطت فيهم قواضبها مثلا ٭ رغبت لحاو بها عن السلب
لم ادرك بطلا كالطود قد بطلت ٭ افماده فغدا كالمنزل الخرب
كانه وسنان الرمح تطلبه برج هوى ووراه كوكب الذنب
لتشر الدنيا بملك الدين انها قد شرفت ٭ بذا المالك واستعملت على الرتب
مابعدها وقد لاسعر بحمصا ٭ لذلك شي بلا فيه على تعب
فانقض الى الارض فالدنيا باجمعها ٭ مدن الملك نواصيها بلا نصب
لم قد دعت وهي في اثر العدا زمنا صيد الملوك فلم تسمع ولم تجب
اسمعها صلاح الدين معتقدا ٭ بان طرف صلاح الدين لم يخب
اسلت فيها جاسالت دماء هم ٭ قبل احداقها نصرا من الذهب
٢٦٥ ادركت يا صلاح الدين عندهم ٭ منه بشر طواه الله في القلب
وجيشها بجوش كالسيول على ٭ امثالها بين اجام من القضب
وخطبتها بالمجانيق التي وقفت ٭ امام اسوارها في محفل لجب
من نوعه نصبوا صفا فما صففت ٭ للجرم والكسر منها كل منتصب
وبعد صحبها بالزحف فاضطربت ٭ رعبا وابدت عدتها الى الرتب
وعند البصر في الاعناق ما رقصت ٭ ابراجها لعبا منها مع اللعب
وحدث بالدم الاسوار فانبجست ٭ طيبا ولولا دما القوم لم تطب
وابرزت كل جود كاعب نزب لها الروس وقد دقت بلا طرب
صوبوت البروج السم يعقلهم ٭ فاستعقلتهم فلم تطلق من النوب
فاحرزتهم ولكن للسيوف الى ٭ لا يلتجي احد منهم الى الهرب
وجالت في ابراجها وعلت ٭ فاطفات ما تصدر الدين من كرب

١٨٤ اضحى ابا لهب تلك البروج وقد ٭ كانت معاقلها حمالة الحطب
واولت البحر من بحر من يلقاه منه ٭ قومه بالويل والحرب
ومن النعمة العظمى وقد ملكت ٭ فتح صور بلا حصر ولا نصب
احاق في ان كلا منهما جمعت ٭ احاز بالملك الا اجياد بالنسب
لما رات اختها بالامس قد خربت ٭ كان الخراب لها اعدى من الجرب
ان لم يكن لون البحر منصبغا بها ٭ النصا والا الالسن اللهب
فالله اعطاك ملك البحر واسدات ٭ لك السعادة ملك البر فارتقب
من كان مبداه عكا وصور معا ٭ فالصبر ادنى الى كفه من حلب
علاك الملك حتى ان قسه على الربا غدت ممدوه الطنب
٦٦ ولا برحت عرين النصر مبتهجا ٭ بكل فتح قريب المنح من بقب

وكتب ابن عبد الظاهر الى الملك الاشرف في فتح عكا من القصيد

٭ ايها السامعون فتح صلاح الدين هذا فتوحه قد تعبدا ٭
٭ اهل صور وصور كذلك صيدا وبيروت صيدا الوجودا ٭
٭ قد دعى في فتوحها لابيه وهكل في الانام عمود دا ٭
٭ انجدته ملايك وملوك كثرت عسكر الله وجنود دا ٭
٭ نجعل الكفر في القلوب دفينا ونعيد الايمان خلقا جديدا ٭
٭ كم بها غلاظ شداد نجعل الناس والحجارة وقود دا ٭
٭ ومجانيق لا تمل صدودا وبقوب بما ان تمل وردو دا ٭
٭ لهم صار ارسلت وقالت ملسوا وكونوا حجارة او حديدا ٭
٭ لو كل للصليب نطولنا دي انت يا مجنو اصلى عو دا ٭
٭ كل هذا بسعد اشرف ملك دام الله بسطه وسعودا ٭

ولما فتح عكا القى الله في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام رعبا فأخلوا
صيدا وبيروت وتسلمها الشجاعي في اواخر رجب ولذلك
هرب اهل مدينة صور فارسل السلطان وتسلمها ثم تسلم عثليث في مستهل
شعبان ثم تسلم انطرسوس في خامس شعبان واتفق لهذا
السلطان من السعادة ما لم يتفق بفتح هذه البلاد العظيمة الحصينة بغير
قتال ولا تعب وامر بها فهدمت عن اخرها وتكمل بفتح هذه البلاد جميع
البلاد الساحلية وكان امرا عجيبا لا يطمع فيه ولا يرام وتطهر الشام
والسواحل من الفرنج بعد ان كانوا قد اشرفوا على اخذ الديار المصرية وعلى ملك
دمشق وغيرها من الشام فلله الحمد والمنة على ذلك ثم رحل الملك
الاشرف ودخل دمشق واقام مدة ثم عاد الى الديار المصرية ودخلها ٢٦٧
في هذه السنة ولما كان الحصار على عكا سعى علم الدين سنجر الحموي المعروف
بابي خرص بين السلطان وبين حسام الدين لاجين نايب السلطنة بالشام فخاف
لاجين وقصد الهروب وعلم به السلطان فقبض عليه وعلى ابي خرص
وقيدهما وارسلهما فحبسا وفيها ولي الملك الاشرف علم الدين الشجاعي
نيابة السلطنة بالشام موضع حسام الدين لاجين وفي ربيع الاول
مات ارغون بن ابغا بن هولاكو بن طلو بن جنكزخان ملك التتر وكان مدة
ملكه سبع سنين ولما مات ملك بعده اخوه كيخاتو بن ابغا وخلف ارغون
ولدين هما قازان وخربندا وكانا بخراسان ولما تولى كيخاتو اشتهر في الفسق
واللواط بابنا المغل فابغضوه على ذلك وفسدت نياتهم عليه وفيها
قتل بيدو بن طرغاي بن هولاكو بن تولي خان بن جنكزخان وقد تقدم
ذكر ملكه في سنة ست وثمانين وستمائة قتله

قتله نغيه بن مغل بن ططر بن دوشي خان بن جنكزخان ولما قتل تلابغا اقام
نغيه بعد طقطغان منكو تمر اخا تلابغا المذكور ورتب نغيه اخوه طقطغا
ابن منكو تمر معه وهم صاي بغا وبدان وفي اوايل سنة تسعين تمت
عمارة قلعة حلب وكان قد شرع قراسنقر في عمارتها في ايام المنصور وقيمت
في ايام الاشرف سنة ثمان وخمسين وستمايه وكان لينها على الحرب نحو
ثلث وثلاثين بالقرب وفي سنة احدى وتسعين سار الاشرف
من مصر الى الشام وسار المظفر صاحب حماه وعمه الافضل الى خدمته فلقياه
الى حماه واهتم الملك المظفر في امر الضيافة والاقامة والتقدمة ووصل
السلطان الى حماه وضرب دهليزه شماليها عند سافيتها سلميه وقد له
المظفر سماطا عظيما بالميدان ونصب خاما يليق بالسلطان ونزل
السلطان بالميدان وبسط بين يديه فرشه عدة كثيرة من الشقق الفاخرة ثم ٢٦٨
دخل السلطان الملك الاشرف الى دار الملك المظفر بمدينة حماه فبسط الملك
المظفر بين يدي فرسه بسطا بابا وقعد السلطان بالدار ثم دخل الحمام
وخرج وجلس على جانب العاصي ثم راح الى الطيارة التي على سور باب
النقفي المعروفة بالطيارة الحمرا فقعد فيها ثم توجه من حماه وصاحب حماه
وعمه في خدمته الى المشهد ثم الى الحمام والزرقا بالبرية فصاد شيا كثيرا من
الغزلان وحمير الوحش واما العساكر فسارت على السكة الى حلب ثم وصل
السلطان الى حلب وتوجه منها الى قلعة الروم ونازلها في العشر الاول
من جمادى الاخرة من هذه السنة وهي حصن على جانب
الفراة في غاية الحصانة وحلب نصب عليه المجانيق وهذا الحصار ايضا من جملة
الحصارات التي كانت منزلة الحموي على راس الجبل المطل على القلعة من

شروفيها واشتدت مضايقتها ودام حصارها حتى فتحت بالسيف
في يوم السبت حادي عشر رجب هذه السنة وقتل
اهلها ونهبت ديارهم واعتصم شاعكوس خليفة الارمن المقيم بها في القلعة
وكذلك اجتمع بها من هرب من اهل القلعة فبرز مرسوم السلطان الى صاحب
حماه ان يرمي عليهم بالمنجنيق لاشرافه عليهم فلما ونزل المنجنيق ليرمي عليهم
طلبوا الامان من السلطان فلم يوافقهم الا على ان يواخذهم خاصة وان يكونوا
اسرى فاجابوا الى ذلك واخذ شاعكوس خليفة الارمن وجميع من كان
اسرى عن اخرهم ورتب السلطان علم الدين سنجر الشجاعي وعمرها وحصنها
الى الغاية وفي هذا الفتح يقول شيخنا ابو الثنا الكاتب
الحلبي مدح الملك الاشرف لك الراية الصفرا يقدمها النصر فمن كيقباذ ان راها وكيخسروا
٢٦٩ اذا خفقت في الافق هدت بنودها هوى الشرك واستعلى الهدى وانجلى الكفر
وان نشرت مثل الاصائل في دجى جلا النقع من لالاء طلعتها البدر
وان يممت زرق العدى سار خلفها كما بات حمر ذوائبها البيض والسمر
كان منار النقع ليل وخفقها بروق وانت البدر والفلك الخضر
لها كل يوم اين سار لواؤها هداية نابيد يقدمها النصر
وفتح اتى في اثر فتح كانما سماء بدت تتري بها الانجم الزهر
فلم وطيب طوعا وكرها معا فلا مضى الدهر عنها وهي غائبة بكر
دلت لها عزما فلولا مهابة كستها الحيا حالت تسعى ولا مهر
فان رمت حصنا سابقك كتائب من الرعب وحيثما يقدمك النصر
متى كل قطر للعدى وحصونهم من الخوف اسياف بعرد او حصر
ولا حصن الا وهو سجن لاهله ولا جسد الا لارواحهم قبر

بالحصون

١٨٦ يظنون ان الصبح في طرة الدجى عجاج برات منه اسيافك الحمر
قصدت حمى قلعة الروم لم ترح لغير لما عزتهم المعاقل فاغتروا
ووالدهم شرا لحقوا داهم وفي احوالاكم استوى السر والجهر
وما المعقل الكفي فكيف سواهم ولكنه غروا وكلهم كفروا
وايضا لارغام التتار الذي بهم بسلطهم اذ قهرهم لهم قهر
صرف البيض هم لو صرفتها الى البحر لاستولى على مده الجزر
ففروا ومن كانوا يرجون نصرهم والوا الفد عوهم ولقد بروا
ومن كان يرجوا النصر من عند كافر لقد خاب في ذاك الرجاو ما النصر
ولو لاو قد ضاق الفضا عليهم الى ان غدوا في الصين كالخاتم البر
عمقظهم اطراف جيشك كلما سروا اسرو وكانوا علماً فروا
٢٧٠ وما قلعة الروم التي حزت فتحها وان عظمت الا الى غيرها جسر
طليعة ما ياتي من الفتح بعدها كما لاح قبل الشمس في الافق الفجر
محجبة بين الجبال كانها اذا ما تبدى في ضمائرها سر
تفاوت وصفا فالحوت منها محلل وللنسرين سماذ كر
فبعض رشاحي على الكما فوقه وبعض سماحي هي دونه القطر
يحط بها نهران نهر فضما وكلاح يوما في قلائده النحر
وبعضهما العذب الفرات وانه لتحصينها كالبحر بل دونه البحر
سريع بفوت الطرف جريا وحده كريح سليمان التي يومها شهر
لها قلة لم يوض سقفا فرانها وفي روضها ما لجره نجر
غاض متون السحب فيها كانها اذا ما استدارت حولها ابراجها نهر
على هضبة لم تحل صخرها الحديد وفيها عن اجابته وقر

لها طرق كالوهم اعيا سلوكها * على الفكر حتى ما يحلها الفكر

اذا خطرت فيها الرياح تعثرت * او الذر يوما زل عن متنها الذر

تظل القطا فيها وتخشى عقابها العقاب * ويهفو الى مراقيها ا لنسر

فصبحها بالجيش كالروض زهره * صوارمه ابصاره القنا الزهر

وابعد بلا كالبحر والبيض موجه * وجرد المذاكي والجياد الدهم

واعنت بلا كالليل عوج سيوفه اهلته * والنبل انجمه الزهر

واخطأنا لا بلا كالنهار وشمسه بحياله * والاصال دانا بلا لعفر

لو ان من الاراك اجامها القنا لها * في كل يوم درى ظفر ظفر

فلا الروح تسرى بينهم لاشتباكها * عليهم ولا ينصل من فوقهم قطر

غنوت اذا الحرب العوان تعرضت * لخطابها بالنفس لم تغلها مهر

ترى الموت معقودا بهدب نبالهم * اذا ما رماها القوس والنظر الدور

في كل سرج غصن بان مهفهف * وفي كل قوس مده ساعد بدر

اذا اصدموا اسم الجبال تزلزلت * واصبح سهلا تحت خيلهم الوعر

ولو وردت ماء الفرات خيولهم * لقيل هنا قد كان فيما مضى نهر

اذار والها سورا فاصبحت * كخنصر ذي خاتم او عنق منطقة خصر

وارخوا العمام من عجاج كانهم سحاب * ودى لم يخل من قطره قطر

كان المجانيق التي قد حولها * رواعد سخط وبلها النار والصخر

اقامت صلاة الحرب ليلا صخورها * فاكثرها شفع واقلها وتر

لها اسهم مثل الافاعي طوالها * قوائم الا ان الرهصا البتر

سهام حكت سهم اللحاظ لفتكها * وما فارقت جفنا وهذا هو السحر

تزور كما ساعدهم او كنسه * فلا دمنة تبدو وخدار ولا خدر

271

187

وزادت بها نار الكروب فاسرف * وليس عليها في التي فعلت حجر

فاصبح بها كالصب يخفي غرامه * حذارا عاديه في قلبه جمر

وشب بها النيران حتى بمرقف * وباحت بما اخفيه وانهتك الستر

ولاذوا بذيل العفو منك ولم * تجب رجاهم لو لم يكن فيهم مكر

امرت اقدارا منك بالاقف عنهم * ليلا يرى في غدرهم لهم عذر

فراموا به امرين لستر ما وهي من السور او عود البنا وقد اقروا

لهم ويلهم ان البنا الذي رجوا * اعانهم لو عوهدا دنهم قبر

الم يسمعوا ولم يروا احال مثلهم * محصور وقد افناهم القتل والاسر

ازاندى بك الجراح فانتصروا * اذا ذكروا امام سيفيها الذكر

وما كره الملك اشتغال عنهم * بها عند ما فروا ولكنهم سروا

فاحرز نصرا بالسيف قهرا وهكذا * فتوحك فيما مضى كله قسر 272

غدت لشعار الاشرف الملك الذي * له الارض دار وهي من حسنها قصر

فاصبحت بحمد الله ثغرا ممنعا تبيد الليالي والعدى وهو يفتر

وكانت قذى في ناظر الدين فانجلى * ودحر الاهل الشرك فانعكس الامر

فيا اشرف الاملاك بشراك الغزوة * حصل منها الفتح والذكر والاجر

لقصد عند المصطفى اذ نسبته نوال * له في بنى دولتك النصر

وبشرى المسيح والرضى واحمدا * وان غضب الكفر من ذال والكفر

فرحت بما تحار والارض كلها * بحلك والامصار اجمعها مصر

ودم وابق للدنيا تجمى بك الهدى * وتزهى على ما مضى العصور بك العصر

فلله في تخليد ملكك نعمة * علينا ولا تضيق بها الشكر

ورجع الملك الاشرف الى حلب ثم الى حماه وقام الملك المظفر بوظايف

خدمته ثم توجه السلطان الى دمشق واعطى الملك المظفر صاحب حماه
الدستور فاقام ببلده ودخل السلطان دمشق وصام بها رمضان ثم سار
بعد العيد الى الديار المصرية **وفيها** قبض حسام الدين لاجين المنصوري
الذي كان نائبا بالشام من دمشق لما وصل السلطان من قلعة الروم وكان
السلطان قد اعتقله لما كان نازلا على حصار عكا ثم افرج عنه **في اوايل**
هذه السنة وسار معه السلطان الى قلعة الروم ثم عاد معه الى دمشق
فخاف منه وخشيه فهرب منه ولاحقه العرب فقبضوه واحضروه
الى السلطان فبعث به الى قلعة الجبل بالديار المصرية فحبس بها **وفيها**
استناب السلطان بدمشق عز الدين ايبك الحموي وعزل علم الدين سنجر
الشجاعي **وفيها** عزل قراسنقر المنصوري من نيابة حلب واستصحبه ٢٧٣
معه عند عوده من قلعة الروم وولى عوضه على حلب سيف الدين بلبان
الطباخي وكان المذكور نائبا بالفتوحات ومقامه بحصن الاكراد وولى
الفتوحات والحصون لطغريل الايغاني ثم عزله بعد مدة وولى موضعه
عز الدين ايبك الخازندار المنصوري ولما وصل الاشرف الى مصر قبض على
شمس الدين سنقر الاشقر وجرمك وكان قد قبض على بعضهم بدمشق
فخنقهم عن اخرهم **وفي سنة اثنتين وتسعين** ارسل
ارسل الاشرف احضر المظفر صاحب حماه وعمه الافضل على خيل البريد
فتوجها وعندهما خوف عظيم بسبب ذلك ووصلا الى قلعة الجبل
في اليوم الثامن فتلقتهما الصدقات السلطانية وامر بهما فادخلا الى
الحمام بقلعة الجبل وخلع عليهما ملابس كثيرة غير ثياب الطريق واقاما
في الخدمة اياما ثم خرج السلطان على البرية الى جهة الكرك وسارت

العسا

العساكر على الطريق الى دمشق واركب صاحب حماه وعمه البحر ورسم
لهما بكشافيهما وسارا الى في خدمته الى الكرك ولقيهما نقاد مصمصا
الى بركة زيزا فتلقاهما السلطان وانعم عليهما ودخل دمشق ثم سار منها
على البرية متصيدا ووصل الى الفرقلس وهو جفار في طريق حمص من الشرق
ونزل عليه وحضر الى الخدمة مهنا بن عيسى بن عمر امير العرب واخوه
محمد وفضل وولده موسى فقبض السلطان على الجميع وارسلهم الى مصر
فحبسوا بقلعة الجبل ووصل السلطان الى القصب واعطى صاحب
حماه الدستور فحضر الى بلده واما عمه الافضل فانه كان قد حصل له تشويش
لما كان السلطان على سلمية وما حولها وارسل الى السلطان يقدمه بانه لم
يقدر على الحضور بسبب مرضه فاحضرت والسلطان نازل على القصب ٢٧٤
فسلها وارتحل عائدا الى مصر فوصل اليها في رجب **وفي هذه السنة**
ورد احضر بعض العسكر المصري على حمص وتقدم السلطان الى صاحب حماه وعمه
بالمسير الى حلب والمقام بها لما في ذلك من ارهاب العدو فسارا
اليها وكان خروج المظفر وعمه الافضل من حماه **يوم الجمعة خامس**
عشر شعبان الموافق لرابع شهر اب واقاموا بها **في اوايل ذي الحجة**
هذه السنة اعني سنة اثنين وتسعين وستمائة **سنة ثلاث**
وتسعين وستمائة في ثاني المحرم فتكوا بالسلطان
الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون بتروجه وهو متصيد ليس معه
سيف ولا معه احد سوى امير شكار فحمل بايه بيدرا ولاجين وشده
بدرا وافضله لاجين ثم سموا بيدرا الملك القاهر واقبلوا به ليملكوه
فحمل عليه كتبغا بالخاصكية فقتلوه من العدد واختفى لاجين وقراسنقر وجماعة

وخلفوا المولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدين خلد الله وهو ابن
تسع سنين واهلك الو ديران السلعوس تحت الضرب وقتل الشجاعي وكان
قد عزم على ان يتملك فلم يتم له وعمل نايب السلطان ايده الله تعالى زين
الدين كتبغا وركب في دست السلطنه ونيب البلاد ثم تعدا شهر ظهر
حسام الدين لاجين وشفع فيه كتبغا فانعم عليه السلطان واعطاه خبز
بكوت العلاي وكانت دوله الاشرف ثلث سنين وثلثه شهرين
وعاش اربعا من ثلثين سنه تقليلا وكان بديع الجمال تام الشكل ضخما مهيبا مستدير
اللحيه كامل الشجاعه عالي الهمه يملا العين ويرجف القلب خضعت له
الملوك ودانت له الامم وكان يبدرا امر اكبر دولة السلطان الملك
المنصور ومن اعز الناس عليه اسناده ثم اخذ الاشرف الشهيد نايبه فقالوا ه ٢٧٥
وكان بيدرا ابرجع في الجمله الى دين وعدل عاش نيفا وثلثين سنة وكان الشجاعي
طويلا تام الهمة ابيض اسود اللحيه مهيبا وفي رافته عسف وجبروت وعنده
خبره بالامور وفطنه عمل نايبه دمشق ودخل طلبه في غزاه قلعة الروم
وهو في محل عظيم لا ينبغي ان يكون الا لسلطان **وفيها** مات
ابن ابغا ابن هولاكو الطاغيه الساتسلطن بعد موت ارغون **سنة**
تسعين ومالت طايفه الى بيدرا ابن اخيه بايدو ابن اخيه بل بسبب له بعد
فملكوه ووقع الخلف بينهم ثم قوي بايدو وقاد الجيوش فالتقى الجمعان
فقتل كيخوا واستقل بيدرا وابا بالملك فخرج عليه نايب خراسان غازان
ابن ارغون وجمع الجيوش فطلب الملك **وفيها** مات قاضي القضاه بدمشق
شهاب الدين احد الاعلام محمد بن قاضي القضاه شمس الدين احمد بن الخليل الخويي
الشافعي وله سبع وستون سنة **سنة اربع وتسعين**

وستمائه في المحرم ذهب مولانا السلطان ناصر الدين الى
الكرك واعرض عن الملك وتسلطن زين الدين كتبغا التركي المغلي المنصوري
ولقب بالملك العادل وزين البلاد وقد جاوزت الاربعين وهو من
سبي وقعه حمص الاولى التي في سنه تسع وخمسين وكان من كبار امرا المنصور
وصير نايبه حسام الدين لاجين المنصوري وكسر النيل السنه عن نقص كثير
فخاف الناس وغلت الاسعار **وفيها** دخل ملك التتار غازان بن
ارغون في الاسلام وتلفظ بالشهادتين باشارة نايبه نوروز ونثر الذهب
واللولو على الخلق وكان يوما مشهودا ثم لقنه نوروز شيا من القران ودخل
رمضان فصامه وفشا الاسلام في التتار **وفيها** توفي خطيب
دمشق ومفتيها احمد بن احمد المقدسي وقد نيف عن السبعين وشيخ المشايخ
٢٧٦ عز الدين احمد بن ابرهيم الواسطي الفاروثي المقري المفسر الواعظ الخطيب
في الحجه بواسط وله ثمانون سنه وشيخ الحرم الفقيه الحافظ محب الدين احمد
ابن عبد الله الطبري مصنف الاحكام عن تسع وسبعين سنه وسلطان افريقيه
المستنصر بالله عمر بن يحيى بن عبد الواحد الهنتاني وكان ملكه احد عشر سنة
وفيها توفي صاحب اليمن السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف
ابن السلطان عمر بن علي بن رسول التركماني وكانت دولته بضعا واربعين سنه وعاش
اربعا من ثمانين سنة **سنة خمس وتسعين وستمائه**
كان القحط المفرط بمصر وبلغ الاردب مايه وستون درهما واكلوا الجيف
وعظم الوبا ومات الخلق في الطرق جوعا وهلاكا وبلغ الخبز بمصر كل حمس
اواق بالدمشقي بدرهم وكان الغلا بدمشق بلغت الغراره مايه وخمسين
درهما ونقال احصي من مات بمصر والقاهره في مدة شهر صفر فاذوا

على مائة الف ثم بلغت الغرارة مائة وثلثين درهمًا وانصلح امر مصر في جمادى
الاولى وقل الناس وموا ولحطت الاسعار وفي ذي القعدة قدم السلطان
الملك العادل زين الدين وزين دمشق وصلى الجمعة بالمقصورة وكان اسمر
معليا قصيرا في دقنه شعرات قليله وعنقه قصير وكان يوصف بالشجاعه
والاقدام والدين التام وسلامة الباطن تعوزه راي وحزم وخلع على
الخطيب بدر الدين بن جماعه وزار المصحف العثماني وصلى على يمنه الشيخ
حسن بن الحريري وعن شماله صاحب حماه وولى ابن الحريري نايب المملكه حسام
الدين لاجين ثم نايب دمشق عز الدين الحموي ثم بدر الدين بيسري ثم قراسنقر
المنصوري ثم لعب بالكره واستناب على دمشق مملوكه غرلوا **وفيها**
مات شيخ الحنابلة بمصر العلامه نجم الدين احمد بن حمدان الحراني في صفر ٢٧٧
وله اثنان وتسعون سنه وقاضي القضاه تقي الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاه
تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي بمصر كهلا وشيخ الحنفيه
الصاحب العلامه محيي الدين محمد بن يعقوب بن النحاس الاسدي الحلبي
بالمزه وله احدى وثمانين سنه وشيخ الحنابلة العلامه زين الدين المنجا التنوخي
وله اربع وستون سنة

سنه ست وتسعين وستمائه

في اولها رجع السلطان العادل من حمص وجلس بدار العدل وناول
من الناس القصص بيده وصلى الجمعه وزار قبر هود ثم زار مغارة الدم ثم سافر
فلما كان اخر المحرم غلقت قلعه دمشق وتصاغر لوا وجمع الامرا وركبوا من
باب النصر فوصل قبل العصر السلطان في خمس مماليك وقد زالت
دولته فدخل القلعه وضربت البشاير وصورة القلعة بوادي فحمة ان
نايب السلطنه الحسام لاجين دخل وقتل الاميرين بحاصر وسكوت

الازرق وكانا خاصكي العادل فلما سمع الخطاب (خطبه) ركب فرس النوبه وسار
الى دمشق ومعه خمسه فقط وساق حسام الدين الخزاين والجيش وركب بعث
العصايب في دست السلطنه فبايعوه بمصر ودخل الى مصر وزينت
البلاد واما العادل فانه اقام ثلثة عشر يوما ثم صحت بدمشق الاخبار
بسلطنه حسام الدين ثم بعد ذلك بعشره ايام قدم مجلي فرل بالعسات
واعلن باسم المولى السلطان حسام الدين فبادع اليه امرا دمشق وادعن
العادل بالطاعه وسلم نفسه فاعتقلوه في مكان بالقلعه وضربت البشاير
ثم اجتمع القضاه والنايب غرلوا واظهر السرور وكان السلطان حسام الدين
هو الذي عينني لنيابه دمشق والا فاستاذي استصغرني عن ذلك **وفي**
تاسع عشر صفر ركب السلطان بمصر بقلعه الحاكم بامر الله والتقليد ثم
حمل كتبغا الى صرخد **ثم في ربيع الاول** وصل قبجق على نيابه دمشق وناب ٢٧٨
بمصر قراسنقر المنصوري ثم بعد اشهر امسك وناب منكوتمر الحسامي وعمل
وزارة مصر الصاحب شمس الدين الاعسر **ثم في اخر العام** امسك وصودر **وفيها**
مات محدث مصر جمال الدين احمد بن محمد الظاهري الحافظ وله سبعون سنه
والقاضي تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام الشافعي ببعلبك وله ثلث
وسبعون سنه

سنه سبع وتسعين وستمائه

فيها قبض على البيسري اكبر امرا الدوله **وفيها** قدم الدوادار بعسكر فسار
بعض الشاميين فنزلوا حصون سيس فاخذوا قلعة مرعش في رمضان ودقت
البشاير **وفي شوال** فتحوا قلعة حميص وقلعه نجيمه **وفيها** قبض
بمصر على عز الدين ايبك الحموي الذي كان نايب دمشق **وفيها** مات
مسند العراق الكمال عبد الرحمن بن عبد اللطيف المقرئ المكبر شيخ المستنصرية

المستنصريه وله ثمان وتسعون سنة **سنه ثمان وتسعين وستمايه**
توحشت نفوس الدوله مما يفعله منكوتمر من اسالت وسفى بعضهم وذهب
نايب دمشق قبجق بالعساكر فنزلوا بارض حمص وهالت بكتمر السلحدار بطا بقية
من المصريين فلحقوا في مصلحتهم وان منكوتمر لا يفتر عنهم فاتفقوا على المسير
الى قازان ملك التتار لعلمهم بالسلامه فساروا من حمص المذكوران والكرجي نحو لا
نحو اصحابهم فاخذوا على ناحية سلميه وعدوا الفرات فلم يكن بعد عشرة ايام
من مسيرهم الا وقد جا البريد بقتل السلطان الملك المنصور حسام الدين
لاجين المنصوري وقتله منكوتمر وعلم الامرا الخامرون بقتلهما وهم بارض
سنجار وفات الامر واحضروا مولانا السلطان من الكرك وله اربع
عشرة سنه وتسلم السلطنة وحلفوا له ثم قتل طغجي وكرجي وكان ممن قتل
المنصور ونايبه ثم ناب بمصر سيف الدين سلار والاتابك هو حسام ٢٧٩
الدين استاددار وركب السلطان ايده الله في دست المملكه بالخلعه وتقليد
الخليفه وجا على نيابه دمشق جمال الدين اقوش الافرم ثم اخرج
الاعسر وولي الوزاره واخرج قراسنقر واعطي قلعة الصبيبه ومات
بالحبس البيسري الصالحي وكان كبير الشان موصوفا بالشجاعة وممن يذكر
للسلطان وعمل له العزا عند قبه النسر وفيها محدث مسند دمشق ناصر الدين
عمر بن القواس وله ثلث وتسعون سنة وشيخ العربية بمصر بها الدين محمد بن
ابرهيم بن النحاس الحلبي عن احدى وسبعين سنه والعلامه جمال الدين
محمد بن سليمن بن النقيب البلخي المقدسي صاحب التفسير الكبير وصاحب
حماه الملك المظفر محمود بن المنصور وكانت دولته خمس عشره سنه مات
في ذي القعده فاعطيت جمال الدين لغراسنقر فسار اليها من الصبيبه وكان

حسام الدين لاجين استفرد ومباطو بلا مهيبا موصوفا بالشجاعة والاقدام
فيه دين وعقل وكانت دولته سنتين وثلث شهور وركب يوم الخميس
وهو صايم فلما كان بعد العشا وهو على السجاده يلعب بالشطرنج مع امير
وعنده بريد البدوي والقاضي حسام الدين الحنفي فخلى القاضي قال
وقعت رابي فاذا سته اسياف نازله على السلطان فلت بدا كرجي يقدم
فضربه بالسيف حل كتفه واسرعوا الى منكوتمر فقتلوه وكان السلطان من ابنا
الخمسين سنه **وفيها** مات سعد ابا قوت المستعصمي الرومي صاحب
الخط البديع **سنه تسع وتسعين وستمايه** وصل
الامرا قبجق وبكتمر السلحدار والبكي الى خدمة غازان فالزمهم وقصد الشام
وعلم بقتل صاحب مصر ونايبه واضطراب الامور فاقبل في جيش عظيم
٢٨٠ وعدى الفرات وخرج السلطان ايده الله فكان المصاف **في السابع**
والعشرين من ربيع الاول بوادي الخزندار على بلية فراسخ من حمص
وكانت ملحمة عظيمة قتل فيها فوق عشرة الاف من التتار ولاحت امارات
النصر وثبت السلطان بمماليكه ثباتا كليا ثم انكسرت ميمنة المسلمين
وكان العدو ثلثه اضعافهم فحمل السلطان بمن بقي معه وساروا على ناحية
البقاع واستولى قازان وقضي الامر ثم دخلت التتار دمشق وشرعوا
في المصادره والعسف ونهبوا الصالحيه وسبوا اهلها وبغر الحلق
ووقع الحريق من صاحب سبير والكلاسه فاحرقوا جامع العقيبه وعده
اماكن وحاصروا القلعه وعملوا المجانيق والنقوب فاحرق اهل القلعة
دار السعاده ودار الحديث والعادليه والنوريه وخربت تلك الناحية
كلها وهرب اهلها وبقي باب البريد اصطبلا فيه الزبل نحو ذراع ثم اذن

غازان وكان نازلا بالمرج عشية في نهب دمشق وبات الحلق في ليلة الله
بهم عليم ثم ان الله لطف والقى في قلب غازان ان امر الامرا بالكف عن دمشق
وصمم على ذلك واخذ من مثل الوجيه بن المنجا وطبقته سبعون الفا
ويلحقها من الترسيم للمغل تتمة مايه الف وعلى الطبقة الثانية من الروسا
بلون الفاحي اخذ من القامية واللحامين يحكي الوجيه بن منجا ان الذي حمل
الى خزانة غازان بلغ الاف الف وستمايه الف سوى البراطيل فيكون نحو
الربع من ذلك واتصل الى الحبس شيخ الشيوخ فرتب الستمايه الف
واسروا من الصالحيه نحو الاربعة الاف نسمه وقتلوا بها نحو الثلثمايه اكثرهم
في العذاب على المال ودخل الناس في جوع وعري وبرد مفرط فانا
لله وانا اليه راجعون فلقد جرى ما لا يعبر عنه وغلت الاسعار وافتقر
خلق ثم ترحلت التتار من الشام بالسبي والمكاسب وقد اسعفوا وجعلوا ٢٨١
نوابهم بدمشق ومعه بكتمر السلحدار وعجزوا عن القلعة سلمها الله لعزم
متوليها الامير علم الدين ارجواش والله رحمه ودامت التتار بالشام نحو
اربعة اشهر ثم ان السلطان ايده الله دخل مصر بجيوشه المصريه والشاميه
وقد ذهب رختهم واثقالهم وتلف اكثر خيلهم وتضعضعوا اكثر ا
وتعصوا وتفرقوا ففتح بيوت الاموال وانفق في الجيش نفقة ما سمع بمثلها
وكان يعطي الجندي خمسين دينارا فتشرعوا فيها في اشترا ما يصلحهم من
الخيل والعدد حتى ابيع الشي باضعاف امثاله ثم خرجت العساكر الى الشام
مع سلار فبادر المخدمه فنحو وبكتمر والبكي ضعف عنهم السلطان واعطي
نحو التقويد فذهب الصا وقدم جيش دمشق وتابعها الاقرم في ثامن
شعبان ثم قدمت جيوش مصر مع سلار والحسام استاذ دار وامير سلاح

ثم

١٩٢

فنزلوا بالمرج ثم انهم رجعوا بعد شهر **وفيها** مات خلق من مشايخ
دمشق **منهم** المسند شرف الدين احمد بن هبة الله بن عساكر وله خمس وثمانون
سنه وقاضي الشام امام الدين عمر بن عبد الرحمن القزويني الشافعي مات
منجفلا بمصر وله ست واربعون سنة والامير الكبير فخر المحدثين مقدم الجيوش
علم الدين سنجر الدواداري الصالحي وهو في عشر الثمانين ونايب طرابلس
سيف الدين كرت المنصوري استشهد بوادي الخزندار وشيخ
المغرب الواعظ القدوة ابو محمد عبد الله بن محمد المرجاني بتونس

سنة سبعمايه

كثرت
الاراجيف بمجي التتار وانجفل الناس واشتد الامر ووصل السلطان
الى العرش ووصل غازان الى حلب فاستهل جماد الاولى والناس في حال
لا يعلمها الا الله ثم وصل بكتمر السلحدار بالف فارس ورجع السلطان ٢٨
وانجفل الغني والفقير ومروا الى دمشق في الاسواق يقولون ايش يعود كم
من قدر على السفر فليسافر ثم نودي بذلك في دمشق وصاح النسا والاطفال
واغلق البلد وازدحم الجلو بالقلعة واقتسموا طرقها بالشبر ثم تعدوا من
خرجوا من شدة الحرج والضنك وسافر اعيان البلد **وفي ثاني**
عشر الشهر وقع نزل حماه على عاينة التتار فكسروهم وقتلوا نحو
مايه وضجت الاخبار برجوع غازان من حلب فبلغ الناس ريقهم وتوجوا
كشف الضر من الله وهلك عدد كثير من التتار حلب من الثلج والغلا وعز
اللحم بدمشق حتى ابيع الرطل بستة دراهم ثم دخل الاقرم والامرا من المرج
بعدما اقاموا به اربعة اشهر **وفي شعبان** الس النصارى
واليهود بمصر والشام العمايم الزرق والصفر واستمر ذلك **وفيها**

توفي بدمشق المسند ونجم الدين اسمعيل بن عبد الرحمن بن الفرا المرداوي
وعز الدين احمد بن العماد عبد الحميد المقدسي وابو الحجاج يوسف بن احمد الغسولي
والامير عز الدين ايدمر الذي كان نايب دمشق في دولة الظاهر

سنه احدى وسبعمايه

في صفر حوقق شيخ الحنفيه العلامه ركن الدين عبد الله بن محمد السمرقندي
مدرس الظاهريه والفخي في بركتها واخذ ما له ثم ظهر فالله انه فتح الظاهريه
مسنوع على حايطها وفي ربيع الاول تبت على قاضي ماردين وحمل سوته
الى قاضي حماه انه وقع هناك برد عظيم على صوره حيات وعقارب
وطيور ورجال وسباع وفي جماد الاولى مات امير المومنين الحاكم
بامر الله ابو العباس ودفن عند السيده نفيسه وكانت خلافته اربعين سنة
واشهرا ٢٨٢

خلافه المستكفي بالله امير المومنين

عهد اليه بالامر ابوه الحاكم بامر الله وقرا تقليده بعد عزا والده وخطب
له على المنابر وفي جماد الاخره توفي المسند الفقيه تقي الدين احمد
المحدث ابن عبد الرحمن بن موسى الصالحي وله اربع وثمانون سنة وفي
رمضان توفي المحدث الامام ابو الحسين علي بن محمد اليونيني ببعلبك
شهيدا من جرح في دماغه وثب عليه مجنون بسكين وكان ابن احدى وثمانين
سنة وفيها جاء جراد الى دمشق لم يسمع بمثله نزل غالب الغوطه عصبا
مجرده وبستانا سجارا لا يحصى وفي ذي الحجة مات مسند الديار
المصرية ابو المعالي احمد بن اسحق الابرقوهي بعد قضا نسكه وله اربع وثمانون
سنة

سنه اثنين وسبعمايه

في صفر فتحت جزيرة ارواد وهي
قرب انطرسوس وحوصرت يوما وقتل بها عدة من الفرنج نحو الالفين

ومروا على دمشق بالاسرى فرسان حسانا اشبيرو وفي صفر
مات قاضي القضاه بقيه الاعلام محمد بن علي بن دقيق العيد بالقاهره
وله سبع وسبعون سنه وفي شعبان عدت التتار الفرات واجفل
الناس وخرج السلطان ايده الله بجيوشه المنصوره من مصر وفي عاشر
عاشره كان المصاف بعرض بين التتار وبين المسلمين كان المسلمون الفا
وخمسايه وعليهم اسندمر وغرلو العادلي وبهادر اص وكان التتار نحو
من اربعة الاف فانكسروا وقتل منهم خلق كثير واسر معظمهم ثم دخل
من المصريين خمس بقادم عليهم البشاشنكير والحسام استادار ثم دخل
بعدهم بيليك الافرم عليهم امير سلاح وبعوبا وايبك الخزندار
ثم اتى عسكر حلب وحماه بعصف من التتار وجمعت العساكر الى الجسوره
٢٨٤ واحتبط الناس واخفق في باب دمشق غير واحد وهرب الخلق وبلغت
القلوب الحناجر ووصل السلطان الى الغوطه وامتلات الطرقات
والازقه باهل البر ومواشيهم وغلقت الابواب واشتد الخطب وضج
الخلق الى الله وايسوا من الحيوة واستهل رمضان ليله الجمعه وتعلقت
الامال ببركة الشهر واصبح الناس واخبار الجيوش معماه عليهم ثم بعد
الجمعة وصلت الى المرج وساروا الى جهة الكسوه وبعد واعن دمشق
بكرة السبت وغلب على الظنون ان اليوم تكون الوقعه فاشتغل الناس بالدعا
والاستغاثه بالله في الاسواق والجامع وطلعت النسا والاطفال
الى الاسطحة مكشفين الروس يجارون الى الله ويبكون ويبتهلون ويتذللون
وهم صايمون فمضت ساعة قبل الظهر لا يمكن ان يعبر عنها ولبس الخبر
ذا المعاينه ثم بعد ها حصل في النفوس سكينه وثقه بالله بان الله لا يرد هم

خاسر ونزل في الحال مطر عظيم ثم بعد الظهر وقعت الطايفه بثبوت
الركاب الشريف واجتماع الجيوش المحمديه بمرج الصفر ثم وقعت بطايفه
تضرع وطلب الدعا وحفظ اسوار البلد وبعد الظهر وقع المصاف
والتحم الحرب فحمل التتار على الميمنه فكسرتها واستشهد مقدمها الحسام
وثبت السلطان ركوابه ومن العصر استمر القتال والنزال حتى دخل
الليل وردت التتار من حملتها على الميمنه بخلس وقد هلك حدهم فتعلموا
بالجبل المانع وطلع الضوء من بكره الاحد والمسلمون يحدقون بالتتار فلم يكن
ضحوه الاوقد ولى التتار الى الفرار وولوا الادبار ونزل النصر ودقت
البشاير ودخل البلد فان عمره السبت من سرور ويوم الاحد فوالله ما دونا
يوما احلى منه ولا امر من الذي قبله وكان التتار نحو من خمسين الفا عليهم قتلغ
شاه نايب غازان ورجع غازان من حلب في ضيق صدر من كثرة اصحابه ٢٨٥
يوم عرض ثم اخزاه الله بعده الكاينه العظمى التي رجع فيها اليه من جو سمع نحو
الثلث في حفا وجوع وذل لا يعبر عنه وتفرقوا لبعد المسافه وخطفتهم
اهل الحصون ووصل السلطان والخليفه بالنصر والظفر وساقوا ورا المنهزمين
ثلاث ونجوا الى القريتين واستشهد حسام الدين لاجين الرومي استادار
وكان شجاعا مهيبا مليح الشيبه من ابناء السبعين والامير علا الدين الجاكي
شيخ مهيب كردي من امرا دمشق والامير حسام الدين بن قرمان وسنقر
الشمسي الحاجب وشمس الدين سنقر الكافري وكانا من امرا الميمنة وعز الدين
محمود بن الامير يعقوبا وصلاح الدين ولد الملك الكامل وساقوا السلطان
في حفظ الله بعد العيد وفي يوم الاضحى توفي الملك العادل زين الدين كتبغا
المنصوري صاحب حماه ثم نقل الى تربته بسفح قاسيون وعاش نيفا

الر

وخمسين سنة وكان فيه شجاعه ودين وخير وحسن خلق **وفي ذي الحجة**
كانت الزلزله العظمى بمصر والشام وكان اثرها بالاسكندرية اعظم من
غيرها ذهب تحت الردم بها عدد كثير وطلع البحر الى نصف البلد واخذ
الجمال والرجال وغرق المراكب وسقطت بمصر دور لا تحصى
سنه ثلث وسبعمايه في المحرم توفي الشيخ الامام القدوه الزاهد الكبير
ولي الله الشيخ ابرهيم بن احمد الرقي بدمشق وكانت جنازته مشهودة
وحمل على الروس وعاش بضعا وخمسين سنة **وفي صفر** مات
خطيب القدس ومدرس دمشق شيخ دار الحديث زين الدين عبد الله بن مروان الفارقي
وله سبعون سنه **وفيها** قدم امير سلاح في بضعة الاف وسار معه عسكر
من دمشق ونحو عسكر حماه واستدام في عسكر الساحل وقرا سنقر في
عسكر حلب فنازلوا ابل حمدون واخذوها ودخل بعضهم الدربند واغا ٢٨٦ روا
ونهبوا واسروا واحلوا وضربت البشاير **وفي شوال** مات
صاحب العراق غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بقرب همذان مسموما
وكان شابا بالوسخ وملك بعده اخوه خربندا محمد **سنة اربع**
وسبعمايه توفي المسند المعمر ركن الدين احمد بن عبد المنعم الطا ووسي
القزويني الصوفي وله مايه سنه وثلث سنين ومحدث الاسكندرية تاج
الدين علي بن احمد الحسيني العراقي وله سبع وسبعون سنه **سنه خمس**
وسبعمايه فيها نازل نايب دمشق بعساكره جبل الجرد
وكسروان واذلهم وهدم واخذ جملة وملوا بالجيش ووقت الهزيمة وعلوا
الفتح **وفي شوال** توفي خطيب دمشق وخويها الشيخ شرف الدين
احمد بن ابرهيم بن سباع الفزاري اخو شيخنا تاج الدين وله خمس وسبعون

سنة وحافظ العصر العلامة شرف الدين عبد المومن بن خلف الدمياطي
بالقاهرة وله اثنان وسبعون سنة **سنة ست وسبعمايه**
فيها توفي مقدم الجيوش قايد الغزاة بدر الدين بكتاش الصالحي امير سلاح
وقد نيف على السبعين او الثمانين وكان موصوفا بالشجاعة والخير
وخطيب دمشق شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الخلاطي ابن امام الكلاسه
فجاه وله اثنان وستون عاما وكان طيب الصوت الى الغاية في المحراب
وفيه صلاح وتعبد **سنة سبع وسبعمايه**
في اولها ظلم ملك التتار اهل جيلان والومهم بفتح طريق الى بلادهم
فامتنعوا فجهز لحربهم اربعين الف مع خطلوشاه وعشرون الف مع جوبان
ونزل خطلوشاه بعسكره الى صحرا الجيلان ففتح اهلها سدا يعرفونه
٢٨٧ من البحر على التتار والقوا النيران في ملك الشعرا فكادوا يغرقون
ويحرقون وثارت عليهم شطار الجيلانيين فقتلوا ايضا منهم
مقتله وجاء خطلوشاه سهم فقتله فلله الحمد **وفيها** مات
مسند العراق رشيد الدين محمد بن ابي القاسم المقري وله ثلث وثمانون
سنة واشهر وسلطان المغرب ابو يعقوب يوسف بن يعقوب
المريني وتملك بعده حفيده **سنة ثمان وسبعمايه** في رمضان
ذهب السلطان ايده الله الى الكرك مظهر الحج فاقام بالكرك وامر
نايبها بالنزول الى مصر وعند دخوله الى القلعة انكسر جسرها فوقع نحو
خمسين مملوكا الى الوادي مات منهم اربعة وتكسر جماعة واعرض
السلطان عن امر مصر فوثب بعد ايام ركن الدين الجاشنكير على
السلطنة وخطب له وركب بخلعة الخلافة والتقليد منشور ة

الامر

الامرا عند ما جاهم كتاب الملك الناصر بامرهم باجماع الكلمة وامتنع
الجاشنكير بالملك المظفر **وفيها** مات في ذي الحجة مسند دمشق ابو
جعفر محمد بن علي الموازيني وله اربع وسبعون سنة **سنة تسع
وسبعمايه** في رجب خرج مولانا السلطان من الكرك
قاصدا الى دمشق ليعود الى ملكه وكان قد ساق اليه من مصر مايه وسبعون
فارسا فسار اهل دمشق ودخلوا من الحواضر فوصل مملوك السلطان
الى الافرم بان السلطان قد وصل الى الخان فقوي ملك الامرا نفسه نقله
بقلة معرفة فاسرع الى خدمة السلطان سيف الدين بكتمر الجوكندار وبيبرس العلمي ثم
ذهب بهادر اص الى السلطان لكشف القضية فوجد السلطان فرد
ثم بعد ايام ركب السلطان وقصد دمشق وكان قد مضى اليه سيف
٢٨٨ الدين قطلبك والحاج بهادر نحو باب دمشق جمال الدين الافرم
وهو بالهرب ثم ارسل الجاولي والزردكاش الى باب السلطان لاصلاح
امره والاعتذار عما بدا منه ثم قلق الافرم وخرج بخواصه عن دمشق
وسلك الى شقيف ارنون وخلا قصر السلطان فبادر بيبرس العلايي
واصحابه المشد وامير علم في اصلاح الجسر والعصايب وابهة السلطنه
الشريفه فان السلطان كان قد جهز جميع هذا الى مصر ثم جا الامان الى الافرم
وتسارع الامرا للتلقي الى الركاب الشريف ودعي له على المنابر وزينت
البلد والرتب الاسطحة للفرجة على دخول السلطان باغلى ما يمكن وحصل
لاهل دمشق من السرور امر كبير فعبر مولانا السلطان قبل الظهر
في دست السلطنة بحسب الامكان وفتح له باب السر وقبل الارض
نايب القلعة فولى راس فرسه الى ناحية القصر فنزل وبعد اربعة ايام

حالي الخدمة الافرم فاكرمه السلطان وامره بمباشرة نيابة السلطنة
ثم بعد يومين وصل نايب حماه قبجاق ونايب طرابلس اسندمر وتلقاهما
السلطان واعاد السلطان قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي الى القضا وخلع
عليه وكان قد عزله الشاسنكير من نحو ثلثة اشهر بشهاب الدين
ابن الحافظ وفي ثامن وعشرين شعبان وصل نايب حلب
الى الخدمة وهو قراسنقر وتواصلت عساكر الشام كلها الى
الركاب الشريف ثم خرج السلطان لقصد الديار المصرية في تاسع
رمضان ومعه القضاة والاكابر ونواب الشام في همة عظيمة
ثم دخل غزه وكان يوم دخوله يوما مشهودا وجاءه امرا واخبروا
بنزول الشاسنكير عن السلطنة وانه طلب مكانا ياوي اليه وهرب
من مصر مغربا وهرب عنها نايب السلطنة سلار مشرقا وضربت ٢٨٩
البشاير ببلاد الاسلام وعملت الزينة وجلس السلطان على تخت
ملكه يوم عيد الفطر ولله الحمد بلا ضربة ولا طعنة وقبض على عدة امرا
اولي طيش وزعارة كل واحد منهم لا يقنع الا بالملك فاهلك بعضهم
كالمخلوع ونايبه ولم ينتطح فيها عنزان وفرد الافرم بصرخد
واستناب بمصر سيف الدين بكتمر امير جندار وبدمشق قراسنقر
المنصوري وفي شوال هاجت القيسية واليمانية بحوران
وحشدوا ووقعت المقتلة الف نفس بقرب السويدا وقدم قبجق
المنصوري على نيابة حلب والحاج بهادر على نيابة طرابلس سنه
عشره وسبعمايه في المحرم وصل استدمر على نيابة حماه
وفيها صرف ابن جماعة عن قضا الديار المصرية وولي جمال الدين

الزرعي

١٩٦

الزرعي وصرف السروجي وطلب القاضي شمس الدين بن الحريري فولي
قضا الحنفية فتوفي شمس الدين السروجي بعد ايام قليلة ومات
بطرابلس نايبها الحاج بهادر وقد شاخ ومات بحلب استدمر ونايب
نايبها قبجق المنصوري باسهال مفرط ثم ناب بحلب استدمر وناب
بحماه عماد الدين اسمعيل بن علي بن صاحب حماه المظفر محمود وناب
بطرابلس الافرم تحول من صرخد اليها وفي رمضان مات بتبريز عالم تلك
الديار الشيخ قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي صاحب
التصانيف وهو في عشر الثمانين ومسند مصر المعمر بها الدين علي
ابن عيسى بن رمضان بن القيم وله سبع وتسعون سنة سنة احدى
عشره وسبعمايه في اولها نقل قراسنقر من دمشق الى نيابة حلب
٢٩٠ وولي كراي المنصوري دمشق وفي ربيع الاول اعيد ابن جماعة الى قضا
الديار المصرية وعزل الزرعي عن المصروف قضا العساكر ومدارس
وفي جماد الاولى عزل عن نيابة دمشق كراي وقيد ومسك قطلبك
نايب صفد وحبسا بالكرك وقبض قبلهما على استدمر من حلب
وسجنوا بالكرك ثم ناب بدمشق جمال الدين اقوش الاشرفي الذي
كان نايب الكرك وفيها توفي الحافظ البارع قاضي القضاة
سعد الدين مسعود بن احمد الحارثي الحنبلي سنه اثني عشره
وسبعمايه في اولها سجن من دمشق عز الدين الزردكاش
وبلبان الدمشقي وامير ثالث الى الافرم نايب طرابلس ثم ساقوا بهما اليهم
الى قراسنقر المنصوري وكان قد سبقهم واقام بالبرية في ذمام
مهنا فاحتيط على اموالهم واملاكهم ثم عدوا الفرات الى خدمة خربندا

ملك التتار فاحتز مصر واقبل على مصر وفي ربيع الاول طلب نائب
دمشق جمال الدين الكركي فراح على البريد وفيها مات صاحب
ماردين الملك المنصور غازي بن المظفر قرا ارسلان الارتقي في عشر
السبعين وكانت دولته نحو من عشرين سنه فولي بعده ابنه علي وعاش
بعده سبعة عشر يومًا ومات وتملك بعده اخوه الملك الصالح وفيها
مسك نائب حمص بيبرس العلائي ومن دمشق بيبرس المجنون وطوغان
وبيبرس التاجي وسيف الدين بهادر والرواحي فحبسوا في الكرك
ومسك بمصر جماعة وفي ربيع الاخر قدم ملك الامرا سيف الدين
تنكز الناصري على نيابة الشام وحضر يوم الجمعه الى الجامع الاموي
واوقد له الشمع وكبر دعا الرعية له وولي نيابة مصر الجناب العالي
سيف الدين ارغون الناصري الدويدار وفيها مات ٢٩١م
مسند مصر الصالح ابو الحسن علي بن محمد بن هرون الثعلبي المحدث وله
ست وثمانون سنه وفي اوايل رمضان فوتت اراجيف بمجي التتار
وانجفل الناس ودخل اهل الغوطه ونازل خربندا بجيوشه بلد
الرحبه فحاصروها مده وعشرون يومًا وجدوا في القتال خمسه ايام
ورموها بالمجانيق واخذوا النقوب ثم اشار رشيد الدوله المسلماني
على خربندا بالعفو وعلى اهلها ان ينزلوا الى خدمة الملك فنزل قاضيها
وجماعة واهدوا لخربندا خمسة افراس وعشره ابالج سكر فرحل
عنهم وحلفهم على انهم طايعين له واما اهل الشام فاحتفلوا من
هذا جهة لتاخر الجيش المنصور وسير الاجل ربيع حلفهم ثم جات
الاخبار في اخر رمضان برحيل التتار وحصل الامن وضربت البشاير

واما السلطان فانه عيد وخرج الى الشام فوصل الى دمشق في تاسع
وعشرين شوال فكان دخوله يومًا مشهودًا فاقام بالقلعة يومين
وتحول الى القصر ثم صلى الجمعه بجامع دمشق وعمل دار العدل بحضور
القضاه والدعاله وفي شوال مات بمصر المسند زين الدين حسن
ابن عبد الكريم سبط زياده وله خمس وتسعون سنه وفي ثاني ذي القعده
توجه السلطان ايده الله بنصره الى الحجاز وفيها مات ملك القفجاق
طقطاي وله ثلثون سنه وقد جلس على سرير الملك وله سبع سنين مات
على الشرك وكان له ابن قد اسلم فمات قبله وتسلطن بعده ازبك خان
وهو شاب مسلم موصوف بالشجاعة ومملكته واسعة مسيرة ستة
اشهر لكنها قليلة المداين سنه ثلث عشره وسبعمايه
يوم حادي عشر المحرم وصل من الحجاز مولانا السلطان الملك ٢٩٢م
الناصر الى دمشق وصلى بجامعها جمعتين ثم سافر الى مصر وفي ذي
توفي بحلب المعمر علا الدين بيبرس التركي العديمي وقد نيف على التسعين
القعده كان روك اقطاعات الجيوش سنه اربع عشره
وسبعمايه في رجب توفي بحلب نايبها سيف الدين سودي وكان
مشكور السيره وولي بعده علا الدين الطنبغا الصالحي الحاجب
وفي رجب مات بمصر شيخ الحنفيه رشيد الدين اسمعيل بن
عثمان بن المعلم الدمشقي عن احدى وتسعين سنه وقد كان عرض عليه قضا
دمشق فامتنع وقدم سلطان جيلان وهو شمس الدين دوباج ليحج فمات
بقانون من ناحية تدمر وبقل قد فن بقاسيون وعملت له تربه مليحه وعاش
اربعا وخمسين سنة وهو الذي بنى خطلوشاه بسيف فقتله وانتصر م

النار ولله الحمد سنه خمس عشره وسبعمايه في اولها
سار المعز الشريف سيف الدين تنكز بجيش دمشق وبقدمه سته الاف
من عسكر المصريين ثم سار من حلب على المصريين والشاميين لغزو
ملطيه فصبحوها يوم الحادي والعشرين من المحرم واذا باهلها قد تهيبوا
للحصار والدفع عن انفسهم فلما عاينوا كثره الجيوش المحمديه خرج
متولي البلد وقاضيه وجماعه يطلبون الامان على انفسهم واموالهم
فاعطاهم ملك الامرا الامان لهم دون النصارى ثم دخل النا س
المدينه وقتلوا بها خلقا من النصارى وسبوا ونهبوا وتعدى
من اوباش الجيش الى المسلمين ثم القيت النار في خراب ملطيه واخرب الادري صح
من سورها ثم ساروا وابعد بلاد بالغنايم وقطعوا الدربند وضربت
البشاير وزينت البلاد وفي المحرم مات بالموصل عالم تلك ٢٩٢
الارض السيد ركن الدين حسن بن شرف الحسيني الاستراباذي
صاحب التصانيف وكان من ابنا السبعين وفي شعبان سار عسكر جيش
حلب لحصار قلعه عرقنه من اعمال امد فتسلموها بلا كلفه وقتلو ا
نصاطا بعد وسلخ احو سدوه وعلو على القلعه واغار العسكر على قر ا
الارمن والاكراد ورجعوا سالمين بالمكاسب وفي ذي القعده
مات قاضي القضاه تقي الدين سليمان بن حمزه المقدسي الحنبلي
وله ثمان وثمانون سنه وكان مسند الشام في وقته رحمه الله اخره
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا وفيها ايضا مات الفقيه الاصولي صفي الدين
محمد بن عبد الرحيم الارموي ثم الهندي بدمشق عن احدى وسبعين

سنة

١٩٨

سنه شيخ الشيوخ ومدرس الظاهريه وقدموا ابن شيخ حطين دمشق
مسمرا على جمل لكونه حرك فتنه الدوله التي اوجبت مسك ايدغدي شقير
ونصادر اصرونا سطرابلس ايدمر الحاجب ومات قاضي الموصل
كمال الدين موسى بن محمد بن العلامه كمال الدين موسى بن يونس وفيها
عملت دار الخشب سوقا كبيرا وقيساريه مليحه للتجار ومات مسند
مصر الشريف عز الدين موسى بن علي بن ابي طالب الموسوي عن ثمان وثمانين سنه
وروى عن مكرم والجبار ومات سلطان الهند صاحب دلي علا الدين
محمود وتملك بعده ابنه غياث الدين ودخلت سنه ست
عشره وسبعمايه مات الشيخ السوفي بزاويته التي بقاسيون
وهو نجم الدين عيسى بن شاه ادمن الرومي والمحدث الاديب علا الدين علي
٢٩٤ ابن المظفر الكندي مولف التذكره عن ست وسبعين سنه وله نظم رايق
وست الوزرا ابنه عمر بن اسعد بن المنجا التنوخيه راويه الصحيح ومسند
الشافعي ولها ثلث وتسعون سنه توفيت فجاه في شعبان وصدر الدين
اسمعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي وله ثلث وتسعون سنه تلا على السخاوي
وحدث عن ابن اللتي وبعد وعمر وفيها مات صاحب الشرق خربنده
ابن ارغون بن ابغا المغلي عن بضع وثلثين سنه وكان قد اظهر الرفض
ولم يقبل هلاكه بذل السيف في اهل باب الازج لامتناعهم من اقامه
الخطبه على شعار الشيعه فما امهله الله مات بعد شهرين وملكوا
بعده ولده ابا سعيد فاظهر السنه ومات العلامه ذو الفنون والرحله
والنظم الرايق ابو صدر الدين محمد بن وهرين المال خطيب دمشق
زين الدين عمر بن مكي بن المرحل الشافعي بمصر في شوال عن احدى وخمسين

سنة تصدر ودرس وافتى وخرج به الاصحاب ومات عالم سبتة
المقرى النحوى ابو اسحق بن ابرهيم بن احمد الغافقى وله خمس وسبعون
سنة **سنة سبع عشرة وسبعماية**
انشا ملك الامرا بغربى دمشق جامعًا كبيرا وولى به الشيخ نجم الدين القحفازى
وجات الزيادة العظمى التى لم يسمع بمثلها ببعلبك فى صفر فغرق
فيها بداخل المدينة ماية واربعون نفسًا ونيف وهدمت من سور البلد
برجا وبدنة وهو من الصخر المحكم فخرق من السور مساحة اربعين ذراعا عمًا
مسيرة خمسماية ذراع ففتح بعد واندك وهدم السيل ما مر عليه
الى ان ملا الجامع وخرق حايط القبلة واذهب الاموال وغرق الرجال
والاطفال ثم اسرع الى الخندق الذى للقلعة فخرق من سور البلد نقبا ٢٩٥
مساحة خمسة وعشرين ذراعا وانحط الى النسابين وكان منظرًا
مهولا فكانها القيامة وتواترت الاخبار بذلك وما الخبر
كالعيان والذى اخرب من البيوت والحوانيت ستماية موضع **وحكى**
القاضى شمس الدين بن المجد ان السيل دخل بيته وغرق ابنه وزوجته
وحماته فرمى بهما الى الاسطبة فماتت الام ورفع السيل الزوجة عقد
فالقاها على باب الاسطبة ثم انزلت بعد بسلم وحمل الماء راس عمود فى
حتى القاها على ركن عند العامود فى ارتفاعه وهذا امر عجب ما سمعت
وفى رمضان توفى صاحب ديوان الانشا شرف الدين
عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلى العدوى بدمشق عن اربع وتسعين
سنة كتب السر بمصر عشرين سنة ثم نقل الى دمشق فكتب السر الى ان
توفى وكان كبير القدر مصونا دينا كامل العقل **ومنها** ابطلت

الفاحشة

الفاحشة وضمان الخمور بالسواحل وقريت بذلك المراسيم وكثر
الدعا للسلطان وظهر بالنصيرية رجل زعم انه المهدى وخرج معه بناحية
اللاذقية وبلغوا ثلثة الاف فانه زعم انه المنتظر ومرة قال
انه على بن ابى طالب وتارة انه محمد المصطفى وان الامة كفرة وعاث فى
تلك الارض حتى انتدب له العسكر فقتل من جمعه ماية وعشرون
نصيريا وجرت امور ثم قتل لا رحمه الله وكان جبليا حمارا جاهلا
ودخلت **سنة ثمان عشرة وسبعماية** فكان
القحط المفرط بديار الموصل واربل واكلوا الجيف وباعوا اطفالهم
وبلغ الخبز كل اربع اواق بالدمشقى بدرهم ومات خلق من الجوع
حتى ان رجلا باع ولده برغيف فاكله ثم مات وجرى ما لا يوصف ٢٩٦
واستمر ذلك زمانا **وحدثنى** ثقة انه بقى نحو من اربع سنين
قال واكلت انا واهلى فى نهار واحد ثمانية عشر درهما
وكانت تباع حزمة خبيز بدرهم فثمنها فلس وخلت اربل حتى بقى فيها
من خمسماية بيت من خمسة عشر الف بيت واتصل الغلا بالعراق
لكنهم ما اكلوا الميتة ولا باعوا ابناهم ودثرت القرى فلله الامر وكان
سبب القحط مجى جراد عظيم اولا بالجزيرة **ومنها** توفى شيخنا
القدوة الشيخ محمد بن عمر بن الشيخ الكبير ابى بكر بن قوام البالسى وله
ثمان وستون سنة **ومنها** قتل رشيد الدولة فضل الله بن ابى الخير
ابن عالى الهمدانى مدبر ممالك التتار وكان عطارا طبيبا يهوديا ثم
خاملا فآل به الحال الى ان صار الوزير والامر امره وكثرت
امواله حتى انه وزن فى نكبته الف الف دينار فقيل انه اعطى القان

مستهلا في حال المصنه لسقي بدنه فخارت قوته ومات فقام عليه
اضداده فضربت عنقه وعنوانه وكان يتفلسف وقد وزر لابنه محمد
الملك ابي سعيد **وفيها** انشا الجامع الكريمي بالقبيبات عمله الصا
كريم الدين المصري ومات المعمر الصالح ابو بكر بن زين الدين احمد بن
عبد الكريم الصالحي عن بضع وتسعين سنه مات في رمضان وتفرد عن
جماعة **ومات** شيخ دار الحديث العلامة كمال الدين احمد
ابن محمد بن احمد بن الشريشي الشافعي وله خمس وستون سنه **ومات**
شيخ العربيه مجد الدين ابو بكر بن القاسم التونسي المقرئ وله اثنتان
وستون سنة وانشا جامع باب شرقي الصاحب شمس الدين غبريال

سنه تسع عشره وسبعمايه ٢٩٧

فيها سار ركب العراق في حشمه وتجمل فيهم متولي العراق بولاواج
معه حلقتان لباب الكعبه الفا مثقال فاركبنا ابن اخذها دمينة
امير مكه **وفي صفر** استسقوا بدمشق بقرب مسجد القدم وخطب
الناس الامام القدوه خطيب العقيبه صدر الدين سليمن الجعبري
واغيثوا ومات بمصر شيخها القدوه الرباني ابو الفتح نصر بن سليمن
المنبجي وله نيف وثمانون سنه واختلف امرا التتار واقتتلوا قدام
ابي سعيد الوقت وانتصر جوبان وقتل ابن عجي وقرمشي ودقاق
والجاسنه فتماطول وتبع جوبان نيفا وثلثين اميرا من اضداده
فحصرهم صبرا واخذوا اموالهم **وفي رمضان** جا سيل عرم بدمشق والشمس
طالعه والسما صحو جا من بعد الثجم فطم ولم ار السيل اشد علا من
هذه المده حتى كان الماء طحينه قبل الرطل منه يصفي بليلة طيبا

شديدا وكان وقوعه بارض ابل الشرق وكان زمن اج شعبان من ثلثة
اشهر ليسرقه فطرهم بعد يوم من نشف وانقطع عده عيون لها ماه
ملحا ونبتت الاشجار ومات المعمر عيسى بن عبد الرحمن المطعم في ذي
الحجه عن بضع وتسعين سنة تفرد بالعوالي

سنه عشرين وسبعمايه

توفي بمصر القاضي العلامة زين الدين محمد بن العلم
محمد بن حسين بن عتيق بن رشيق المالكي عن اربع وتسعين سنه حدث
عن ابن الجميزي **وفيها** سلطن مولانا السلطان الملك الناصر صاحب
حماه عماد الدين اسمعيل بن علي ولقب بالمويد ومات بمصر المعمر حسين
ابن عمر الكردي المقرئ عن نيف وتسعين سنه حضر ابن الليثي وملحمة
٢٩٨ وتلا ختمه على السخاوي **وبلغنا** امر الوقعه الكبرى بالاندلس انه
كان في العام الماضي وذلك ان ملوك الفرنج تجمعوا واقبلوا في مايه
الف او يزيدون وعلى الجميع دوسر واحاطوا بغرناطه فنزل لهم صاحبها
الغالب بالله ابو الوليد اسمعيل بن محمد بن الاحمر في نحو من الف
وخمسمايه فارس ونحو من ثلثه الاف راجل فالتقى الجمعان واحاط
العدو بالمسلمين ساعة فضعفوا في ثور اسود قصد والمسلمون
الحمله بعد ان انابوا الى الله واستعانوا به وحملوا على الصف الذي
فيه ملك العدو فقتلوه بل قتلوا جميع الملوك الذين معه وكا نوا
نيفا وعشرين ملكا وذهب رجالة الاسلام وداروا الى الخيام
النصارى فخذل العدو وفروا وولت جيوشهم فرارا وحصل لهم
الدمار وقتل منهم النصف وقيل بل ازيد من ستين الفا وتمزقوا
ونزل النصر العزيز والفتح المبين وكانت ملحمة لا عهد للاسلام

يملها هذا ولم يقتل من الاجناد سوى احد عشر فارسًا وَغنم
المسلمون ما لا يعبر عنه ثم جرت وقعه اخرى في يوم عاشورا من سنه
عشرين بين جند مالقه وبين الفرنج ونصر الله وقتل من العدو خلق واسر
منهم جماعه واستشهد رجل وَاحِد ولله الحَمد **وفيها**
ابطلت الفواحش وارقيت الخمور في السلطانيه وغيرها من
بلاد الشرق ووجهت الوفود من الخواطي وحج من بغداد وفد كثير
وسبيل ومحمل سلطاني بالذهب والجواهر التي قومت بازيد من
مائتي الف دينار مصريه ومات المعمر امين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد
الله بن النحاس الحلبي بدمشق عن نيف وتسعين سنه **يروي** عن
صفيه وشعيب الزعفراني والساوي وخلق **سنة** ٢٩٩
احدى وعشرين وسبعمائة في المحرم مات عالم المغرب المحدث
العلامه ذو الفنون ابو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد السبتي بفاس
وانشا بالقاهره جامع مليح من مال الصاحب كريم الدين وكان
بمصر الحريق المتواتر وذهبت اموال واملاك كثيره ثم ظهر ان ذلك
من كيد النصارى فوجد مع بعضهم الة الاحراق ونفط وغير
فاخذوا واقروا فقتل منهم ستة واسلم عده ورجمت العامه الصاحب
الكريم لتوهموا ان ذلك من مكره فاستنصر له ولي الامر وقطع ايدي
اربعه من الذين رجموه وقيد اخرون واخرت كنيسه لليهود
اخربها الغزاه من نحو مائه سنه داخل درب نصر بدمشق وقد ثبت
على الحاكم وجرى [الصلح بين صح] السلطان وبين ابي سعيد وابرم ذلك وتهادوا
ولله الحمد **وفي ذي الحجه** صاحب اليمن الملك المويد هزبر الدين

داود

داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر التركماني بتعز وكانت ايامه
بضعا وعشرين سنه وكان شجاعا حازما عالما ومات مسند
دمشق سعد الدين يحيى بن محمد بن سعد المقدسي عن تسعين سنه **روى**
عن ابن اللتي والهمداني حضورا وعن ابن صباح وابن روزبه وخلق
بالاجازه وطال الثنا عليه ودخلت **سنه اثنين**
وعشرين وسبعمايه مات في ربيع الاول شيخ
الحرم امام المقام رضي الدين ابرهيم بن محمد الطبري الشافعي وله ست
وثمانون سنه وكان من العلما العاملين **روى** عن شعيب وابن
الجميزي **وفيها** اصبحت اياس واحرقت واغاروا على بلد سيس
ومات الشريف الكبير العابد محي الدين محمد بن عدنان بن حسن الحسيني ٤٠
الدمشقي جد السيد نقيب الاشراف شرف الدين عدنان وله ثلث
وتسعون سنه وكان يدري مذهب الاماميه ويرضى عن الصحابه
وتوفي مسند الثغر العدل محي الدين عبد الرحمن بن مخلوف
ابن جماعه الربعي المالكي يوم التروية عن ثلث وتسعين سنة
تفرد بالروايه عن علي بن زيد التسارسي وجعفر الهمداني ومات
بعده بليال مسنده بيت المقدس ام محمد زينب بنت احمد
ابن عمر بن شكر الصالحه العابده عن اربع وتسعين سنه سمعت
من ابن اللتي وجعفر الهمداني وتفردت **وفيه** توفي مسند
اسيوط الرئيس زين الدين عبد الرحمن بن ابي صالح رواحه بن علي
ابن حسين بن رواحه الانصاري الحموي الشافعي عن اربع وتسعين
سنه وسبعه وشهور روى عن جده لامه القاسم بن رواحه اجازه

له الشيخ شهاب الدين السهروردي وعنه وسمع ايضا من صفيه
الزبيريه **سنه ثلث وعشرين وسبعمايه**
توفي العلامه الاديب مورخ العراق كمال الدين عبد الرزاق
ابن احمد بن محمد بن احمد بن الفوطي الشيباني صاحب التصانيف
عن احدى وثمانين سنه ومرض كريم الدين وكيل السلطان ثم عوفي
وزينت له القاهره ومات بعض الناس من الازدحام عليه صدقته
ومات قاضي دمشق ورئيسها نجم الدين احمد بن صصرى
التغلبي الشافعي في ربيع الاول عن ثمان وستين سنه يروي عن
الرشيد العطار حضورا وعن ابن عبد الدايم وقتل بمصر النحوي
البارع ضيا الدين عبد الله الدربندي الصوفي وله خمس واربعون
سنه اقرا العربيه بالحلاسه ثم افتتن بصوره ونقص عقله ثم ذهب ٤٠١
الى مصر متغيرا وطلع الى القلعه واستل سيف جندي وضرب به
وجه نصراني فاخذ وضربت عنقه من غير تامل **وفيها** امسك
وكيل السلطان كريم الدين وزالت سعادته ثم شنق وكان
قد بلغ من التقدم والرفعه ما لا مزيد عليه ثم ترتب عده امرا في خدمته
ودام عباده عن ثبوت الاموال وعاش سبعين سنه او اكثر
واسلم سنه نيف وسبعمايه وكان من دهاه الرجال ذا كرم
وسكون والله اعلم بطويته وتوفي المحدث اللغوي صفي الدين
محمود بن ابي بكر الارموي القرافي الصوفي بدمشق وله ست
وسبعون سنه كان من احسن الناس قراه للحديث وجمع كتابا
في اللغه يحتوي على الصحاح والتهذيب والمحكم وكان تغير من

السودا

السودا ولم يختلط وتوفي مسند الشام بها الدين القاسم بن مظفر بن
محمود بن عساكر الطبيب ووقف اماكن ودفن بتربته وعاش اربعا
وتسعين سنة مات في شعبان وله سماعات واجازات وتفرد باشيا قرا
البرزالي عليه نحو من ثمانمايه جزء حدث عن ابن اللتي وعده وتوفي بالمزة
مسند الوقت الشيخ شمس الدين ابو نصر الشيرازي عن ثلث وتسعين سنه
وشهرين توفي ليله عرفه ببستانه سمع من جده والعلم بن الصابوني وابن
الصلاح وعده واجاز له الكبار وروى شيا كثيرا خوف قبل موته نحو
عامين وتغير وما اختلط **سنه اربع وعشرين وسبعمايه**
ابطل السلطان ايده الله مكوس الغله بالشام كله وكان مبلغا عظيما
يوخذ من بيع الغراره ثلثه دراهم ونصف **ومات** بالقابون شيخ
الباجربقيه محمد بن المفتي جمال الدين عبد الرحيم الباجربقي الزاهد المطعون ٤٠٢
في عقيدته وكان قد حكم المالكي باراقه دمه ففر الى العراق مده وعاش
ستين سنه **وفي ربيع الاخر** كان الغلا بدمشق وغيرها حتى بلغت
الغراره مايتي درهم ثم نزل الى مايه وعشرين عندما جا الجلب من
مصر **ومات** وزير التتر علي شاه بن ابي بكر التوريزي وقدم
ملك التكرور موسى بن ابي بكر في جمع كبير وقدم للسلطان
اربعين الف دينار فخلع عليه خلعة سودا وسيفا مذهبا وحصانا
اشهب بزنادي اطلس ودخل الى خدمة السلطان وهو فقيه مالكي
وبلغ النيل ثمانيه عشر ذراعا وتسعه عشر اصبعا فغرق شي كثير **ومات**
شيخ دار الحديث النوريه المفتي علا الدين علي بن ابراهيم بن العطار
وله سبعون سنة **سنه خمس وعشرين وسبعمايه**

توفي بمصر شيخ القراء تقي الدين محمد بن احمد بن عبد الخالق الصايغ عن
تسع وثمانين سنة وتداعوا الى فارس عليهم بيبرس الحاجب بجده
لصاحب اليمن ودخلوا زبيد والبسوا الملك المجاهد خلع السلطنة
وضرب بمصر شهاب الدين احمد بن مري المذكر نحو من خمسين سوطا
ونفي الى القدس بسبب مسلة الاستغاثة قال لا تجوز الاستغاثة
بمخلوق ولا بنبي وكان الغرق العظيم ببغداد ودام اربعة ايام حتى
بقيت بغداد شبه جزيرة في الماء وعمل الخلق كلهم الليل والنهار
في السكور وانهدم ما لا يحصى وارتفع الماء في الخندق نحو عشر
قامات وغرق خلق من اهل القرى وبكا الناس وعاينوا التلف وغلت
٤٠٢ الاسعار ووقع النهب **وذكر ابن السبال** القاضي ان جملة ما خرب
الغرق خمسة الاف بيت وستمايه بيت **وحدثني** ثقات حتى جرت
من ذلك الماء دخل دهليز مقبرة الامام احمد علو ذراع والترب ووقف
باذن الله ولم يدخل في البقعة فكان ذلك آية **وفيها تفاصيل** مما
جرى فيها عجايب وتوفي كاتب السر بدمشق العلامة شهاب الدين
محمود بن سلمان الحلبي وقد نيف على الثمانين وكان من نظراء القاضي الفاضل
ومات العفيف اسحق الآمدي عن اربع وثمانين سنة ولم يتب بدمشق
عبد الغفار الى قرب الظهر ثم صلوا من الغد **ومات** كبير الامرا
ركن الدين بيبرس الخطاي المنصوري الدويداري صاحب التاريخ
والقاضي صدر الدين سليمن بن هلال الجعفري خطيب العقيبية
عن اربع وثمانين سنة وعالم الامامية الجمال ابن المطهر بالحلة وله تواليف

سنة ست وعشرين وسبعمايه

فيها

منها قتل ناصر بن الهيتي بسوق الخيل على الزندقة وتوفيت بنت
الفقيه ست الفقها بنت تقي الدين ابرهيم بن علي الواسطي عن ثلث وتسعين سنه
وانشئت قيسارية الدهشة بسوق علي واسلم اعيان التجار وقتل
الراهب توما الذي اسلم عند ابن تيمية ثم بعد مدة ارتد **وفيها**
اعتقل شيخنا ابن تيمية في قاعة بالقلعة والى ان مات وعزر جماعة
من اتباعه ووصل الماء الى بطن مكة من مال النوين جوبان وتوفي الزاهد
الكبير الشيخ حماد الحلبي القطان بالعقيبة عن ست وسبعين سنه وتوفي
بالمدينة النبوية طالبا للحج القاضي شمس الدين محمد بن مسلم الصالحي عن
اربع وستين سنة وكان من القضاة العدل

سنه سبع وعشرين وسبعمايه

٤٠٤ توفي الشيخ علي بن عمر الواني عن نيف وتسعين سنه روى عن ابن
رواج والسبط والامام الرباني القدوة شرف الدين عبد الله بن
الحليم بن تيمية وله احدى وستين سنة وطلب قاضي دمشق جلال
الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني فولي قضاء مصر عوضا عن ابن جماعه
لضرورة وكان عرس ابنة المولى السلطان على الامير قوصون الناصري
وفي رجب كانت كاينة الاسكندرية احتصم مسلم وفرنجي وضربه
بالمداس فركب متولي الثغر الكركي واغلقوا باب البحر وقتل المغرب
والناس في الفرجة فمشى اعيان البلد اليه فامر بفتح الباب بعد هوي
من الليل وازدحم الخلق وسلت السيوف وجرح جماعة وخطفت
عمايمهم واصبحوا واذا نحو عشرة موتى من الزحمة ثم جا الوالي الصلاة
الجمعة فرجمته الغوغا فدخل داره واستمر الرجم وجمعوا اخشابا واحرقوا

باب السلطان ويعرف باب البصود فاخرجوا المحبوس ونصبوا
دار بلبنه لاتباع الوالي وطولوا الى السلطان وغوث فنشر
السلطان وانزعج وطلب الجلس الذي فتح هو والذي فيه الامرا فامر ببذل
السيف في البلد وبصدمه ثم حضر حمشا عليهم الوزير الجمالي فقدم
وطلب الحاكم ونايبه واهانهم فقال احد النايبين وطلب هو ابن
النسي ما يلزمنا شي ولا يحل لكم ان تصنعوا الشرع فلطمه الوزير وضربه
عرمره ثم طلب الحارمه وسبحهم واخذ منهم اموالا عظيمه حتى افقر
كثيرا منهم ووسط ثلثين رجلا وفي صلاة الجمعه حرث في الجامع خطبة
وخطف العمايم ثم طلب الجمالي القزازين وصادرهم وضربهم
وجرى ما لا يعبر عنه ثم قبل عن واحد ممن طافوا في الطرق يدعون ٤٠٥
عليه وعزل الحاكم بالقاضي علم الدين الاخناي **وفي شعبان**
توفي شيخ الحنفيه وقاضي دمشق صدر الدين علي بن ابي القاسم البصروي
عن خمس وثمانين سنه وطلب السلطان قاضي حلب شيخنا كمال
الدين محمد بن علي الشافعي ابن الزملكاني الى مصر ليشافهه بقضاء دمشق
فادركه اجله ببلبيس رحمه الله وله ستون سنه ثم حمل التقليد والخلعة
العصابه الى الشيخ بدر الدين ابي اليسر بن الصايغ فامتنع وصمم
والحوا عليه فابى ثم قدم على المنصب الشيخ علا الدين علي بن اسمعيل
القونوي وجا يوم الاضحى على بلبيس سيل عظيم وقاسوا شدة

سنه ثمان وعشرين وسبعمايه

توفي بالثغر شيخ الحديث الامام عز الدين ابرهيم بن احمد الحسيني
العراقي وله تسعون سنه وقدم متولي ممالك الروم تمرتاش

ابن جوبان الى خدمه السلطان ونقض شطر الحايط القبلي من جامع دمشق
لاعتدابه في وسطه من زلزله قديمه وبني في خمسين يوما ورخم وعمل في
وسطه محراب للحنفيه وجدد رخام كثير بالجامع ووقع حريق كثير في الفرايين
اذهب اموال التاجر ثم جدد بعده قيساريتان **وتوفي** مسند العراق
عفيف الدين محمد بن عبد المحسن الازجي ابن الدواليبي الواعظ شيخ المستنصريه
وله تسعون سنة وكان عالي الروايه وبمصر قاضي القضاه شمس الدين محمد بن
عثمان الانصاري الدمشقي ابن الحريري الحنفي وله خمس وتسعون سنه وكان من
خيار الحكام **وتوفي** مفتي العراق مدرس المستنصريه جمال الدين عبد الله بن
محمد بن علي الواسطي ابن العاقولي عن بسعين سنة واشهر وكان من كبار الشافعيه
وفي ذي القعده توفي الشيخ شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن
تيميه الحراني بالقلعه عن سبع وستين سنه واشهر وشيعه خلايق لا يحصون ولا ٤٠٦
يستثني الفا ولم يخلف بعده من يقاربه في العلم والفضل وقتل مقدم المغول
جوبان ونقل في تابوت فما مكن من الدفن في مدرسته التي بالمدينة فدفن بالبقيع

سنه تسع وعشرين وسبعمايه

توفي شيخ الشافعيه برهان الدين ابرهيم بن الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري
بالبادرايه عن سبعين سنة سوى اشهر وكانت جنازته مشهوده وتوفي شيخ
الحنابله مجد الدين اسمعيل بن يوسف محمد بن الفرا الحراني عن بلث وثمانين
سنه وبمصر مسند مصر ابو الفتح يونس بن ابرهيم بن عبد القوي الكناني الدبابيسي
عن بضع وتسعين سنه سمع من ابن المقير واجاز له كاد **وتوفي** قاضي دمشق علا الدين
علي بن اسمعيل بن يوسف القونوي الشافعي الاصولي عن ستين سنه واشهرا
وكان محمودا ديناعلامه ودرس دمشق الصاحب عز الدين حمزه بن المويد

ابن القلانسي عن احدى وثمانين سنه **واخرجت** الكلاب من دمشق والقوا
في الخندق

سنه ثلثين وسبعمايه

في صفر توفي مسند العصر ابو العباس احمد بن ابي طالب بن الشحنه الحجار
الصالحي وله مايه سنه ونحو من ست سنين وبن سماعه لصحيح البخاري
ونيف وثمانين مايه عام وقد رواه نحوا من سبعين مره وانشا الامير قوصون
جامعا كبيرا بالقرب من جامع طولون وجعل الخطبه في الشهر بلثمايه
درهم **وتوفي** المعز عز الدين ايوب بن نعمه الدمشقي الكحال
في ذي الحجه عن تسعين سنه روى عن المرسي وجماعه

سنه احدى واربعين وسبعمايه

توفي بمصر المعمر بدر الدين يوسف بن عمر الختني عن خمسين وثمانين سنه
٤٠٧ ووصل الى حلب نهر الساجور بعد عمل كثير وتعب وغرامه اموال
وتوفي صاحب المغرب السلطان ابو سعيد يعقوب بن عبد الحق
المريني وكانت دولته اثنين وعشرين سنه وعاش نيفا وستين سنه
وتملك بعده ولده السلطان الفقيه الجليل ابو الحسن

سنه اثنين واربعين وسبعمايه

جا بحمص سيل عظيم فاختنق على بابها ما ينيف على من نسا وولدان وعمل
سيل القولاد بدمشق فتسارعه بدمشق لملك الامرا اللعبي
بحماه صاحبها الملك المويد عماد الدين اسمعيل بن علي الايوبي في اخر
الكهوله وله تصانيف ومعرفه وتسلطن بعده وله علي ولقب بالافضل
وتوفي قاضي القضاه الحنابله شرف الدين عبد الله بن حسن الحافظ بحماه
عن ست وثمانين سنه **ومات** كبير الاطبا امين الدين سلمان بن داود

الدمشقي

الدمشقي عن بضع وستين سنه **وتوفي** المقرئ صاحب التصانيف عن
اثنين وتسعين سنه **وفي شعبان** نكب الصاحب غبريال المصري وصودر
الى ان مات واخذ منه نحو من الف الف دينار وسلم من التسليم فانه اذى الناس
بالزغل في الدينار المحسودي **ومات** في ذي القعده قاضي دمشق
علم الدين محمد بن ابي بكر الاخناي بالعادليه وكان من قضاة العدل
متوسطا في الفضيله عاش ثمانيا وستين سنه

سنه ثلث وثلثين وسبعمايه

زينت البلاد لقدوم السلطان من حجه معه في البريه كبير الدوله
سيف الدين بكتمر الساقي وابنه الامير احمد عن اموال لا تحصى **وفي جمادى
الاولى** توفي قاضي القضاه بدر الدين محمد بن ابرهيم بن جماعه الكناني بمصر
٤٠٨ عن اربع وتسعين سنه صنف التصانيف وكان من خيار القضاه **وتوفي**
مدرس البادرايه المفتي شهاب الدين احمد بن جبيل عن بضع وستين سنه
ومات مسند حماه تاج الدين احمد بن ادريس بن مزيز في رمضان عن تسعين
سنه **وتوفي** ابن الحرمين القدوه الرباني الشيخ علي بن الحسين الواسطي العابد
عن ثمانين سنه سوى سنه رحمه الله **وتوفيت** المعمره المسنده اسما بنت
محمد بن سالم بن صصرى التغلبيه بدمشق في ذي الحجه عن خمس وتسعين سنه

سنه اربع وثلثين وسبعمايه

توفي قاضي القضاه جمال الدين سليمن بن عمر الادرعي عرف بالزرعي بمصر
وله تسع وثمانون سنه والحافظ العلامه فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس
اليعمري عن ثلث وستين سنه والصاحب غبريال المذكور والامام سراج الدين
عبد اللطيف بن احمد بن الكويك فاصد البلاد التكرور للتجاره عن اربع واربعين

سنه وفيها اخرجت كتابين بغداد واسلم دانار البصود سيد الدوله هو منصور
ابن شمس الدوله ابي الربيع وعنه بصود واسقط عن بغداد مكوس كثيره واشتهر عن
جماعه من الشيعه في قرية سن انهم دخلوا على فقيه لهم مريض فقيل يصبح وبلكم
احد بني المغل حاصروا منصور فقد في الحال من بعضهم ولم يقعوا له بات ثم

سنه خمس وثلثين وسبعمايه

رجع من مصر ملك العرب مهنا بن عيسى ... دبيس المدرسين البرهان بن موذن
القلعه اللواني ثم ولده المحدث امين الدين محمد بن ابرهيم كهلا والمجود
بها الدين محمود بن خطيب بعلبك وفي رجب مات بمصر محدثها الحافظ
قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي عن احدى وسبعين سنه وله عده تواليف
وفيه اخرج السلطان من السجن بلبغا عشر امرا وخلع عليهم منهم بيبرس
الحاجب وتمر الساقي بناىب طرابلس وفي شوال اغار جيش حلب على بلاد ٤٠٩
سيس فغنموا واسروا فارسل لذلك نصارى اياس وجمعوا من عندهم من
المسلمين في خان واحرقوه فقتل من نحا فصلله نحو الالفين يوم عيد الفطر
رحمهم الله ووقع بحماه حريق كبير وذهبت اموال التجار واحترق ماتان
وخمسون دكانا وقيل بل ماتان وخمسه وثلثون دكانا ووقع بانطاكيه
حريق عظيم وتوفيت في ذي القعده المسنده زينب بنت يحيى
ابن عبد السلام وروت الكبير وعمرت سبعا وثمانين سنه وفي صفر
توفي ملك العرب حسام الدين مهنا بناحية سلميه عن نيف
وثمانين سنه وفي صفر توفي مسند دمشق البدر عبد الله بن حسن بن
ابي التايب الانصاري النساج عن نيف وتسعين سنه

سنه ست وثلثين وسبعمايه

في اولها سار نايب الشام في نقاوة الجيش الى مدينه جعبر ونصيبين وقرر
قواعد البلد وكان قد دثر من اثار هولاكو وتوفي المعمر الشيخ علي
ابن محمد بن ممدود البندنيجي بالمستنصريه عن اثنين وتسعين سنه وكان عالي
الاسناد وتوفي الامام مدرس الناصريه كمال الدين احمد بن محمد بن الشيرازي
عن ست وستين سنه وقد ذكر للقضا ومدرس الامينيه قاضي العسكر علا الدين
علي بن محمد بن القلانسي المحتسب وفي ربيع الاخر مات صاحب الشرق القان
ابو سعيد بن خربندا ودفن بالسلطانيه وله بضع وثلثون سنه وكانت
دولته عشرين سنه وكان فيه دين وعدل كتب المنسوب واجاد ضرب
العود وفيها افتتحت قلعه النقير من بلاد سيس ودكت

سنه سبع وثلثين وسبعمايه

٤١٠ افترق جيش العراق بعد موت ابي سعيد وملكوا اسن ثم اتفقوا فانتصر
علي باشا وسلطانه موسى وحكموا على اذربيجان وغيرها وقتلوا صبرا
الوزير محمد بن الرشيد الشاب الذي كان سلطنه اربه كاوون بهم في
اول سنه سبع جا الحريان السابر فقتلوا فقتل علي باشا والملك موسى
ابن علي بن بيدو بن هولاكو وكانت دولته ثلثه اشهر ودوله المقتول
قبله سنه اشهر وتملك الشيخ حسين بن اقبغا واسم سلطانه والصبي الذي
سلطانه وتوفي المحدث الصالح محب الدين عبد الله بن احمد بن المحب
المقدسي كهلا وشيخ نابلس الامام شمس الدين عبد الله بن العفيف محمد بن يوسف
عن ثمان وثلثين سنه وتوفي بمصر في جماد الاخره مسندها شرف الدين
يحيى بن يوسف المقدسي ثم المصري وجاوز الثمانين والشيخ الكبير المنذر الزاهد
محمد بن عبد الله بن المجد المرشدي بمنيته وحكي عنه احوال واطعام كثير

جاوز الوصف ونقال كان حتى قيل انه انفق في ثلث ليال ما يشاو بي
خمسة وعشرين الف درهم **وفيها** غزى المسلمون بلاد سيس وضايقوا
صاحبها حتى سلم ست حصون فصولح بعد على حمل سمايه الف في السنه
فاخرب بعض القلاع

سنه ثمان وثلثين وسبعمايه

توفي المعمر ابو بكر بن محمد بن الرضي المقدسي عن تسع وثمانين سنه فكان
من اعيان المسندين **وفي رمضان** توفي القاضي محي الدين يحيى بن فضل الله
العدوي كاتب السر بمصر عن ثلث وتسعين سنه ثم نقل في تابوت الى دمشق
وله روايه عاليه ومحاسن واموال **وفي ذي القعده** توفي عالم الوقت
شيخ الشافعيه شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزي بحماه عن اربع
411 من ثلث وتسعين سنه صنف التصانيف وخرج به ايمه وفقه **وتوفي**
قاضي القضاه جمال الدين يوسف بن ابرهيم بن جمله الشافعي عن سبع
وخمسين سنه واعطي قبل موته تدريس الشاميه الكبرى **وفيها** بعد
موت ابن المجد عبد الله قدم على قضا دمشق قاضي القضاه جلال الدين

سنه تسع وثلثين وسبعمايه

فيها زلزلت طرابلس فاخرج من تحت الهدم ستون جنازه **ومات**
قاضي الشام ومصر جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني عن ثلث وسبعين
سنه والحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي محرمًا عن خمس وسبعين
سنه والامام بدر الدين ابو اليسر بن الصايغ
عن ثلث وستين سنه وعالم بغداد صفي الدين عبد المومن بن عبد الحق الحنبلي
وله ثمانون سنه وكبير امرا دمشق سيف الدين قطلو بغا المنصوري وقد قارب

التسعين

التسعين

سنه اربعين وسبعمايه

في شعبان توفي امير المومنين المستكفي بالله سليمان بن الحاكم وهو ابن بضع
وخمسين سنه **وخلافته** تسع وثلثون سنه مات بقوص **وفيها**
كان شان النار السماويه باعمال طرابلس فاحرقت من الشجر والزرع والخشب
فلات ابيه واطفيت واحرقت فيه اخشاب في عين الفيجه وثلث بيوت
وكثر الوبا والمرض بالشام **ومات** مسندة الوقت زينب بنت الكمال
عن اربع وتسعين سنه بكرًا وعذرا والمعمر الشيخ ابرهيم بن القريشه
وعساكر التتار في اختلاف وبلا من بعد ابي سعيد واهل العراق في
غلا وهرج **وفيها** كان الحريق الكبير في دمشق باللبادين ثم بقيسا ربه
القسي وذهب لاهلها اموال عظيمه واحرق المادنه الشرقيه وذلك من
412 فعل النصارى اقر طايفه فصلب احدى عشر ثم بعد ان اخذ منهم قريب
من الف الف درهم واسلم ناس **وفي اواخر ذي الحجة** امسك
تنكز نايب الشام ثم اهلك بالاسكندريه بالسم بعد ايام عن بضع وستين
وناب بعده الطنبغا

سنه احدى واربعين وسبعمايه

في المحرم وسط طغيه وجمعه **ومات** شيخ خانقاه الحاولي العلامة
افتخار الدين جابر بن بركه الخوارزمي عن بضع وسبعين سنه والملك
انوك بن الملك الناصر رحمه الله وزاهد الوقت الشيخ محمد بن احمد بن
تمام عن تسعين سنه وشيخ الشافعيه عصر بن الفقاح عن سبعين سنه
والعابده ام محمد زوجة الحافظ المزي والامير صلاح الدين يوسف
ابن السلطان الملك الاوحد والزاهد خالد بن بدر بدمشق والمقري
العابد محمد بن عبدان وله نحو الثمانين ببعلبك والمسند علي بن علي

الصبي في عشر الثمانين وفي يوم الاربعا ثامن عشرين ذي الحجة
وردت الاخبار بوفاة سلطان الاسلام السلطان الملك الناصر
ابن الشهيد الملك المنصور قلاوون الصالحي رحمه الله تعالى وحصل
للمسلمين بموته ماتم عظيما لا يحصل لم يلقون منه الاخير رحمه الله تعالى
وعوضه الجنة عن ستين سنه وعهد عند موته لولده السلطان الملك
المنصور ابي بكر فجلس على كرسي المملكة قبل موت والده ثلثة ايام ودقت
البشاير له في الدنيا جعله الله مباركا على المسلمين

سنه اثنين واربعين وسبعمايه

في المحرم بايع مولانا السلطان الملك المنصور الخليفه الحاكم بامر الله
ابي العباس احمد بن الخليفه المستكفي بالله ابي الربيع سليمن من كان قد عهد
اليه والده ولم يبايع في حياة الملك الناصر فلما ولي ولده امر بمبايعته ٤١٣
فبويع وجلس معه السلطان على كرسي الملك وبايعه القضاه وغيرهم
والحمد لله وفي شهر صفر توفي شيخ الاسلام الحافظ جمال
الدين المزي صاحب التصانيف عن ثمان وثمانين سنه رحمه الله تعالى
تواترت الاخبار بفساد الملك المنصور وشربه
للخمور حتى قيل انه جامع زوجات ابيه بعد الله اكبر ثم انه خلع من السلطنه
وارسل الى قوص فاقام بها وامر قوصون والنجاب بقتله فقتل رحمه الله
وتسلطن اخوه الملك الاشرف كجك وهو ابن ثمان سنين خذل الله العا[قبه]
الزخر وفي شهر جمادى الاخر امر قوصون وقد كان من بعض
خواص الملك الناصر الفخري وسير معه ثمان مايه نفس لحصار السلطان
احمد بن الملك الناصر بقلعة الكرك وارسل معه ايضا الى نايب دمشق

الطنبغا وامرا

٢٠٨ وامرا ان يسير الى نايب حلب طشتمر وان يقاتله وكان طشتمر قد امتنع
من مبايعة السلطان الملك الاشرف كجك فسار الطنبغا في جيش
دمشق وهو عشرة الاف وامدهم من قوصون الى ان وصل الى
حلب فلما سمع طشتمر بقدومه استعظم قتال المسلمين فهرب
في بعض خواصه الى دربند فدخل الطنبغا بالجيش الى حلب فنهب امواله
واتباعه وخواصه ثم عوج الفخري الى دمشق بعد محاصرة الكرك
اياما وبايع صاحبها السلطان احمد واتى بمن معه فبايعه من بقي من
الجيش الذين تاخروا عن حلب فاستند امر الفخري قليلا ثم ذهب الى
ثنية العقاب واخذ من مخزن الايتام اربعماية الف درهم وكان
الطنبغا قد استدان منه مايه الف درهم عمره الله فهو الذي فتح
الباب فانا لله وانا اليه راجعون كل ذلك والطنبغا في حلب ٤١٤
فلما وصله خبر ما جرى في دمشق رجع على عقبه راجعا فلما قرب من
دمشق قدم بعض الامرا الى الفخري وبايعه ثم ارسل الفخري القضاه
الى الطنبغا في ان يقدم بلا قتال وان يحقن دما المسلمين في شهر الله
الاصم كل ذلك القول في نفسه وابى واقام على ذلك اياما حتى هلك
بعض الجيش من الجوع والقله وكان الفخري قد استعان باهل كسروان
الجبليه والحرافشه ودفع لهم مالا ثم لبس كل من الفريقين عدد القتال
فلما قربت الوقعه قدمت الميسره الى الفخري ثم بعضها الميمنه و بقي
الطنبغا في اميرين احدهما المرقبي والاخر الابوبكري والثالث
الحاج رقطاي ناسطر المسر فقضى الليله فقلل من الجبل الى مصر ثم ارسل
الفخري الى دمشق فدقت البشاير بالنصر ثم ارسل الى الكرك

فاعلم صاحبها بالنصر ثم خطب له بدمشق وغزه والقدس فلما
ان وصل الطنبغا ومن معه الى مصر تغير امر قوصون واختلف عليه
وكان قد غلب على الاشرف لصغره وصار الامر له فقبض عليه ايدغمش
امير اخور الناصر رحمه الله ونهبت دياره واتفق هو والمصريين على
ارساله الى اسكندريه وقيد الطنبغا وحبس بمصر فلما وصل الى طشتمر
ما جرى قدم من حلب الى دمشق واجتمع الفخري بالقضاه وخرجوا الى
لقاء بجماعة الجيش ثم اقام طشتمر بدمشق اياما ثم عزم على الرحيل
الى مصر هو والفخري ومن معهما **وفي اواخر رمضان** عزم
• السلطان الملك الناصر على مصر فخرج من الكرك ومعه جماعه قليله
فدخل مصر وعمل العزا لوالده ولاخيه ثم جلس على كرسي الملك ٤١٥
هو والخليفه وبويع **وعقد** المبايعه بينهما قاضي القضاه تقي
الدين السبكي وكان قد سار هو ورفقاته الثلاثه وخلع السلطان
علاء الدين كجك عن السلطنه وزينت له مصر عشرين يوما او ازيد فلما وصلت
الاخبار بجلوسه على كرسي الملك زينت له البلد سبعة ايام ودقت
البشاير والمغاني ولله الحمد على ذلك ثم امر بغزو الطنبغا وقوصون
في الحبس فاعدموا **وفي شهر ذي الحجه** امر مولانا السلطان
بوسط الفخري وطشتمر فوسطا بالكرك واستقلت

سنه ثلث واربعين وسبعمايه

في شهر الله المحرم تواترت الاخبار برجوع السلطان الملك الناصر
الى قلعة الكرك بعد ان اخذ الاموال التي بقلعة الجبل وتحجب عن الناس
ونسبت اليه اشيا قبيحه لا تليق بالملوك فانقلب عسكر الشام عليه

الكانو

الى مصر فخلعوه وولوا السلطان الملك الصالح اسمعيل بن الملك
الناصر فوردت الاخبار الى دمشق بذلك وضربت البشاير وزينت
دمشق سبعة ايام **وفي شهر ربيع الاخر** رسم السلطان
اعز الله انصاره ان يحاصر الكرك لاجل سلطانها الملك شهاب
الدين احمد واظهر ان السبب انما هو ما اخذه عنده واحد من قلعة الجبل
فحصر بها ونصب المجانيق وسير جيشا كبيرا من دمشق وكذلك
من مصر وبعد ليال وقع بينهما وقعه قتل فيها من الكرك قريب
الخمسمايه ومن الغربا قريب المايتين وحصل بسبب ذلك غلا كثير
حتى وصل الخبز الرطل بدرهمين جعل الله العاقبه الى خير **وفي
شهر جمادى الاولى** زينت دمشق بسبب عافية السلطان
وفي مستهل جمادى الاخره توفي في ثالث يوم منه توفي الامير علا الدين
ايدغمش ودفن بالقبيبات وكانت سيرته حسنه **وفي شهر
رمضان** توفي الاديب تاج الدين عبد الباقي اليماني وكان
فاضلا **وفي مستهل شوال** خرج الامير ركن الدين بيبرس
الاحمدي من مصر ومعه جيش لحصار الكرك وكذلك خرج من دمشق ٤١٦
جيش كبير واقاموا على الحصار العظيم بالمناجيق والنفط وغير ذلك
ووقع الغلا الى ان بلغ الخبز بها الاوقيه بدرهم ووقع في هذه المده
ايضا الغلا بدمشق واكل الناس الشعير وبلغت الغراره القمح
الى مايتين واستمر الحصار الى انقضا هذه السنه فانا لله وانا اليه راجعون

سنه اربع واربعين وسبعمايه

في اولها حصر البلد الى الكرك وقدم من كان بها وقتل جماعه من

الشاميين وفي جمادى الاولى توفي الامام شمس الدين محمد بن
عبد الهادي عن ست واربعين سنة وكان بحرا في العلم وفي
وفي شهر جمادى الآخرة قتل وسط ابراهيم بن يوسف بن ابي بكر
المقصاتي الرافضي الى لعنه الله وشهد عليه بشتم الصحابة رضي
الله عنهم وقذف عائشة رضي الله عنها ووقع في جبريل عليه السلام

تم الجزء المبارك وهو العشرون من كتاب مسالك الابصار
في ممالك الامصار جمع الشيخ الامام العلامة شهاب الدين
ابي العباس احمد بن يحيى بن فضل الله العمري الشافعي
[illegible] عليه وذلك في [illegible] شهر [illegible] المبارك
عام تسع عشر وثمانمائة من الهجرة النبوية على
صاحبها افضل الصلوات والسلام
[illegible]

والحمد لله وحده وصلى
على سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم
ا

٤١٧

٨١٩ هـ